علي رضا

الإنشاء الواضح

اجود الانشاء: فصاحة في التعبير ووضوح
في التفكير وجمال في التصوير

الطبعة السابعة
مزيدة ومنقحة

مكتبة دار الشرق
شارع سوريا - بيروت

الإهداء

الى أبناء أمتي العربية المجيدة أقدم
هذا الجهد المتواضع ، لعلهم يجدون فيه
العون والفائدة .

علي رضا

المقدمة

اليك أيها الطالب الكريم أقدم هذا الكتاب ، راجياً أن يكون عضداً لك في تذليل المصاعب التي تلقاها في الانشاء ، تلك المادة التي يخيل للكثيرين انها صعبة المنال وهي في الواقع أبسط مما يتصوره الكثيرون .

لست أيها الطالب مكلفاً ـ في هذه المرحلة الاعدادية على الاقل ـ أن تكتب باسلوب فني تضاهي به الكتاب الكبار او تنافسهم ، ولم يطلب اليك ابداً غير التعبير عما تريد الابانة عنه باسلوب بسيط ، لا تقيد فيه ولا التواء .

فاذا عمدت الى معالجة موضوع الانشاء ، فلا تحاول ان تتحذلق فتبحث عن الكلمات الطنانة ، او الكلمات التي لا نجدها إلا في طوايا المعاجم ، حيث تقبع هناك مهجورة مهملة .

كلا .. أيها الطالب الكريم ، ان كل ما يطلب منك هو الافصاح عن آرائك ببساطة دون ان تكلف نفسك مؤونة التقعر ، او الغوص على المبهم من المعاني والالفاظ .

دع عنك التصنع ، واسترسل في كتابتك بدون تكلف ، واكتب ما يَعِنُّ لك من الافكار باسلوب سليم ، متجنباً الاخطاء النحوية واللغوية ما استطعت ، وثق بعد ذلك بأن موضوعك سينال علامة النجاح .

ويطيب لي - وانا اقدم هذا الكتاب - ان اذكرك بان نجاحك في الانشاء يعتمد قبل كل شيء على المطالعة الحرة ، ولقد مضت سنون وانا اعمل في حقل التعليم ، فلم اجد وسيلة تمكن الطالب من الانشاء الصحيح خيراً من المطالعة الحرة ، فاقرأ كلما سنحت لك الفرصة ، ولا تملّ القراءة فهي العلاج الذي لا يمكن ان يحل محله علاج آخر في تذليل المصاعب التي يلقاها الطالب في الانشاء ، كما يطيب لي ان اذكرك بأن جميع الطلاب الذين يعتمدون على المطالعة الحرة كانوا في طليعة الناجحين .

انك تستطيع ان تظفر بالنجاح اذا ادمنت المطالعة ، ولا يجوز ان يصرفك أي عائق عن ذلك .

واذا كنت أحثك على المطالعة ، فانما اقصد بها المطالعة العميقة الواعية التي تزودك بزاد لا ينفد من الافكار كما تشحذ ذهنك ، وترقى بملكاتك الى المستوى الرفيع ، وتملأ ذاكرتك بالمعاني الجليلة ، وستجد نفسك بعد ذلك مستعداً لخوض اي موضوع ، والكتابة فيه باسلوب رشيق صحيح ، وافكار وفيرة سليمة ، اذ تكون ملكة الانشاء قد اصبحت راسخة في نفسك فاذا دعمها ذوق سليم ، وممارسة للكتابة مستمرة ، استطعت ان تشق طريقك في عالم الكتابة .

إنك ايها الطالب الكريم ، حين تنظر الى لوحتين ملونتين إحداهما ذات الوان متنافرة تصك العين ، تجد نفسك نافرة منها ، وتنظر الى الاخرى فترى الوانها متلائمة فتأنس بها وتستريح لمشاهدتها ، وقد تقترح احيانا ان يبدل بعض تلك الالوان المتنافرة لتصبح اللوحة مقبولة وهكذا الامر في الانشاء ، فلنضع كل شيء في مكانه ، ولتكن مفردات الموضوعات متلائمة كتلاؤم الالوان في اللوحة ، والاصوات الموسيقية في الانشودة .

وان حسن العبارة وطلاوتها مترتبان على التلاؤم بين كلماتها الفصيحة

فاختر المفردات الجميلة السليمة المعبرة ، على ان تكون سلسة على السمع سهلة على اللسان ، واحذر الكلمات المهجورة الغريبة .

واخيراً ارجو ان اكون قد اعنتك بهذا الكتاب المتواضع على ازالة بعض ما يعترضك في طريقك الشائكة ، سائلاً الله تعالى ان ينفع به وهو الموفق والمعين .

المؤلف
علي رضا

كلمة توجيهية في الانشاء

إن خير ما يعتمد عليه الناشىء في الكتابة هو أن يكون اسلوبه بسيطاً : فلا حاجة الى تنميق العبارة والتأنق في التركيب ، انما المهم هو إيضاح المعنى وإيصاله الى ذهن القارىء بسهولة ويسر خالياً من الصناعة اللفظية والتكلف ، مع المحافظة على قواعد اللغة وروابطها .

ويحسن بالمنشىء أن يراعي الوصايا التالية :

١ ـ سلامة العبارة ، بحيث لا يتكلف القارىء إعمال الفكر في تفهمها .

٢ ـ تجنب الالفاظ المهجورة والعبارات المسجعة ، الا ما يجيء منها عفو الخاطر دون ان يثقل على السمع .

٣ ـ تقصير العبارة ، وتجريدها من التنميق والحشو ، حتى يكون اللفظ على قدر المعنى .

٤ ـ ترتيب الموضوع ترتيباً منطقياً في حلقات متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض .

٥ ـ استعمال علامات الترقيم ، النقط والفواصل ، اشارات التعجب والاستفهام والتنصيص وغيرها .

٦ ـ كن طبيعياً في كتابتك ، والافضل ان تقترب جهدك من لغة

المحادثة ، فلا تلجأ الى التعابير التي يظهر فيها اثر التكلف ، كما ينبغي عليك ان تبتعد عن العامية المبتذلة .

٧ ـ لا تكرر الكلمات الا لسبب ، ولا تلبس الفكـرة ثوبا اطول منها ونوّع قوالب العبارات ، لانك اذا عرفت كيف تنتقل بحكمة من الطلب الى الاخبار الى الحوار ، ومن السؤال الى النداء فان ذلك يزيل من امامك العثرة الكؤود ، الا وهي الثقل والضرب على وتيرة واحدة .

٨ ـ احذر كل الحذر آفة الخروج عن الموضوع ، فهي العلة التي سببت فشل الكثيرين من الطلاب والطالبات .

٩ ـ سجل كل ما يعنّ لك من الافكار اثناء تصفحك السؤال دون ترتيب . وعندما يتكون لديك عدد من الافكار الرئيسية والفرعية ضعها في عمود منظم ثم باشر كتابة الموضوع .

١٠ ـ قسم الموضوع الى اجزائه الرئيسية ، ثم تناول كل قسم بمفرده حتى اذا فرغت من معالجته تناولت القسم التالي وهكذا .

١١ ـ اجعل للموضوع مقدمة صغيرة ، اذا كان ذلك لا بد منه ، ثم ادخل في صلب الموضوع وتوسع في معالجته حتى تستوفي اغراضه ، وتحيط به من كل ناحية ، ثم اختمه بكلمة قصيرة مركزة تكون بمثابة المغزى للموضوع وتلخيصاً للفكرة التي عناها ، ولا مانع من ابداء رأيك الشخصي ، وشعورك الذاتي ان كانت هناك ضرورة .

١٢ ـ لا تبدأ بكتابة جملة قبل ان تهيئها في ذهنك .

١٣ ـ تجنب الاقتضاب المخل والاسهاب الممل .

١٤ ـ اقرأ مسودتك لتنقيح الموضوع وتصحيح الاغلاط النحوية وغيرها.

١٥ ـ اعتن بتبييض الموضوع ورسم الحروف ، وحسن الخط ، ونظافة الصحيفة .

١٦ ـ اقرأ موضوعك بعد تبييضه .

١٧ ـ حاذر الوقوع في الاغلاط النحوية البسيطة مثل : رفع خبر كان ، او نصب خبر إن فلقد قرأت موضوعات كتب اصحابهافيها : كان صديقي مخلص (والصواب مخلصاً) ، وقال آخر ما زال في الوطن مناضلين (والصحيح مناضلون) .

١٨ ـ ان عدداً كبيراً من الطلاب يقعون في اغلاط تتعلق بالمثنى أثناء رفعه ونصبه وجره فهو يرفع بالالف وينصب ويجر بالياء ، وكذلك يحذفون نون الافعال الخمسة عند الرفع ويثبتونها في النصب والجزم وهذا خطأ فاحش كما تكثر الاخطاء في الاسماء الخمسة أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو ، التي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء .

١٩ ـ حاول ان تختار الالفاظ الجميلة ، وتقتطف العبارات البليغة اثناء مطالعتك في الكتب الادبية .

★ ★ ★

الوصف

اسلوب الوصف

يجد الطلاب في تصوير الاشياء بواسطة الكتابة بعض الصعوبة ، ومرد ذلك الى قلة الممارسة فقط . فالوصف الكتابي لا يختلف عن التصوير في شيء، ان الصور الفوتوغرافية تقابل الانشاء الوصفي العلمي ، كما ان الرسم باليد يقابل الانشاء الوصفي الفني .

وخير ما نفعله في الوصف هو ان نبدأ بوصف الشكل الاجمالي ، ثم نتناول الاجزاء والدقائق ويحسن بنا ان نرسم قبل ذلك تصميما للموضوع الوصفي ثم نوسعه ، ويتوقف نجاح الكاتب في الوصف على الالفاظ التي ينتقيها والصور والاخيلة والتشابيه التي يستعملها .

ولمعالجة موضوع وصفي يحسن بنا ان نقسم الموضوع الى اقسام : (١) المقدمه (٢) وصف الشيء الاجمالي (٣) وصف الاجزاء (٤) الشعور والعواطف (٥) النهاية .

فنتحدث في المقدمة عن المناسبة التي اوصلتنا الى هذا المكان الذى سنصفه وهي ليست ضرورية على كل حال .

ونتحدث في وصف الشيء الاجمالي عن : لونـه ، وحجمه ، او

موقعه وما يحيط به ، او منظره العام كما يبدو للناظر اليه .

وعندما ننتهي من ذلك تتناول الاجزاء الواحد بعد الآخر ، فنذكر مزايا كل جزء ، (فائدته ، عمله ، لونه ، شكله ...) .

ثم نعرب عما تركه في انفسنا منظر الشيء العام او جزء من اجزائه من حب او كره ، او حنين ، او نفور ، او استحسان او استهجان ، وقد يذكر كله خلال معالجة الموضوع الوصفي ، دون ان نفــــرد له قسماً خاصاً في الموضوع .

يمكن ان نختتم الموضوع الوصفي بالاثر الذي تركه فينا ورأينا الخاص في الشيء الذي وصفناه .

ويحسن ان يرى الطلاب الشيء الذي يطلب منهم وصفه فـلا نحمله على وصف البحر والملاحة فيه وهم يقيمون في مدينة داخلية قريبة من البادية واذا كلف الطلاب بوصف رحلة فيحسن ان يقوموا بها قبل ان يطلب منهم ذلك حتى يمكنهم ذلك من الالمام باطراف الموضوع .

فلقد لمست بالتجربة انه عندما يطـــــرح موضوع وصفي على طالبين احدهما شاهده والآخر لم يشاهده ، فالجوابان يختلفان كل الاختلاف ، ففي موضوع وصف مشاجرة قامت في شارع بين اثنين نجد احد الطلاب يصف بدقة اختلاف الشخصين في البدء على امر من الامور ، ثم تشادهما وتشاتمهما وامساكهما بالتلابيب . ثم ينتقل باحكام الى وصف الضجة الـتي علت في المكان وتجمع الناس ، ومحاولتهم الفصل بينهــــما وانتصار بعضهم لاحدهما ، وبعضهم للآخر ثم يصف الجراح والدماء ، ثم ينتقل الى وصف احد الناس يسرع الى الشرطة فتحضر لفض المشاجرة وسوق المتشاجرين الى مركز الشرطة ، ولا يصف سيارة الاسعاف ، التي اقبلت تحمل الجرحى والمصابين

ثم ينتهي من الموضوع بذكر الاثر الذي تركته المشاجرة في الناس المجتمعين واقوالهم التي يطلقونها حول موضوع المشاجرة .

وقد يسمع الطالب بعض الحكم الفصيحة او العامية او الابيات يرددها بعض العقلاء ممن حضروا المشاجرة كامثال : معظم النار من مستصغر الشرر ، ربَّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

اياك والامرَ الذي إن توسعت   موارده ضاقت عليك المصادر

الى آخر ذلك . وهكذا يستطيع هذا الطالب ان يصور المشاجرة تصويراً دقيقاً يعجز عنه من لم يشاهدها .

ويبدو ذلك اوضح في وصف حياة العمال واصحاب الاعمال . ففي وصف يوم في حياة نجار يحسن ان نقوم بزيارة نجار ، ونرى بأعيننا مايقوم به في يومه ، فيكون وصفنا صادقا سهلا لا تكلف فيه ولا خلل .

* * *

الموضوع الاول

نحن في فصل الشتاء ، الطبيعة في ثورة وهياج ، الرياح تعصف ، والبرق يومض ، والرعد يقصف ، والاشجار تضطرب . وقفت امام نافذتك تتأمل هذا المشهد الفريد ، صفه ، واذكر ما أوحى اليك من شعور وآمال .

عناصر الموضوع

١ ـ وصف ثورة الطبيعة وهياجها ، الرياح ، البرق ، الرعد ، البرد ، الامطار
٢ ـ وقوفك امام نافذة غرفتك تتأمل مشهد الطبيعة في ثورتها .
٣ ـ وصف جو الغرفة الذي تنعم فيه بالدفء اللذيذ والهدوء والدعة .
٤ ـ الخاتمة : تأثرك بهذه الطبيعة وآثار ذلك في نفسك .

بسط الموضوع :

الساعه تشير الى الثامنة صباحاً ، ولكن اين الشمس ؟ أين اشعتها ؟ تتسرب من خلال زجاج النافذة لتملأ الغرفة دفئاً ونوراً . ارسلت بصري عبر النافذة لأرى السماء [illegible] بالغيوم الدكناء تتكدس بعضها فوق بعض ، والريح تعوي وتولول وهي تتعلق بنواصي الاشجار وتجذبها ، حتى لتخالها تريد ان تعفر رؤوسها بتراب الارض ، والاشجار تكافح وتناضل وتتملص بعناء ومشقة وما يكاد جذعها يستقيم حتى تجذبها ريح عاتية جديدة ، فيتجدد الكفاح وتشق المقاومة ، وتتجه الريح الى السماء حينما تشعر بعجزها وضعف سلطانها ، فتهب السماء لنجدة الريح وتمدها ببرق يخطف الابصار ، وتزمجر وترعد مهددة هادرة .

« اعصفي ايتها الريح وانطلقي عاتية واقتلعي الاشجار ، ايتها الوحوش الكواسر اقبعي في اوكارك ، وانت ايها الانسان امكث في مكمنك ، ولا تلق بيدك الى التهلكة ، فالرياح سترمي وجهك بوخز كوخز الابر والبرق سيصعقك ، والرعد سيصم اذنيك » .

اغمضت عيني إثر ائتلاقة برق امتدت شعابهـــا حتى بلغت اطراف الارض ، تكاد لشدة وميضها تخترق العين ، وتخطف البصر ، بينما اندفعت يداي الى اذني لتمنع عنها دوياً هائلاً ، تظنه حمم مدافع تنطلق اتدك الارض دكا ، وأشحت بوجهي عن النافذة ، لتلتقي عيناي بلهب يتراقص في جوف المدفأة ، فاستراحت نفسي ، وهدأ روعي للمنظر الجميـل ، واستغرقت هنيهة أتأمل اللهب ملياً ، الى ان بدأت اسمع نقراً على زجاج النافـــذة بلجاجة وإلحاح .

واستدرت لأرى حبات من المطر تساقط على الزجاج وتنزلق بسرعة . كان المطر لغزارته يمنع البصر من ان يمتد الى بعيد ، خيوط تلعب بها الريح العاصفة ، فحبال تتسابق حباتها الى الارض ليجري منهـا سيلٌ دافق عبر الشارع رحت اتأمل هـذا المنظر الفريد الذي لم يعصف بجماله الا هزيم الرعد ، رددت عليّ اطراف ردائي الذي كنت تجلببت به ونظرت الى السماء المعطاء « جودي بخيرك ايتها السماء فالأرض عطشى الى مائك ، زيدي من قسوتك ايتها الطبيعة ، وضاعف من اكفهرارك ايها الجو ، وأنت ايتها الغيوم تلبدي وتساقطي مزنا يحيي موات الارض » ولن اندم على يومي هذا فسأقبع فيه امام مدفأتي استمتع بلهبها المتراقص مع كتابي الذي لا امله ولا يملني .

سأضحي بيوم عطلتي ومتعتي هذا لاستمتع بيوم بل بايام ربيعية مقبلة تسطع فيها الشمس وتتفتح فيها الازهار .

* * *

الموضوع الثاني

أقبل الربيع بازهاره وعطوره وشمسه الضاحكة ، وحدائقه الغناء ، وحقوله السندسية الفواحة . تحدث عما توحيه اليك مشاهده الفاتنة .

عناصر الموضوع :

١ ـ مقدمة يمهد بها للموضوع .
٢ ـ وصف مشاهد الطبيعة الفاتنة في الحدائق . الازهار الفواحة ذات الالوان الزاهية . . .
٣ ـ الحقول القريبة الممتدة ، تموّج الزرع مع نسائم الربيع ،
٤ ـ مشاعر الغبطة العارمة تملأ النفس سعادة وهناء .
٥ ـ الاعتزاز ببلدنا الجميل الحبيب .

بسط الموضوع :

مع اول خيوط النور تنبعث عن قرص الشمس المختفي نصفه وراء الافق ، ومع اول انسام الصباح فتحت عيني لاتمطي في فراشي الدافيء ، ونسمات رطبة منعشة تملأ الصدر نشاطاً وحياةً ، تدخل علي من نافذة مفتوحة ، انه صباح يوم من ايام نيسان .

ما كدت انتهي من ارتداء ملابسي حتى كانت الشمس تعلو رويداً رويداً ، لتلون اشعتها صحائف السحب المتناثرة في السماء بالوان حمراء قانية ، تتسرب من بين الفرج لتزين حواشيها بلون اصفر ، كانها قطع من

قطن ملتهب .

كنت قد عزمت على القيام بنزهة في الحدائق والحقول ،أقضي بها يومي هذا ، علقت جعبةً حوَتْ زاد يومــــي ، وخرجت ميمماً شطر أقرب متنزه من بيتنا ، لم أكن امشي في الطريق مشياً كما يخيل الي ، فانا اشعر باني أطير : أطير مع الانسام المطرة ، واهتز مع اهتزاز سوق الازهـار الخضراء ، عندما يعبث بها الهواء مداعباً فتنفحه من اريجها الفـواح عطراً منعشاً ، الاقحوان يملأ كل شبر من هـذه الارض الـــتي اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وأزهار الاشجار لآلىء مدلاة يحف بها غلاف من ورق اخضر ، كل شجرة تتزين بوشي زهر جميل ، فمن شجرة تحمل زهراً ابيض الى شجرة زهرها احمر ، واخرى تحوي ازهارها اكثر من لون واحد ، وكلها تعطر الجو بشذى أريجها ، كأن الارض كلها قـــد استحالت الى روضة ساحرة غناء .

كانت الغيمات الصغيرة قد بددتها الشمس ، فبدت السماء قبة زرقـاء صافية الاديم ، يتربع في اوجها قرص الشمس الاصفر المتوهج ، يرســـل اشعته الى الارض ، فيعكس الى العين الوان الاوراق الخضر والازهـار الملونة تعبُها العين دون ان تُشبع نهما خلفه شتاء قاس طويل ، وتبعث في الجسم دفئاً أين منه ذلك الذي تمنحه المدفأة ، دفء يبعث النشاط والحيوية في الاجسام . كنت قـد بلغت اواسط حديقة عامة حينما استوقفتني فراشـة رشيقة ، تطير من زهرة الى زهرة ، حرت ايها أجمل!.. زهرة ارتفعت اطرافها كأنها ناسك ابيض كالثلج علا صومعةً خضراء ، وقد رفـع يديه الى السماء يدعوها ، ام تلك الفراشة التي زين جناحاها بالوان زاهية مختلفة لا تقع العين على مثلها الا وتفتتن بهـا ، ظلت الفراشة تشتار الرحيق من زهرة ، ثم تقبل على زهرة اخرى ، وجناحاها يتراقصان فرحاً وحبـوراً وأنا اتبعها في طيرانها وهبوطها ، حتى القيت نفسي خارج الحديقة .

يمت وجهي شطر حقل من حقول القمح الـــتي تحيط ببلدي ، بساط من الخضرة بديع يمتد ما امتد البصر ، بساط يتموج مع كل موجة ريح فيصدر حفيفاً يملأ شغاف القلب سعادة وهناء . جلست على عتبة الحقل المترامي الاطراف امتع عيني بمنظره الجميل وعرأى محتويات جعبتي التي نثرت ما فيها من طعام لم أذق ألذ ولا أشهى منه ، لما التهمت زادي وارتويت من ماء جدول عذب صغير صرت أقلب الطرف بين قبة سماوية زرقاء تأسر النظر ، وبساط سندسي يخلب الالب ، موشـــى بشقائق النعمان الحمراء ، وازهار صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .

طال تأملي وانقطع شعوري عن كل شيء . الا عن شعور بزهـو غمر نفسي فخراً ، « ما اجملك بـلادي ، ما اطيب ارضـك ، وما اعطر ريحك ، وما اعزر خيراتك ، دومي هكذا خيرة عزيزة ، ودون عزتك دمي وحياتي » .

* * *

الموضوع الثالث

حقل من حقول القمح ، له في كل فصل صورة ولون صورِّه بقلمك في احواله المتبدلة .

عناصر الموضوع :

١ ـ تمهيد تشير فيه الي انك في فصل الصيف .
٢ ـ صورة للحقل بعد الحصاد .
٣ ـ الحقل في الخريف ، بواكر الامطار ، حراثة الحقول ، الاثلام التي تستقبل البذور لتغيب في جوف التربة .
٤ ـ الشتاء ،الامطار الغزيرة ، البرد القارس ، ظهور اوراق الزرع ، الخضرة تغمر الحقول الممتدة .
٥ ـ السنابل وامتلاؤها بحب الحصيد ، اللون الذهبي يتوهج تحت اشعة الشمس ، منجل الفلاح يجمل الحقل تربة جرداء وليظهر ـ من جديد ـ وجه الحقل الأغبر المكفهر .

بسط الموضوع :

كانت اشعة الشمس تلهب وجه الارض بشواظ من نار ، رقدهدأت الارض صريعة الحر الشديد ، لا تجد عليها من اثر للحياة الا نمالاً تغدو وتثوب في دأب وجد ، وابخرة الماء تتراقص امام الأعين وهي تتصاعد متعالية في الجو .

وقفت على حافة حقل من حقول القمح تظللني شجرة منعزلة ، مترقباً

مجيء سيارة تقلني الى المدينة جلت بفكري وبصري في هـذه التربة الطيبة الحمراء تكويها الشمس كياً ، وثبتُ فيها قوة جديدة تمدها بما يغذي تلك الحبات التي ستنثر عليها بعد ان يقذف بها الفلاح من يده ، اين تلك السوق المذهبة تنوء بحمل سنابلها ؟ لقد اعمل فيها الفلاح منجله فلم يترك اثراً لحياة كان يزهو الحقل بها منذ اكثر من شهر ، حتى بقايا الحصيد فقد اتت عليها قطعان الماشية

ياالحماقة رغبتي في التوجه الى المدينة في هاجرة قال فيها الناس جميعاً ، ان شدة الحر ولفحات من ريح ساخنة لاتزيد العرق المتصبب من جبهتي الا اندفاعا ، وجفاف حلقومي يجعلني احلم باايام قوابل تذهب بهذا الحـر الشديد ، وتحمل فيها الريح للارض ماينعشها مع أول رجفة من رجفات الخريف ، وتدر عليها السماء ماء يعيد لوجه الارض نضرته ، بعد ان خط فيها الحر والجفاف اغواراً واخاديد ، ويقبل عليها الفلاح بمحراثه ليقلب عاليها سافلها ، وتجود السماء ويسارع الفلاح فيبذر الحب ويرسم بمحراثه الاثلام للحبوب تنتظم فيها ، وقد غيبها التراب في جوفه واحلها كهفاً مظلماً لااخالهاتحلم فيه رؤية النور . وتعصف ريح الخريف وتمضي ليدركها برد الشتاء القارس ، ولتغص من كثرة المياه المتدفقة عليها حتى لتكاد تختنق ، لو لم تتداركها رحمة الربيع وشمسه فنسترد انفاسها وتتعلق بالحياة من جديد ، فتدفع الحبة برأس ينبثق ليستقبله وجه الارض ويتعهده بشمس لطيفة ، وانسام ندية عطوفة ، وزخات من مطر ناعم لطيف

ويزهو الحقل بهذا الثوب الجديد فيجدُ في نسجه واغنائه ويدفع بسوق القمح الى الظهور فتتطاول وقد اشتد عودها وغاص جذرها في الارض يفتش عن الغذاء .

ويتبدل وجه الارض المتجهم الشاحب المغبر ، وجهاً طرياً ناعماً اخضر زاهياً ، يميل مع النسمات العذاب ، وينفى لحركتها وهي تمسح عليه بعطف

وحنان ، فتترجح السنابل يميناً وشمالا لتقتنص لمسة من اقحوانة وقبلة من زهرة اخرى ، وتنتفخ السنابل وتمتلىء حتى لتكاد السوق تعجز عن حملها فيؤودها الحمل وتميل به وتقلب لها الايام ظهر المجن ، فيعجز ساقها عن تأمين الغذاء وتسلب ثوبها خضرته ، لتمنحه لوناً يتوهج تحت اشعة الشمس ليوقد معه اماني الفلاح بغد رغد سعيد فيغير هذا بمنجله ليجعل من الثوب الذهبي مزقا متناثرة ويظهر من جديد وجه الحقل الاعبر المكفهر يلهث ظمأ ويكتوي بشواظ من نار صيف لاهب ثقيل يعيد اليه هذه الندوب التي اراها الآن ، وليمتص منه ماقد ضن به عن قمحه من ماء السماء .

★ ★ ★

الموضوع الرابع

عامل سُدت في وجهه ابواب العمل ، ثم واصل النضال في سبيل لقمة العيش ، حتى بسمت له الايام ، فاصبح من مشاهير تجار بلده . دعه يحدثك عن نفسه .

لاتيئس ياولدي ولا تتأفف فلكل امر نهاية ، فاما ان نجعل حياتنا سعيدة بجدنا وكفاحنا ، وإما أن نستسلم ونهلك دونهـا ونجعل من انفسنـا موطئاً لكل قدم مجدة طموح .

لقد مررت ياولدي بمثل ماتمر به الآن من صراع ، مع فارق كبير بين حالي وحالك ، أنت تجد لتتعلم وتتغلب على الجهل ، ولتزيد في رغدك ، بينما كنت اكدح لأعيش ولأدفع عن نفسي الموت جوعاً .

لم يكن ابي يستطيع تعليمي لفقره ، فقد قذف بي في معترك الحياة عاملاً بسيطاً ، اكنس الارض في معمل لاتكف آلاته وعماله عن توسيخه، كنت ومقشتي الصغيرة في حركة دائمة لاتنتهي حتى يغلق المعمل ابوابه ولقد ارهقني هذا العمل فذوى عودي ونحل جسمي ، ودبت الصفرة في وجهي ، صفرة لم أر اشد منها الا تلك التي علت وجه والدي يوم تخطفته يد المنون من بين يدي لتلقي به في راحة ابدية وتقذف بي في وحدة قاتلة ويتم بائس .

لم يكن ابي يخاف الموت ، فقد كان يفضله على حياتنا تلك التي نحياها ، ولم اكن انا اخافه كذلك ، ولكني كنت ارغب في ان اتمتع بالحياة ، كما يتمتع بها كثير من الناس .

أي سبيل أسلك ؟ وأي أثر اقتفي ؟ أأعود الى مكنستي ، فأفنى كما تفنى هي وتلقى بقاياها بين الاوساخ ؟ لا ! لا ! كنت أحلم ان اكون مهندساً ، او عالماً او طبيباً او رب عمل ، كنت اتمنى ان اكون شيئاً ، شيئاً يشعر الناس بوجوده كعنصر فعال في المجتمع ، وانطلقت وراء احلامي التي كان تحقيقها ابعد منالاً من الشمس . دخلت عيادة طبيب اسأله عملاً اعيش منه ، فرحب بي واشار الى مكنسة مهترئة ، كتلك التي خلفتها في المعمل القديم لاتختلف عنها لافي حجمها ولا في اهترائها واتساخها .

تصورت مصيري ان لم اهرب من هذه المكنسة ، تصورت نفسي انسانا تافهاً يقضي نحبه ، ولا تجد جثته من يرفعها من فوق كومة القش التي ترقد فوقها ليواريها التراب .

كنت أعود الى البيت الذي كان ظلامه يستر تصوري وفاقتي واهتراء ثيابي فاغرق في حلكة حاضري ومستقبلي ، وكنت أهرب منه قبل ان ينبثق الصبح لافتش عن العمل الكريم الشريف ، والأمل بحياة افضل يدفعني الى طرق كل باب وسلوك كل سبيل سوي ، وقبل ان يحطمني اليأس نفذت من كوة صغيرة وجدتها مفتوحة بين ابواب الرزق التي الفيتها موصدة في في وجهي بمتاريس .

دخلت متجراً صغيراً لبائع يحتاج الى من يوصل مبيعاته الى الزبائن واشتغلت علّني استطيع الحصول على لقمة العيش أسدّ بها رمقي ، وأستر عريي ، حصلت على العمل وبدأ الزبائن يتعرفون على مافي نفسي من عفة وامانة ، وكانوا يوصلون ذلك الى البائع الطيب ، الذي استخدم غيري في ايصال الطلبات الى الزبائن ، وأسند الي عملاً آخر هو تأمين حاجات المتجر من سوق الجملة وأتاح لي عملي الجديد التعرف على اناس جدد سرعان ماوثقوا بي ثقتهم برب عملي ، ورحبوا بي كعميل مؤتمن موثوق . ولما وجدت ما كنت اوفره من اجري الذي ارتفع مع الايام كافياً للاستقلال بالعمل ،

طلبت الى الرجل الذي امضيت في خدمته عشر سنين ان انفصل عنه فأبى عليّ ذلك وأصر على ان يشاركني في متجره وفاء منه لي على خدماتي ، وحرصاً على استمرار العمل في المتجر الذي نما واتسع بجهودنا .

اصبحت رب عمل يكد ليطور عمله ويدفع به الى الامام ، وظللت اجني ثمار كفاحي ، واضاعف من كدحي لأيسّر لك ولأخوتك ما يجعل سبيل العلم مفتوحا امامكم ، السبيل الذي سد في وجه ابيك حينما كان حدثا في مثل سنك وهذا لا يعني ان تتكل عليّ ، بل عليك ان تفعل كما فعلت ، فذلل الصعاب مهما عظمت لانك انت اقدر مني على ذلك ، فكر في مستقبلك وانت تضطجع على فراشك الوثير والضوء الخافت يتمطى في غرفتك الجميلة ، كما كنت افكر بعزم وتصميم في مستقبلي وانا اتضور جوعاً واتقلب على كومة من القش في ظلمة غرفتي الكئيبة الموحشة .

★ ★ ★

الموضوع الخامس

يعود الراعي في المساء ، وامامه قطيعه يمضي مسرعا نحو الماء ليطفىء ظمأه ... صفه اثناء عودته .

علوت صخرة كانت تطل على طريق اعتاد الراعي ان يعود منها بقطيعه الكبير ، تربعت عليها اتأمل قرص الشمس المحمر يميل الى المغيب وراء قمة الجبل ، أسرح طرفي عبر السهل الفسيح امامي باشجاره وازهاره وسواقيه .

كنت مع ذلك افكر في اية ساعة كان يضبط بهـا الراعي وقت مآبه ، فقد كانت عودته موقوتة يمكنك ان تضبط عليها ساعتك هذه التي تزين معصمك بها فلا بد لقطيعه مع المغيب من ان يكون قد استقر في زرائبه ، بعد يوم قضاه في قضم بقايا الاعشاب في الحقول التي امتدت اليها مناجل الحصادين .

يمكنك ان ترى القطيع كما اراه الآن من على صخرتي وقد لفت انتباهي اليه جلجلة الجرس المعلق في رقبة كبش كبير يسير في مقدمته ، وقد ارتصت الاغنام من خلفه تسير مقتفية خطاه ولا يجرؤ اي منها على ان يتخطاه ، أو أن يخرج على نظام القطيع .

وقع الاظلاف على الطريق الترابي المحصوصب يثير الى جانب الجلبة غمامة من الغبار يخلفها القطيع وراءه بعد ان تلف الراعي الذي يسير في المؤخرة ، وفي يده عصاه ذات الشعبتين .

نهضت من مكاني ارقب القطيع الوديع الجميل يتقدمه كبشه ويسير

على جانبيه كلبان ضخمان هما حرسه الامين كانت اصوات الاغنام تطغى على جلجلة الجرس المعلق في رقبة الكبش بشريط احمر من الصوف وكان ثغاء الحملان ومنظرها وهي تتواثب لاحقة بامهاتها بعد انقضاء الرعي في المرعى الخصيب لا تمله الاذن ولا تكل العين منه ، بهيج منظر قطيع قريتي المتواضعة القابعة على صدر رابية هي روضة من رياض بلادي .

سرت ارافق القطيع في اوبته وبصري معلق بحمل يلتصق بامه ترأمه ثم يبتعد عنها ويشنو ويعود اليها تداعبه ويداعبها دون ان يؤثر ذلك كله على حركاتها المنتظمة ، بدأت طلائع القطيع في المقدمة تنتشر عرضاً حول غدير الماء تعب منه ، وسرعان ما تراجع القسم الذي ارتوى منها ، ليفسح المكان لما لم يرو ظمأه بعد .

كان الكبش والكلبان أول من افسح الطريق ، رجع الاول ليلقي بجسمه المكتنز على الارض ، وعاد الكلبان ليبسطا ذراعيهما ويسترخيا بعد نهار من العمل المضني ، بينما وقف الراعي يرقب المشهد البديع الذي لا يمله ابداً . كان حمار الراعي قد انتهى من اتراع جوفه بالماء وخف الى الزريبة بينما اضطجعت الشياه والحملان تجتر ما أمضت النهار في قضمه ، وما ان انتهى الراعي من تعداد قطيعه واطمأن الى عدم نقصانه حتى امتدت عصاه ذات الشعبتين تلمس برفق حنون ظهور الغنم وصوته يهيب بها ان تلحق بالكبش ذي القرنين المعقوفين الى الزرائب ، ولما دخل آخر حمل متمرد ، كانت يد الراعي تمتد الى الاناء الذي حملته اليه ابنته ، ليروي هو الآخر غلته وليمر بيده على شاربيه يمسحها باعتزاز ، ثم يعود الى بيته ومن خلفه ابنته الصغيرة ذات الضفيرتين تتواثب فرحة جذلى بعودة ابيها .

* * *

الموضوع السادس

انك ولا شك تأثرت في حياتك بأفكار عدد من المصلحين والمفكرين .

تحدث عن احدهم ذاكراً بعض مناقبه الرفيعة التي جعلتك تكبره وتتأثر بتعاليمه .

لو اردت ان اتحدث عن المصلحين الذين تأثرت بهم في حياتي فهم كثر ، واني لأجد نفسي في حيرة بالغة حين احاول ان اختار واحداً بالذات لاتحدث عنه ، ولعل جمالَ الدين الافغاني الذي كانت روحه الثورية ملهمة للكثيرين ممن حملوا لواء الكفاح بعده ضد الاستعمار والطغاة خير من أخصه بهذا الحديث .

ظهر جمالُ الدين الافغاني الحسيني في عصر كان فيه المستعمرون قد القوا بثقلهم كله على اقطار الشرق ، فضاعت قيمة الانسان وافلس العقل وقبرت الحريات ، فانبرى جمال الدين وقد انعكست في قلبه آمال الملايين من الشرقيين والعرب ، وتصدى لجحافل الطغيان ووحوش رأس المال الاجنبي واعلن ارادة الشعب في التحرر والنضال من اجل استقلاله وكرامته وحقه في العيش الكريم .

كان من نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان

ترك في كل مكان حل فيه خميرة وبذور التحرر ، فايقظ النفوس الهاجعة وبعث فيها الثقة والامل والايمان ، كان ينثر افكاره بسخاء لا منَّ فيه ، ويهب من روحه باسراف لا حساب فيه ولا تقتير .

دخل مصر سنة ١٨٧١ وبدأ معركته في نشر العلم ، فاجتمع حوله عدد من الطلاب كبير ، يحدثهم في الفلسفة تارة والشريعة تارة اخرى ، وفي كلا الحديثين كان يتوخى الصدق والامانة والانعتاق من ربقة الجمود فخلق الرغبة في التحرر وبث العزيمة بين المناضلين .

كانت روحه الثورية دعوة الى تحرير المرأة في كتابات قاسم امين ، ودعوة الى تحرير الادب في كتابات اديب اسحق ، ودعوة الى التحرر في مؤلفات عبدالله النديم ونهضة في سعد زغلول .

كان يتوجه الى الجمهور بتعاليمه ايضاً ، فيتحدث الى الفلاحين ويناقش الموظفين ويتبادل الرأي مع كل زائر له ويمنح كلا من هؤلاء الثقة والقوة والعزيمة .

خطب يوما في الهند فقال : يا اهل الهند وعزة الحق وسر العدل ، لو كنتم وانتم تعدون بمئات الملايين ذبابا لكان طنينكم وحده كاف ليصم آذان بريطانيا ويجعل في اذن كبيرهم (غلادستون) وقراً .

لو كنتم سلاحف فأحطتم بجزيرة بريطانيا لجررتموها الى البحر وعدتم الى هندكم احراراً .

ولما انشأ الحاضرون يذرفون الدموع قال :

« اعلموا ان البكاء لا يجديكم نفعاً ، والسلطان محمود الغزنوي ما أتى الى الهند باكيا بل اتى شاكي السلاح ولا حيلة لقوم لا يستقبلون الموت في سبيل الاستقلال بثغر باسم » .

ولم تضع اقوال جمال الدين فتذهب مع الريح ولكنها تحولت في قلوب ابناء الشعوب المضطهدة هزيماً كهزيم الرعد فانطلقت هذه الشعوب

ستقبل بصدرها رصاص الاستعمار الغادر .

لقد فهمت الجماهير ـ منذ ايام جمال الدين معلم الثورة الاول في عصرنا الحديث ـ ان ادراكها لقيمة ارادتها في النضال هو الذي يقرر مصيرها في التحرر والاستقلال .

لقد ابطل جمال الدين بعد عصور طويلة من الظلمة والاستبداد خرافة الملوك والطغاة فكان يتحداهم في اشد ما كانوا يعتزون وينفردون به من دون الناس ، كان بين ساخر بهم ومعلم لهم ومترقب فرصة الانقضاض عليهم .

قال يوما لقيصر روسيا بعد ان سأله هذا الاخير عن سبب رفضه مقابلة الامير ناصر الدين الايراني ودافع عن استبداد الشاه الفارسي بقوله : اني ارى الحق بجانب الشاه ، اذ كيف يرضى ملك ان يحكمه فلاحو مملكته فقال جمال الدين : اعتقد يا جلالة القيصر ان الملايين اذا كانت اصدقاء للملك خير من ان تكون اعداء له تترقب الفرص للانقضاض عليه وتكمن في صدرها سموم الحقد ونيران الانتقام .

وها هو في مناسبة اخرى يقول للشاه الفارسي في معرض الحديث عن قيمة الفلاحين والملوك : « اعلم يا حضرة الشاه ان تاجك وعظمة سلطانك وقوائم عرشك ستكون بالحكم الدستوري اعظم واثبت وانفذ مما هي عليه الآن ، وان الفلاح والعامل والصانع في المملكة ـ ياحضرة الشاه ـ انفع من عظمتك وامرائك ، واسمح لاخلاصي ان أؤديه صريحاً قبل فوات وقته لا شك يا عظمة الشاه انك رأيت وقرأت عن امة استطاعت ان تعيش بدون ان يكون على رأسها ملك ولكن هل رأيت ملكاً عاش بدون أمة ورعية ؟ » .

وها هو في مناسبة ثالثة يعبر عن سخره العميق بعبودية المستعبدين من الملوك وطغيانهم على رعاياهم . فقد دعاه رئيس الوزراء التركي بعد اجتماع ضمه والسلطان عبد الحميد ، اباح فيه جمال الدين لنفسه من التصرفات ما استعظمه الحاضرون وانكروه وقال له رئيس الوزراء متلطفاً : يا حضرة السيد ان اجلال السلطان لحضرتك لم يسبق له مثيل . وقد رأيناك اليوم تخاطبه بلهجة غريبة وانت تلعب بالسبحة في حضرته .

فقال جمال الدين وقد ارتسمت في وجهه بسمة ساخرة مطمئنة : سبحان الله ان جلالة السلطان يلعب بمقدرات الملايين من افراد الامة على هواه وليس من يعترضه منهم ، افلا يكون لجمال الدين حق في ان يلعب بسبحته كيف يشاء ؟

هذا هو جمال الدين الافغاني الذي ايقظ الهاجعين في مراقد العبودية فهبوا ثائرين على الاستعمار اللئيم الذي كان يسومهم سوء العذاب ، وما ثورة عرابي باشا الا ثمرة من ثمرات تعاليم هذا السيد الشجاع . ولقد عمت هذه التعاليم دنيا العرب فتفجرت ثورات اطاحت بالملوك وهزت العروش وزلزلت الارض تحت اقدام المستعمرين الطغاة وحررت شعوب العرب من الظلم والعبودية والفساد .

★ ★ ★

الموضوع السابع

لك رفيق بلغ من شدة ما عرف به من ادعاء فارغ . انكم اطلقتم عليه ـ رفاقك وانت ـ اسم السيد « أنا » .

صف السيد « أنا » هذا باسلوب تهكمي .

عناصر الموضوع :

١ ـ التمهيد ، كلمة موجزة حول التفاخر والادعاء .
٢ ـ وصف جماعتنا والوصول الى تحليل شخصية السيد « أنا » باسلوب تهكمي
٣ ـ الحادث الذي كشف عن انه مدع مغرور ، وان كل ما كان يتبجح به من شجاعه وذكاء وبراعة وعلم انما هو خيال في خيال .

بسط الموضوع :

جميل ان يفخر المرء بسجاياه وخصاله الحميدة ، وجميل ان يعتز المرء باسرته واهله وذويه وفعاله ونسبه ، ولكن من السخف ان يدعي الانسان ما ليس فيه وان ينسب لنفسه ما ليس له وان يستأثر بكل شيء حسن لا لشيء الا ليرضي دافعاً من انانيته وحاجة نهمة في نفسه وليرضي ميولا شاذة ونفسية معقدة .

كنا بضعة تلاميذ نشكل عصابة متآلفة متحابة يضمنا صف واحد ، وبيوتنا متجاورة بحيث كنا نغدو الى المدرسة معاً ونعود منها معاً ، نسمر ونلعب ونضحك فمالنا الخاص فيه من الحوادث ما يجعل رباط صداقتنا وثيقاً .

كان لكل منا شخصية تتميز عن الآخر ، فهذا رزين عاقل ، وهذا فكه ضحاك ، وذاك إمَّعة لا تميز فيه اتجاهاً وكان في جماعتنا واحد

مدع اناني ، ليس من حادث في الارض الا ومر معه ، ولا من امر خطير الا وكان هو محوره ولا من خطب جلل الا وحل عقده في رأس صاحبنا المعقد ، فهو مرموق المكانة - في نظر نفسه - ومحترم ، هوسيد ، ومخترع ومفكر . وهو فيلسوف وعالم وهو بطل وشجاع . حضر بعض المعارك وكتب في عدد من العلوم ، رفيقنا هذا فرض علينا بتصرفاته وادعاءاته أن نحمله هزأة لنا وأن نطلق عليه اسم السيد « أنا » .

من منا في ذكاء السيد « أنا » !! إن أستاذنا يعجز دائماً - في نظر السيد أنا - عن تحسس مواطن ذكائه ومواهبه فيعنفه على غبائه وتقصيره اين نحن من شجاعة السيد « أنا » ؟ : ولكن محاولة حيال أعتداء بعضنا عليه لاغاظته هو تعقل وحكمة وإلا فهو يستطيع بلكمة من قبضته الفولاذية أن يسحق كل معتدٍ أثيم ، وهو لا يشاركنا في العابنا الرياضية لأنه يخشى أن يكسفنا بفنه وبراعته وقد يمتنع أحياناً عن تقديم الوظيفة للاستاذ لانه لا يريد ان يطلع المعلم على بعض ما عنده ، فيكتسب منه ما ينقصه ، انه شجاع يتحمل عقاب الاستاذ وتعنيفه ويفضل ان يخرج من الصف مطروداً على ان يكشف للمعلم عن جواهر معارفه ودرر مناقبه .

تأخر بنا الوقت ذات ليلة ونحن نلعب في ملعب الحي وانسحب بعضنا خوفاً من أبيه بينما وقفنا نحن ومعنا السيد « أنا » نناقش مشكلة التأخر وعقلية الآباء الذين لا يسايرون رغبات أولادهم في اللعب حتى ساعة متأخرة من أول الليل خارج البيت وتحمس السيد « أنا » فهو يستطيع أن يتأخر ، بل هو يملك حق عدم العودة الى البيت مطلقاً ويمكنه أن يلعب حتى مطالع الفجر وابوه لا يستطيع أن يوجه اليه نصحاً أو لوماً حتى ولا عتاباً رقيقاً « انا أفعل ما شئت والعب حينما شئت واتجول متى أردت وانى رغبت . أنا سيد أمري لا يملي علي احدٌ ارادته انما انا الذي اوجه وأقود وآمر وانهي ، لا يعترض أحدٌ على امري ولا يخرج انسان عن طاعتي .

كنا نستمع الى السيد انا في وجوم ورغبة في الكف عن هـذيانه وقد تعلقت ابصارنا بعيني ابيه الذي وقف خلفه والشرر يتطاير من عينيه ، ولشدة ذكاء السيد « انا » لم يلحظ وجومنا ولم يكفف عن الـكلام الا بعد أن هوت يد ابيه تصفعه على قفاه فاستدار مذعوراً وصـــرخ (والله بطلت يابابا) وانطلق الى البيت لايلوي على شيء ودون ان ينبس ببنت شفة .

* * *

الموضوع الثامن

مثلْ صورةً لطفل تعرفه ذاكراً أطواره وعاداته المحببة .

عناصر الموضوع :

١ ـ تصوير هيئة الطفل ، ملامحه ، شكله ، لونه.
٢ ـ تصرفاته .
٣ ـ الطفل مع اسرته
٤ ـ صفاته ، بعض نوادره .

ياللطفل الجميل الذكي ، عمار ابن اخي ، فهو في البيت ملك متحكم لايرد له طلب ، مستبد في حكمه ، فاذا وجد من رعيته انصرافاً عن تحقيق امانيه فما اسرع مايستعمل سلاحه الماضي فتغرورق عيناه السوداوان الساحرتان بالدموع و ماقسى هذه الدموع - فيتم الاستسلام بلا قيد ولا ولا شرط ويتم له ماأراد ولو عز المراد .

سمّوْه عماراً والاسم جميل كما يبدو من رنته الموسيقية ولكنك لو نظرت الى وجهه الابيض الجميل لراعك فيه هذا الجمالُ البريء : عينان سوداوان كياقوتتين متألقتين وفم كفستقة حلبية حديثة التفتح ووجنتان متوردتان وشعر ذهبي قد تدلى على جبهته الوضيئة .

وابو عمار في بيته رفيق طيب لاولاده ، فهو يشركهم في لعبهم ومرحهم وتصرفاتهم واستبدادهم ، ولهذا فلا تستغرب ابداً اذا رأيت ابا عمار يشترك مع عمار في اللعب في حديقة المنزل او الجري في الشارع على خيل من القضبان او يؤلف مع اولاده - كما كان يفعل المازني - قطاراً يسير

متعوجا بين الكراسي والمقاعد . فتفاجأ اذا كنت في منزلهم بصفير قطـار يتبعه صوت العجلات ثم تقبل القاطرة وهي الأب الكـريم ووراءه العربات وهي بكر وعمار ولبنى ولينه وقد تسقط هذه الاخيرة على الارض فيجرها القطار دون ان يتوقف عن المسير .

وابدع مافي عمار ابتسامته المشرقة حين تنبسط اسارير وجهـــه ، فيغدو وضيء الطلعة مشرق الجبين فهو كما قال خليل مطران :

طلق المحيا سمره مذهب	وثغره كنز حوى جوهرا
يختال كالجندي مستكبراً	وما أحبَّ الطفلَ مستكبرا

أما إن عماراً جميل الخَلق فهذا أمر مسلـَّم به وهو الى جانب هذا رضي الخُلُق تقابله لأول مرة فتجده وكأنه يعرفك منذ زمن ، فترتفـع الكلفة للتو والساعة فيحدثك عن كل شيء ، عن سفره الى اللاذقية مـع والده واخيه ، فاذا قلت له ووالدتك كانت معـك طبعـاً ، اجابك بشموخ كأنه شاب في ريّق العمر ـ وهو لم يبلغ بعد الثالثة ـ لا ، امي صغيرة بعد فهي لاتصلح لمثل هذه الرحلات .

هذا هو عمار جعـــله الله طويل العمر ونفع به امته ووطنـــه والانسانية جمعـاء .

* * *

الموضوع التاسع

عينت قائداً لفصيل من فصائل الاحتياط المدعوة لدخـول المعركة المستمرة بين جنودنا الابطال ، وبين اعدائنا الصهيونيـين الماكرين . واجتمع افراد الفصيل . تلبية لأمرك كي تلقي فيهـم كلمة تلهب حماسهم وتذكي فيهم جذوة النضال وتعرفهم مهمتهم الخطيرة . وفجأة شاهدت بين وجوه الجنود وجهاً كان يتطلـع اليك بلهف واعتزاز وحنو . انه وجه ابيك .

صف هذا المشهد وتحدث عن شعورك .

عناصر الموضوع :

١ ـ لماذا اعلن النفير ؟ العدوان الصهيوني .
٢ ـ مغادرتك البيت مع والدك . كل منكما الى مركزه .
٣ ـ وصف الحالة المعنوية للضباط في مركز القيادة .
٤ ـ التحاقك بالفصيل الاحتياطي الذي انيطت رئاسته بك .
٥ ـ قبل المعركة : التعرف على افراد الفصيل ، والدك احد هؤلاء الافراد .
٦ ـ اثر المشهد في نفسك وفي نفس ابيك .

بسط الموضوع :

اعلن النفير وهب الشباب الى ألبستهم الصفراء فكنت لاتجد بيتـاً الا وتجد فيه عرساً صاخباً . فالشباب كل الشباب يغادرون تلبية لنـداء

الواجب ، وبيتنا كان فيـه عريسان أنا وأبي ، عجبت لامـي لاتبكي وأنا اتهيأ لمغادرة البيت ، واكبرتها وهي تساعد ابي في رزم حوائجه وأدواتـه واحللت صورتها وهي تبارك رحيلنا كل جارحة في نفسي .

غادرت البيت الحبيب وأنا اسير الى جانبوالدي الذي ودعتهعند مفترق الطرق فقد كان على كل منا ان يلتحق بثكنة خاصة بفئته . انا الى مركز القيادة وأبي الى ثكنة في ظاهر المدينة .

دخلت المركز فألفيته يغص بالضباط الشبـاب ، رفاقي وزملائي في السلاح ، تحيات وقبلات وأيد تمتد من بعيد لتتقارب ويتعانـق الأحبة ، ضحكات ترن في زوايا القاعة فينتشر صداها ويختلط بصدى آخر ،وتلاغط لا تكاد تحس له آخراً لولا فترات يخمد فيها الصوت فجأة ويقف بباب القاعة اثناءها ضابط برتبة نقيب يمسك بيده ورقة يقرأ بعض الاسمـاء ثم يخرج ، ويخرج وراءه عدد من الشباب ، مزهواً يتعجل الخروج فنندفع اليهم مودعين داعين لهم بالتوفيق .

طال مكوثنا فقد كانت الساعات تمر ثقالا ، ومذياع القاعة لا ينثني يذيع بين كل فينة وفينة تطورات الاعتداء الصهيوني الأثـيم ، واختلست لحظة طرت فيها بافكاري الى ظاهر المدينة ، تخيلت أبي يصلح من هـندامه ويسوي وضع رتبته المعلقة على ذراعه اليسرى ، ويعدل من وضع سدارته بحيث.تغطي معظم الشيب الذي أكل لون شعره فـلم يبق من سوادة الا النذر اليسير .

وأفقت على صوت النقيب يردد بعض الاسماء لم يكن اسمي بينهـا ، ما امضّ الانتظار ولماذا لا ينطلق كل منا الى ميدانه فوراً ، وطمأننـا النقيب الى اننا لن نبيت الا ويكون كل ضابط منا مع جنوده.

وعدت بافكاري الى الثكنة في ظاهر المدينة اتفرس الوجوه وافتش عن الرجل الطويل الاشيب وانفحص الاذرع لاجد رتبـــة الرقيب الاول تزهو على ذراع والدي وتصورته منهمكا في العمل لا يلتفت الي ، فالتفت الى عملي وعدت الى رفاقي نتحدث عن ايامنا الخوالي في الخـدمة وننتظر بفارغ الصبر عودة النقيب .

سكوت .. وانقطع كل صوت الا صوتاً ظل يهدر معـــدداً بعض الاسماء كان اسمي بينهـا فودعت الرفاق ، ولما خرجت من القـاعة تسلمت كتاب مهمـتي وقرأت فيه : الفصيل الاول ، السرية الثانية ، الكتيبة الاحتياطية السابعة والستون .

ركبنا سيارة عسكرية حملتنا الى الثكنة في ظاهر المدينة ، وتقدمنا الى آمر الكتيبة نقدم له اوراق مهمتنا ونضع انفسنا بين يديه . كانت اوامر قائد الكتيبة واضحة وموجزة ، واقد تم تشكيل الكتيبة وإعدادها وما على كل منا الا ان يباشر قيادة فصيله بانتظار السيارات لتنقل بها الى الميدان . واشار الينا بالانصراف ، وقبل ان اخطو دعاني اليه وطلب الي التريث في مكاني قليلا . دخل غرفته ورحت اتخيل لهذا الطلب سبباً فلا اجد ، ثم طلب الي الدخول وقال ستشاركني سيارتي حتى نصل الى الجبهة وهناك تعود الى فصيلتك ولم استطع ان اكتم قائدي رغبـتي في التعرف الى جنودي ، ولكنه اصر على بقائي معه معللا ذلك بضرورة المصلحة وامتثلت للأمر .

جلست في المقعد الخلفي لسيارة « الجيب » وبين يدي حقيبة القائد الجلدية وظللت على جلستي لم ابرح مكاني حتى توقفت السيارة وقفتها الاخيرة ، وطلب اليّ القائد النزول فحملت الحقيبة بكلتا يديّ توقف رتل السيارات وانطلق مراسل يدعو الضباط للاجتماع وتسابق الضباط يتحلقون حول

قائدهم وهو يقول : سأوزع عليكم التعليمات واشرح المهمة ، واخرج من الحقيبة عدداً من المغلفات اخذ يفضها ويوزع ما فيها على الضباط واستلمت نسختي وبدأت اقرؤها بنهم وسرعة وما كاد آخرنا ينتهي من قراءتها حتى قال القائد : « ترون اننا مدعوون لصد هجوم غادر لئيم وان مهمتنا تنحصر في الدفاع حتى الموت ارجو ان تعرّفوا الجنود مهمتهم وان تتلوا عليهم الاوامر في صباح يوم الغد . وأما الآن فليشرف كل منكم على تهيئة الخيام ونوم الجنود لان التنقل بعد الآن لن يكون محمولا .

واستبقاني آمر السرية في مقره لنقوم معاً بدراسة المهمة والاوامر ولم اغادر خيمته الا والسكون يلف المخيم باكمله . قفزت من فراشي على صوت البوق ولم أكد اخرج من باب الخيمة حتى هرع الي الجندي ينقل الي امراً بوجوب اعطاء الاوامر وشرح المهمة فوراً للجنود . فقد وردت برقية تأمر بالتحرك توا وجمعت الفصيل بنفسي وبدأت اقرأ عليه المهمة واتبعتها ببضع كلمات تثير الفصيل كان هو في غنى عنها . فقد كانت الروح المعنوية عالية الى درجة قصوى والحماس قد بلغ ذروته في الرؤوس ، وبدأت اتفحص الوجوه لاتأكد من صدق جنودي وكلماتي تهدر على لساني وتسمرت عيناي تتأمل وجه الرجل الطويل الاشيب وقد انحدرت دموع الاعتزاز والفخر بالولد القائد على خديه لا يمسح دموعه لئلا يشعر احد بها ، وغصصت لحظة ثم عدت اهدر بالكلمات اقوى واعنف استمد من نفسي ومن وجوه جنودي ومن نظرة الطويل الأشيب الحانية وكبريائه المتعاظم بي قوةً ومضاء .

طلبت الى الرقيب الاول ان يضع الفصيل في مكانه من رتل المسير فاندفع كالصخر يأمر وعيناه تبرقان بوميض يقول :

أرأيتم ايها الجنود ؟

هذا آمر فصيلنا .

هذا الفتى الشجاع سيقودنا في المعركة .

انه شجاع وانا اعرفه ، فلقد عايشته زمناً طويلا ، انه ولدي .

★ ★ ★

الموضوع العاشر

حادث مرَّ عليك في طفولتك وترك أثراً في نفسك . صف هذا الحادث واذكر ذلك الأثر .

عناصر الموضوع

١ ـ زمان الحادث ومكانه .
٢ ـ الحادث المفاجيء .
٣ ـ ما تركه الحادث من آثار في نفسك .
٤ ـ العبرة التي حصلت عليها من هذه الحادثة .

بسط الموضوع :

كنت في الربيع التاسع من عمري،وكنا نقيم انا وأمي وأبي واخوتي الثلاثة في قبو إحدى العمارات الضخمة كان بيتنا جميلا في ترتيبه حسناًفي موقعه ، فشبابيكه تطل على الشارع العريض المشجر الذي تعبره السيارات والعربات ، ويسلكه المتسكعون الذين يقتلون اوقاتهم في زحمة الشارع وعلى الرصيف العريض الذي يواجه نافذة الغرفة الكبيرة ، كان اطفال الحي ممن هم في مثل سني يتجمعون ويلهون بالدحل ونوى المشمش ويسمرون بقصص الجن والعفاريت ، كانت اوراق الاشجار الخضر تمد على طرفي الشارع بساطاً من الظل المعطر بأرج الزهر وعبير الربيع بساطاً يجذبنا اليه لنتقي لفح الشمس .

كنا محافظين على عادتنا تلك في تجمعنا وسمرنا ولهونا الى ان حدث طاريء

قوس اركان مجتمعنا ذلك الصغير ، فقد اقبل سعيد ابن جارنا العطار ويداه تقبضان على طرف حبل رفيع انتهى طرفه الآخر برقبة خروف ابيض جميل ،اقتلعنا من على رصيفنا فاندفعنا نحوه نلمس صوفه الناعم الجعد النظيف ، وبدأنا ننطلق مع سعيد الى الحقل القريب ننعم الخروف برعاه الخصيب ، ونسعد به وهو يقضم الحشائش الطرية الخضراء ، وغدا الخروف صديق الجميع المدلل ، نتسابق لكسب وده واستعطافه حتى بدأ يألفنا جميعاً وكنت اكثر حظاً في ود الخروف ؛ حتى من سعيد نفسه فألفني وهام بي وصار ينصرف عن صاحبه ليتبعني ، وكنت ازيد من تعلقه بي فاجمع له ماتطيب به نفسه من حشائش .

وفي اصيل احد الايام عدنا من الحقل القريب والخروف يتبعنا وقوائمه لاتكاد تفارق ظلال اجسادنا على الارض حتى يعدو فيلتصق بنا. وصلنا الى الرصيف العريض وصار الرفاق يودعون أليفهم الجديد بامرار اليد على الصوف الجعد الناعم وفعلت كما فعلوا ، وعدوت اعبر الشارع الى الرصيف الثاني ، وما كدت اصير فوقه حتى وجدت الخروف الي جانبي وسعيد لايزال يعدو خلفنا ، وقفت اتأمل الخروف ويتأملني بعينيه السوداوين وسعيد يحدجنا بنظرة غيرى . ثم امسك برأس الخروف واخذ يجره والخروف لايتحرك من مكانه ، تمنيت ان يكون هذا الخروف لي اشاركه ليلي وفراشي ووددت لو ان سعيداً ابقاه عندي الليلة وافصحت له عن رغبتي وبينت له بالبرهان ان الخروف ايضاً يرغب في ذلك ، وان علينا ان نحقق رغبة الخروف ، ولكنه ابى ذلك واخذ يجر الخروف جراً عنيفاً فيتألم ويثغو ، وتألمت وصحت هذا خروفي . . ارفع يديك عنه ! وارتفعت يدا سعيد عن الخروف لتمسك باطراف قميصي وامسكت به من رقبته ومضينا في عراك انتهى بتمزيق القميص وبعض الخدوش على الوجه والركبتين وذهاب الخروف مع سعيد ولم يكن حال سعيد اسعد من حالي ، فلقد سال الدم من انفه ولم يسلم قميصه من التمزيق .

دخلت البيت خلسة اداري منظري الكئيب عن عيني أمي ، وبينما أنا أمسح الدم وأبدل قميصي كنت قد اقنعت نفسي بحقي في الحصول على الخروف ، وبالتالي بحقي في الدفاع عن ملكيتي هذه له ، ولكنني كنت قلقاً خائفاً ، فلن يلبث أبو سعيد أن يطرق الباب ويشكوني لأبي ، وقررت أن أبادر أنا وأشرح لأبي قصة الشجار قبل أن يجيء أبو سعيد ، وبالرغم من طيبة قلب أبي سعيد فقد أوجست خيفة منه ، وحدثت أبي فلم يقنعه منطقي (السليم) وبادرني ناصحاً : يا بني لا تحاول أبداً أن تحصل على ما بيد سواك بوجه غير مشروع ، أدركت ان أبي يصف عملي باللصوصية والافتئات على حقوق الغير ، ومع الخجل الذي غمرني آنذاك كنت أشعر بالندم على فعلتي فقد خسرت سعيداً والخروف صديقيّ الحميمين ، وكنت اهتز فرقا كلما تصورت أبا سعيد وهو يطرق الباب ، وتسرب الكرى الى جفوني فنمت نوماً تتخلله الاحلام المزعجة ، ولما كان الصباح تسرب الى أذني صوت أبي يقول « افتح الباب يابني » امتدت يدي الى المزلاج ترفعه ببطء وعيناي تستشفان ما وراء الباب . ولم أكد أرى أبا سعيد حتى تسمرت في مكاني وعلت الصفرة وجهي وعجز لساني عن الرد على صوت أبي الذي بدأ يرتفع « من بالباب يا بني » حتى اغتاظ واندفع يستجلي الأمر بنفسه ، ماذا بك ؟ أهلاً أبا سعيد ، خير إن شاء الله ، تفضل ، تفضل ، إني أنبت ولدي كثيراً على حماقته وتعديه ولكن وجهَ أبي سعيد كان يطفح بالبشر وقد بدا جسم سعيد يظهر لي قسم منه يمتد لينظر إلي ، وطلب إلي أبو سعيد أن اقترب منه وامتثلت خائفاً مذعوراً ، وامتدت يد أبي سعيد الى رقبتي فكدت اختنق قبل أن تصل اليها ، ولكنها استقرت على كتفي وهو يقول : (من لسعيد غيرك صديق ؟ إن يكن هو وحيدي فانت عندي في منزلة الولد ، ولقد شئت أن أوطد صداقتكما وأن اقدم لك هدية توثق عرى هذه الصداقة هي هذا الخروف) ونظرت بطرف عيني صوب سعيد فوجدته يمسك بطرفي حبلين انتهيا برقبتي خروفين كأنهما توءمان .

وحاول والدي أن يمتنع عن قبول الخروف ولكن سعيــداً اجتذبني اليه مصافحاً واقنعه أبو سعيد بأن هذا الأمر يحــدث بين الاطفال ، وان الهدية ممكنة بين الاصحاب والجيران . سلمني سعيــد حبل خروفي وانطلق وراء أبيه يجر خروفه وحدجني أبي بنظرة فيها الدهشة والعتب والحنو وكأنه يقول : (ما أسمى نفسك يا أبا سعيد ! وما أرق عاطفتك) .

وكلما مرت الأيام ازدادت كلمة أبي أثراً في نفسي .

« يا بني لا تحاول أبداً أن تحصل على ما بيد سواك بوجه غير مشروع »

★ ★ ★

الموضوع الحادي عشر

منفي عن بلده ، شرده الاستعمار الآثم ، التقيت به مصادفة دون سابق ميعاد ، وراح يحدثك عن نفسه وحاله . اكتب ذلك .

عناصر الموضوع :

١ ـ مكان الالتقاء .
٢ ـ وصف المجاهد المنفي .
٣ ـ حديثه عن نفسه وعن الاستعمار الذي نكب هو وقومه به .
٤ ـ الخاتمة ، تصميمه على العودة الى وطنه والعمل على تحريره مهما غلا الثمن .

بسط الموضوع :

جلست على مقعد خشبي في أحد المتنزهات العامـــة . انمق بعض الوقت في الاستمتاع بالبط السابح في الحوض ، وماء نافورة يندفع صاعداً ولا لبث أن ينكفىء فيسقط على بعض الأحجار التي رصف بعضها الى بعض على شكل يجعلها وكأنها طبيعية ، وانفرس في وجوه المارين استقرىء الوجوه حوادث الايام ، واستكنه ما يدور في الرؤوس من أفكار ، وكانت عيناي تنجذبان يمنة ويسرة ، وهي تتعلق بمرأى طفل يلهو وقد انطلق على سجيته . وهرم يتأمل زهرة مالت على ساقها ، تنتظر يداً تقطفها وهي تشذب أحواض الزهر . وشاب تبرق عيناه للحياة ، وتشرق وجهه كاشراق الربيع . يقلب الطرف بين الزهر والماء ويسير على الدرب الترابي ، تثير خطاه بعض غبار لا يلبث أن يتلاشى .

كانت الشمس تتمطى وأشـــعتها الباهتـــة تتسرب الى الارض متثاقـــلة وهي لا تزال تخـــرج من مخدعها وراء الافق الشرقي ،

وقطرات الندى تلمع على وجوه الاوراق الخضر ، واستقرت عيناي على شاب ، تخاله في العقد الرابع بتسكع ساهما ولا تستطيع أن تجزم بسنه ، فعيناه تلتمعان ببريق يومض شباباً وكبرياء ، ووجهه يعكس مسحة حزن وألم دفين ، امتلأ جسمه سمنة هو غير سعيد بها ومشى الشيب يلتهم لون شعره بينما شارباه الاسودان في لون الفحم يزينان وجهه الشاحب المتغضن . كان يحوم حول المقاعد المتناثرة وعيناه تسألان عن جليس يركن اليه ويستأنس به ، وشفتاه تنفرجان عن ابتسامة رقيقة باهتة لا تلبث ان تخبو .

دعوته لمجالستي فاستجاب وعيناه تومضان شكراً ووجهه يطفح بشراً . واقترب يحيي بلغة فصيحة تشوبها لكنة اجنبية ، اخذ يحدثني عن جمال المتنزه ثم اطرى جمال المدينة واخلاق اهلها ولهجته تقطر وفاء وعرفانا بالجميل فهو اجنبي تخير في منفاه فاختار سورية واجني عن ارضه ، اله الاستعمار ، واكفهر وجهه عندما ذكر بلاده والاستعمار وتجهم ملامحه واتسمت لهجته بالصرامة والقوة وتعابيره بالعنف والقسوة . يتحرق تصميم وعناد الى العودة الى وطنه ويلعن الاستعمار وآثامه وتفضح جرائمه بضراوة .

ولما هدأ صوته وعاد الى نبراته الوادعة . كان جفناه يغرقان في الدمع المترقرق في عينيه . واختتم حديثه قائلاً : سأعود وسأنعم بوطني حراً وبأهلي سعداء سأموت على ارضي مطهرة من الاستعمار وسأطلب ان ادفن بين جذور سنديانة في غابة بلدي .

وودعته بعد ان ادركت مبلغ حزنه العميق وألمه الدفين ، ودعته وشفتاي تتمتمان باللعنة على الاستعمار والدعاء لصاحبي بتفريج كربته وانقضاء غربته .

★ ★ ★

الموضوع الثاني عشر

صف صاحباً عرفت في طباعه النميمة ، ثم صف حادثة اوقعته في مأزق ، ووجدت نفسك تحاوره ناصحاً له بترك هذه الخصلة الذميمة .

عناصر الموضوع :

١ ـ التمهيد ، وصف الجماعة التي كنت احد افرادها الاوفياء .
٢ ـ صديق جديد ينضم الى الجماعة فلا تلبث ان يدب فيها الفساد والفرقة.
٣ ـ تفكيرك فيما آلت اليه حال جماعتكم ، وبحثك عن الاسباب التي ادت الى تمزيق شملها .
٤ ـ المأزق الذي ادى الى كشف صديقكم النمام .
٥ ـ محاورتكما .
٦ ـ تأثر الصديق النمام وتوبته وعودة الصفاء والوئام والمحبة الى قلوب الجماعة .

بسط الموضوع :

كنا اربعة رفاق ، جمعت بيننا زمالة الدراسة وربطت بيننا روابط الاخوة والتواد والتعاطف ، فنزهتنا مشتركة وغدونا الى المدرسة وعودنا وتجمعنا ، ولهونا ، وسمرنا لا يمكن ان يطيب شيء منها الا اذا كنا معاً ، كانت مشاربنا واحدة وثقافتنا واحدة وعمرنا واحد قد توحدت امزجتنا ، واتفقت آراؤنا وافكارنا ، وكنا اذا ما مسّ احدنا شيئاً يمس رفاقه هب

يدفع عنه السوء ، بل اذا لمس احدنا من الآخر تقصيراً في حق الصداقة قام يصلحه بنفسه فيمحو آثاره ويسدل على اسبابه ستار العفو والنسيان .

وتشاء الظروف ان يتحبب الينا زميل آخر اعجبه تكاتفنا وأخذ بتعاضدنا ورغب في صداقتنا ولم نجدفي ذلك بأساً طالما هو يشعرنا بأنه لن يقلّ عن اى منا وداً ووفاء فغدونا خمسة نرعى حقوق الصداقة فيما بيننا ونتسابق في تبادل الخدمات .

ظل الأمر على هذه الحال ردحا من الزمن ولكن الفتور بدأ يدب أخيراً في كيان هذه الجماعة وصار بعضنا يتهرب من لقاء رفاقه . كنا نشعر بالكراهيـة تدب الى قلوبنا ونسمع بآذاننا كلمات صديقنا الجديد وهـو يندد بالآخرين حتى كاد العقد الجميل ينفرط والصداقة الوطيدة تنفصم عراهـا ، فآثرت أن ابتعد قليلاً ، وان انصرف الى نفسي بعض الوقت ، فكنت اسير في نزهات خلوية استمتع فيها بصحبة الوحدة وزمالة الصمت ، وكنت أفكر في سبب صحيح أعلل به هــــذه الجفوة فلم أجد إذ لا يمكن أن يفكر أحدنا بالسوء للآخر ، وقادتني خطاي الى المزدلف الذي كنا نجتمع فيه فالفيت ثلاثة من رفاقي كان اثنان منهم يتصايحان وقد احتـدا وعلا وجهيهما الغضب وأيديهما تصعد وتهبط بعصبية وسرعة وبدأت الكلمات تصل الى أذني :

ـ أنت قلت عني أنني ناكر للجميل .

ـ أنا ؟ ومن قال لك ذلك ؟ أأنا الذى قلت إنك ناكر للجميل أم أنت الذي كنت تقول أنني كاذب في صداقتي ؟

ـ أقسم أنني لم أقل شيئاً من هذا ! ألم تقل لي ذلك أيها الصديق العزيز ؟ وأشار الى صديقنا الخامس .

والتفت الآخر اليه وقال : أنا قلت لك ذلك ؟ والتفت الى صديقنا

الخامس متسائلاً : ألم تحدثني عن حديثه اليك حينما شبهني بالعلقة ؟

كان وجه صاحبنا يزداد امتقاعاً والكلمات تتلاشى قبل أن تصل الى شفتيه وأدركت مبلغ الحرج الذي غاص فيه الى أذنيه .

ووددت لو أني صفعته على وجهه إلا أني آثرت أن القنه درساً في الاخلاق فانتحيت به جانباً دون أن أحدث الآخرين .

ـ اسمع ، أريد أن تصمت قليلاً لاتحدث اليك هذا الحديث القصير : نحن عصبة لا يمكن أن تتلاشى ألفتنا ، وجماعة متحابة ليس من السهل تمزيقها ومن حين دسست انفك بيننا فتلقيناك بكل حبنا وأنت تنم لهذا عن ذاك ظناً منك انك تستطيع أن تستأثر بحب بعضنا ، ولكن الأمر ـ كما ترى ـ قد انكشف ، وأنا أيضاً كنت اسمع منك وأفكر في مواجهتك بما تقول مع من تتقول عليهم وسيزداد عندها افتضاح امرك وسترى نفسك منبوذاً مكروهاً ، يعاف صحبتك الناس ويزورّ الاصحاب عنك ، وستجدنا عدنا أربعة لم تفد نميمتك إلا في تمتين الجذور العميقة لصداقتنا المخلصة ، ومثلك لا يمكن أن يجد صديقاً .

أطرق صاحبنا خجلا ، ثم رفع رأسه وقال : شكراً ، وانقلب إلى المتخاصمين ليجدهما وقد عقدا أيديهما وتأبط كل منهما ذراع الآخر واندفع اليهما وهو مطرق وقال : عفواً أيها الأصدقاء ، كنت أطمع أن أكون الصديق الاكثر رعاية وما كنت ابغي الفساد .

وعدنا خمسة رفاق يشد بعضنا الى بعض حب أخوي ثابت ومقيم .

* * *

الموضوع الثالث عشر

لو نطقت الآثار أمامك ، فما عساها تقول ؟ تخيل أنك واقف أمام أثر تاريخي وهو يقص عليك تاريخ حياته .

عناصر الموضوع :

١ ـ الأثر الذي وقفت أمامه فحدثك عن تاريخ حياته .
٢ ـ قصة حياة هذا الاثر التاريخي كما رواها .
٣ ـ الخاتمة : أثر القصة في نفسك .

بسط الموضوع :

خرجت عصر يوم من أيام الربيع في السنة الماضية ، ولا هدف لي ساعتئذ سوى ازجاء الوقت فقادتني قدماي الى ساحة القلعة ووقفت طويلا أمام بابها الخارجي وإذا بي اسمع صوتاً هادئاً عميقاً في نبرة جافية بعض الجفاء ولكنها محببة فاصغيت اليه فاذا هو يقول :

لا غرابة في أن تذهلك عظمتي وتروعك مهابتي ، فطالما آويت في رحابي الخائفين فوجدوا الأمن والسلام ، والمأوى والحماية ، ولقد لاقيت الاهوال من الطغاة وبخاصة الطاغية الآشوري (سلمانازار) فلما ضعف المستعمرون الآشوريون عصف بهم الفرس ومضى مستعمرون مجرمون ليحل مكانهم مجرمون آخرون .

ولم يمض وقت حتى داعبت اكاليل الغار جبين (الاسكندرالمقدوني)

فاعرته بغزو حلب ولكن عاهل الفرس تمم آنذاك معرّضاً بالاسكندر ، (صبي مجنون) ونشبت معركة (إيسوس) فطاح حكم الفرس ليحل اليونان مكانهم واحتل (سلوقس بن الاسكندر) حلب وجعلني معسكراً ولم يطل الزمن باليونان فاخلوا مكانهم الرومانيين في العام الخامس والستين قبل الميلاد .

وتابع الصوت حديثه قائلا : تقدم وادخل أرأيت المئذنة ؟ ففي جانبها وفي القسم الجنوبي الشرقي مني بعض المنشآت الرومانية والبيزنطية وكذلك الصهريجان الكبيران تحت الارض هل زرتها ؟ لم يفعل البيزنطيون هذا رغبة في الانشاء والتعمير بل كانوا يريدون من وراء ذلك أن يسدوا الطريق على أعدائهم الشرقيين (كالفرس) الى انطاكية والاناضول .

وأقبلت الجيوش العربية المحررة عام ستمائة وستة وثلاثين ميلادية فلجأ الرومانيون اليّ بينما مشى العرب من سكان المدينة الى اخوانهم المحررين هازجين مرحبين وطال حصاري فعرض (دامس) البطل العربي خطة قبلها القواد العرب فوراً :

نعم يا أخي لقد جلس البطل (دامس) مع أحد الاسرى الرومانيين ينادمه ويسقيه الخمر الى أن ثمل وانطلق لسانه بالحديث عن شكاي وسوري الداخلي ونقل دامس كل ما سمعه الي القائد الاعلى ثم شرع في تنفيذ خطته البارعة ، فانسحب القائد الاعلى بالجيوش العربية متظاهراً بالعجز ومضى الي وراء احدى الآكام القريبة من المدينة حيث اختبأ يرقب اشارة من (دامس) ليقوم بالهجوم الخاطف المرتقب .

وفرح المحاصَرون برفع الحصار عنهم وأقيم احتفال عظيم رقص الجنود فيه وثملوا وانشدوا وهتفوا واطمأنوا الى غدهم الذي سيختالون فيه بكبرياء ، وينتقمون من العرب سكان المدينة الذين عضدوا اخوانهم وايدوهم ورحبوا بهم .

ولكن لم يكد ينتصف الليل حتى ارتدى (دامس) جلد ماعز

وراح يرتقي سفحي قفزاً على يديه ورجليه كما تفعل الماعز تماماً حتى وصل الى أسفل السور ، وأدلى من هناك حبلا صعد بواسطته زملاؤه واحداً إثر آخر ولكنهم وقفوا مبهورين أمام السور الأملس كيف يتسلقونه وعمد (دامس) الى جعل رفاقه بشكل هرمي ، صعد عليه دامس الى أعلى السور فانقض على الحارس البيزنطي وأخمد فيه الروح .

ومد (دامس) الحبل وصعد رفاقه واحداً بعد الآخر ولم تكن الحامية كلها سكري بل كان (يوقنا) القائد البيزنطي يحتفل مع ضباطه بهذه المناسبة السعيدة .

ولكن هل ينتظر دامس وقد اقبل الفجر او كاد وسوف تفوت الفرصة وهي ان فاتت فلن يخرج احد منهم حياً واستطاع بحركة مفاجئة ان يستولي على احد الابواب واعطى الاشارة الى اخوانه العرب وقاوم هو وجماعته الصغيرة الجنود البيزنطيين حتى وصل الجيش العربي ، وعُدْت منذئذ الى ابنائي العرب لاصبح حصناً من حصونهم المنيعة ولاسهر من جديد على حمايتهم ودرء الخطر عنهم .

وسكت الصوت وكان الليل قد اقبل واخذ النسيم يعطر حلب المدينة الحالمة بما يحمل في طياته من اريج الحدائق العطرة وعدت ادراجي مكبراً من مضى من اجدادنا البواسل ذاكراً اياديهم البيضاء على هذا الوطن مقدساً ذكراهم الخالدة خلود الدهور .

* * *

الموضوع الرابع عشر

صف زميلا لك اشتهر بالتطفل ، وعدد حوادث معينة عن ذلك سببت لزميلك متاعب كثيرة ، الى ان اتخذ عبرة من آخر حوادثه ، فقطع على نفسه عهداً بالتوبة والاقلاع عن (كثرة غلبته).

عناصر الموضوع :

١ ــ كلمة موجزة عن التطفل ومساوئه وما ينجم عنه من مضار .
٢ ــ وصف الزميل المتطفل .
٣ ــ حادثة او أكثر من حوادث تطفله .
٤ ــ الحادثة التي حملته على ان يقطع على نفسه عهداً بالتوبة والاقــلاع عن تطفله .

بسط الموضوع :

التطفل عادة قبيحة مستهجنة كثيراً ما تزج باصحابهــا في مآزق لا يخرجون منها الا وقد نيل من كرامتهم وحُط من قدرهم ، وقــد يورد التطفل موارد الهلكة ان استبد بصاحبه وأعماه ، فـلا يعود يرى الا من زاوية خاصة تحجب عن المتطفل عواقب افعاله ، وقد تجمل في نظره هذه العواقب فيمضي وهو لا يدري اين المصير .

كنت اعجب من أمر زميل لي يدس انفه في كل صغيرة وكبيرة ، دون ان يفكر في مصير انفه المدسوس ، وكان غالباً ما يخرج انفه وقـد اصابه الورم ، ورم النتيجة السيئة التي جرها عليه تدخله فيما لا يعنيه ،

وكانت حوادث تطفله لا تحصى ولا تدخل تحت حصر فهو حلال كثير من العقد مهما كبرت وهو ناصح من طراز غير ممجوج .

كنت اصاحبه ذات يوم ونحن في طريقنا الى البيت ، وقد جذب انتباهنا صوت جلبة تتعالى في آخر شارع فرعي ، ولم أكد افتقد رفيقي حتى الفيته وقد اندفع كالصاروخ الى حيث الجلبة ، تبعته وانا اتصور حاله وسمعت - كما تصورت - صياحه يعلو على اصوات المتصايحين وكأن الامر لا يعني سواه ، ولو لم ادركه اناله الضرب الذي بدأ يتطور اليه النزاع ، جذبته من يده ومضيت به بعيداً عن المتخاصمين اسأله عن سبب اشتراكه فاذا هو جاهل السبب الذي دفعه الى التدخل في الشجار وأردت نصحه فلما لمست ضيقه وبرمه بنصحي ، ودعني - لقلة وعيي - وانصرف يسلك شارعاً آخر .

كانت حوادثه لا تكاد تحصى في المدرسة ، وفي الشارع ، وفي البيت ، حتى كان استاذنا يسميه ، الانف المحشور . وكان الناس في الشارع يسمونه (كثير الغلبة) وكان ابواه يمنعانه عن مجالسة الضيوف لكثرة ما كان يسبب لهم من الحرج .

في آخر العام الماضي كان جماعة من الصغار المتشردين يلهون بالعبث برتاج احد الحوانيت المغلقة وكان الرتاج مستعصياً ، والمشردون بين مشير ومنفذ ، وامتد رأس صاحبنا مستجلياً الامر ، يدلي دلوه غير مشكور ، فبدأ مشيراً يدل على الطريقة السوية ، ثم انهمك منفذاً يعالج الرتاج بكلتا يديه وعمي بصره وصم سمعه عن كل ما يدور حوله ، وبغتة شعر بيد قوية تمتد لتقبض على معصمه بقوة ، وأحس كأن قلبه قد قفز من صدره وانشأ يبكي ويتوسل ، ولم تنفعه دموعه وتوسلاته ، واقتيد وحده الى مركز الشرطة ، لان الصغار المشردين كانوا قد فروا حين احسوا بقدوم

الشرطة ولو لم تتداركه رحمة ابيه فيسرع الى كفالته ، ويتوسط لاخراجه من سجنه لمضى الى الاصلاحية ، وسجل اسمه في سجل المشردين .

رأيته في اليوم التالي وكانت عيناه تنمان عن الندامة ، ووجهه يصرخ بالتوبة فرافقته بعض الوقت ، وبينما نحن في الطريق لفت انتباهي تجمع الناس وتقاطرهم على شيء ملقى على الارض ، وقفت مكاني علّني ادرك السبب ونظرت الى رفيق وعيناي تستوضحانه فاشاح وجذبني من يدي وقال : لا تتدخل فيما لا يعنيك .

* * *

الموضوع الخامس عشر

عزمت المدرسة على اقامة حفلة بمناسبة انتهاء العام الدراسي وكان الاستعداد عظيماً لتكون حفلة رائعة بهيجة، وقبل لحظات من موعد الحفلة هطلت امطار غزيرة ، واستمر هطولها بحيث كان من المتعذر قيام الحفلة ولكن عزيمة الشباب استطاعت في مدة وجيزة ان تتغلب على هذه المشكلة ،ونجحت الحفلة نجاحاً منقطع النظير .

صف ذلك :

عناصر الموضوع :

١ ـ العام الدراسي يشرف على الانتهاء .
٢ ـ استعداد المدرسة لاقامة حفلتها السنوية التقليدية .
٣ ـ انتهاء عمليات الفحص النهائي والاستعداد من جديد ليوم الحفلة القريب
٤ ـ يوم الحفلة : كل شيء تم على الوجه الاكمل ، الزينات ، التنوير ، برنامج الحفلة الذي يشمل مواد رائعة،كل ذلك قد تم على خير وجه
٥ ـ توافد المدعوين وازدحام الباحة بالسيدات والسادة .
٦ ـ المفاجأة غير المنتظرة ، السماء تزدحم بالغيوم الدكناء ، الرياح ، الامطار الغزيرة .
٦ ـ تصميم الطلاب على اقامة الحفلة مهما ساءت الظروف ، وكان لهم ما ارادوا فنقلت المعدات كلها باسرع مايتصوره العقل الى المسرح الداخلي

واقيمت الحفلة بين تصفيق المدعوين واعجابهم .

بسط الموضوع :

قارب العام الدراسي على الانتهاء ، وظهرت طلائع العطلة الصيفية ، فالتلاميذ منكبون على المطالعة والدرس ، والمعلمون يعـدون الطلاب لفحص نهاية العام حيث ينكشف امر اللاهين ، ويحالف النجاحُ المجتهدين .

كان من عادة مدرستنا اقامة حفلة في نهاية كل عام دراسي ، وكان افراد الفرقة الفنية وهم منتقوْن من اكثر الطلاب اجتهاداً وذكاء يجتمعون عصر كل يوم للتمرين والاستعداد للحفلة ، كان البرنامج يشتمل على العاب رياضية ، وسمر ، وقطع تمثيلية قصيرة وفواصل غنائيـة وموسيقية . وكان المدرسون جميعاً يعملون مع طلابهم لانجاح الحفـــلة وجعلها تليق بسمعة مدرستنا الطيبة ، فكنت ترى استاذ الموسيقا – والعرق يتصبب من جبهته – ممسكا قيثارته ، وبسمة من الرضى والاطمئنان ترتسم على محياه ، بينما راح العازفون من الطلاب يوقعون انغامهم على آلاتهم اللامعة بـكل جد فتصدر الالحان شجية مطربة ، ويتعاون مدرسا اللغة العربية والرسم على اخراج تمثيلية ، عنوانها (جزاء الخيانة) يلقى فيها آثم قذر حتفه جزاء خيانته ، ولله در بطل التمثيلية فكأنه جبار من جبابرة الخيالة (السينما) وبطـل من ابطال المسارح ، ومدرس التربية البدنية يقفز ويراقب قفزات فرقتـه ، ويتسلق الشباب بعضهم على اكتاف بعض حـتى يتشكل هرم من اجسام شباب مشدودي العضلات .

انقطع العمل وبدأ الفحص ، ولم تعـد تسمع سوى صرير الاقلام تسطر وعي الطلاب ما تلقوه في عامهم الدراسي ، واستمر الفحص اسبوعا وما ان خرجنا من اداء فحص المادة الاخيرة ، حتى انقلبت المدرسة الى خلية نحل . لم يكن احد من التلاميذ بمنجاة عن العمل . فهـــذا رهط

ينقل الكراسي ، وآخرون يصفونها في الباحـــة ، وجماعة اخرى بدأت تنصب المسرح وتفرشه بالسجاد ، ليؤدي عليه فنانو المدرسه تمرينهم الاخير الليلة . فغداً ستقام الحفلة ، واستمر العمل بنشاط منقطع النظير حتى مغيب الشمس ، وعاد كل منا الى بيته يحلم بليلة قادمة ، يبرز فيها مواهبه بعد ان كشف الفحص جهوده العلمية .

كانت المدرسة في اليوم التالي تزدان بالاعلام والرايات ، وتخـــترق باحتها اسلاك تحمل مصابيح الكهرباء ، وبـدأ الآباء والمدعوون يتوافدون زرافات ووحدانا تستقر كل جماعة منهم في المكان الذي يرشدها اليه طلبة أروع ما في خصالهم الادب ، ووراء الستار الكبير الذي يحجب المسرح ضجة وحركة ، صغار امتدت الى وجوههم يد مدرس الرسم فغيرت قسماتها وانبتت الشعر فانطلقت اللحى وتقوست الشوارب .

كادت الباحة ان تغص بمدعويها حينما بدأت عينا مـــديرنا الحبيب تتطلع الى السماء بقلق ورجاء ويده تثبت خصلة صغيرة من الشعر لا تـكاد تستوي فتغطي جزءاً من صلعته اللامعة ، حتى تعبث بها الريح من جديد فتبعثرها وتعبث معها بقلبه .

تعلقت القلوب واجفة بسحابة ســـوداء بدأت تزحف طلائعهـا لتلقي على الباحة شيئاً من الكآبة التي عبرت عنهـا وجوه المدعوين ، ترك المدير مكانه وأسر في آذان بعض المدرسين كلاماً ، نم عن قلقـــه فتطلع الجمع الى السماء ، وقبل ان يعود الى مكانه كانت الغيمة قد حجبت آخر اشعة الشمس ، وفجأة هبت الريح ندية رطبة ، غريبة هذه الريح في حزيران ! ونظرت من فتحة صغيرة في الستار اتفرس الوجوه ، فقرأت الاصرار على مشاهدة الحفلة وتجلى الاصرار واضحاً حينما انهمر المطر فجأة والتجأ الناس الى قاعات الدرس ، ولم يبرح المدرسة منهم احد بالرغم من رؤيتهم باب المدخل مفتوحا .

وبدأت جماعات من الطلاب تحمل الكراسي الى القاعة الكبرى ، بينما هوت الستارة ولفت لتحمل الى مسرح القاعة ، كان المدير يقول : ستقام الحفلة ، والمدرسون يرددون : ستقام الحفلة ، والطلاب يرددون بحزم : سنقيم الحفلة ، واقفرت الباحة التي غطتها المياه لتغص القاعة بالمدعوين على كراسيهم ، يزجون الوقت بالحديث فلا بد ان يتأخر افتتاح الحفلة بعد هذا الفصل الذي لم يكن مدرجاً في البرنامج .

وفي الساعة المحددة برز استاذ اللغة العربية بين تصفيق الحضور واعجابهم مفتتحاً الحفلة فدوت عاصفة من الهتاف لم يماثلها الا هتاف وتصفيق المدعوين عند انتهاء الحفلة .

* * *

الموضوع السادس عشر

عاد ابو حسن بعد هجرة طويلة قضاها في اميركا ، عاد ليلتقي من جديد باسرته التي فارقها سنين طويلة ، ساعياً وراء الكسب ولكنه بعد هذه السنين من الكدح المضني والحياة الصعبة المجهدة ، رجع الى وطنه الحبيب لينعم في ربوعه بالامن والدعة ورغد العيش .

دعه يتحدث اليك .

بسط الموضوع :

كنتُ شديدَ الشوق لرؤية جارنا الذي عاد حديثاً بعد اغتراب طويل لقد قالوا انه اصبح من الاثرياء ، وانه كان يعيش عيشة الملوك ، ولكنه آثر العودة الى وطنه ، وكنت في شوق اشد لسماع حديثه لعلي استجلي سبب عودته . اذ كان بامكانه دعوة زوجته جارتنا ام حسن مع ولديها حسن وناديا ، ليذهبوا اليه في مهجره ، فلِمَ لم يفعل ؟ ولم عاد هو ؟

افصحت لأبي عن رغبتي فصحبني معه للسلام على جارنا ابي حسن والد رفيقي ، كان في الخمسين من عمره وقد وَخَطَ الشيب شعرَ رأسه ، معتدل القامة ، اسمرَ اللون في وجنتيه غضونٌ وفي عينيه بريق يدل على الغبطه والسرور .

كان يحدث زائريه والبسمة لا تفارق محياه ، كان سعيداً باهله ،

فقد أجلس ولديه بقربه فرحا بعودته وكان حديثه كله عن العودة والوطن .

وتابع ابو حسن حديثه بعد الترحيب بوالدي قائـــلاً : كم كانت آذاننا تنصت الى المذياع ينقل اخبار الوطن ، وكم كانت عيوننا تعلق بـه حتى لكأننا ننظر في زجاجه صورة الوطن فتشوقنا وتصبينا ، كنا نراه كما تركناه فقيراً مزقه الاستعمار فنتألم ، ويدفعنا الالم الى الجد والمضاء والعمل سعياً وراء الرزق ، سعياً لو كنا نقوم بمثله في بلادنا لما كنا أقل غـــنى وسعادة ، وكان المذياع ينقل اخبار الانتصارات فتهزنا مهيبة بنا ان نعود ، وصار الكثير منا يحزمون امرهم ، لينفذوا الرغبة الجامحـة في العودة الى الوطن ، ونفذت ما صممت عليه وركبت الباخرة تمخر العباب وتتلاعب بها الامواج ، وتتلاعب معها الافكار في رأسي . كيف الشباب رفاق الصبا ؟ وكيف أم حسن والاولاد ؟ كيف الناس جميعاً ، الناس الطيبون والاهل والجيران . زمان طويل مضى ولم أرهم ، كنا معاً نحارب المستعمرين ، وكنا معاً نتقاسم الشقاء والعذاب والنضال في سبيل الحرية ولقمة العيش ، ليتني لم ابرح ولم اهاجر .

لم يكن الحال في بادىء الامر اسعد من حالنا هنا ، ولكننا كنــا نقتر على انفسنا ونقتصد ولم نكن نجد في ذلك غضاضة ، فليس هناك من يعرفنا او يعيرنا بفقرنا وحرماننا انفسنا في سبيل جمع المال ، كم آسف على الايام التي غبتها عن وطـــني ومنحت فيها جهدي وطاقتي لمن يعملون ضد وطني ، كنت استطيع ان اجمع نفس المقدار من المال وانا في بلدي بين اهلي واخواني إذا ما لجأت الى نفس الطريقة في العيش ، كم كنــا نبيت على الطوى مقترين على انفسنا لكي نوفر بعض المال ، ولـــكم فكرت في في العودة ، فما كنت اتحمله في الغربة كان يكفي جزء منه في هذا البلد لينتج اكثر ويوفر اكثر ، ولكنني كنت اخشى ان يقال لي رجعت بخفي حنين ، فاواصل العمل ليل نهار الي ان تجمع لدي المال وصرت الى السعة

وبدأت افكر في استغلال المال المجموع بالحرمان والجد المضني ، فلم اجد في بلاد الغرب مكانا ولا ميدانا اكثر غـــلة واوفر عطاء من وطني ، ولذا صممت على العودة واستعجلت عودتي فلقد كاد الخوف يقتلني ، الخوف من ان اموت دون ان ارى وطني واهلي ، الخوف من ان اقضي قبـــل ان اعود ، وهنـا اغرورقت عينا ابي حسن بالدموع ، ثم دار الحديث حول المهجر .

وبعد مدة ليست بالقصيرة استأذن ابي مودعاً ، واعداً ان يكرر الزيارة، نظرت ـ وانا اخرج ـ الى حسن فرأيته يرنو بعينيه الى ابيـه وكأنه يقول : لانود ان تتركنا ثانية ياأبي ، لو كنت اشعر يوم غادرت بفداحـــة الامر لما مكنتك من الهجرة ، تتعذب نحن هنا ، وتتعذب انت هنـاك ، سوف نسعد هنا معاً ، نلوذ بك اذا دهمتنا الخطوب ، ونندس بين ذراعيك اذا شعرنا بالخوف ونغرف من حنانك الذي حرمنا منه بدون مبرر .

وعدنا الى البيت وانا اكثر التصاقا بأبي ، كم كبرت ياأبي في عيني ، فلقد صمدت هنا وبنيت ، ولم ينتفع بجهدك الا وطنك ومواطنوك ، ولعلك لاتقل غنى عن جارنا رغم انك لم تقتر علينا .

★ ★ ★

الموضوع السابع عشر

تحدث عن السوق في ليلة العيد

عناصر الموضوع

١ ـ مدافع العيد ، والفرحة العارمة التي ترافق طلقاتها المدوية .
٢ ـ المضي الى السوق ليلة العيد لابتياع الحلوى واللحم والثياب وغيرها من لوازم العيد .
٣ ـ وصف السوق في ليلة العيد .

بسط الموضوع :

هذه مدافع العيد تنطلق فتهتز لها القلوب ، وتطرب لها الافئدة وتتعالى صرخات الفرح من افواه الاطفال في كل مكان ، ولا تكاد طلقة تتلاشى حتى تدوي طلقة اخرى ، تشق السكون ترافقها صيحات تنطلق من حناجرنا تشق عنان السماء ، توقفت المدافع ولكن الفرحة لم تزل عارمة ، وراح كل منا الى ابيه وامه يزف اليها بشرى حلول العيد ، وما هي الا هنيهة حتى كانت ساحة الحي قد خلت من عرابيد الاطفال ، لتغص بهم الاسواق وهم يتبعون آباءهم بجد وخفة ونشاط نسابقهم احلامهم بغد سعيد..

وحينما كنت استحث الخطى لاتبع والدي ، كانت انوار الشوارع تتسابق في تبديد الليل وانوار المحال التجارية التي ازدحم امامها وفي داخلها الزبائن تحاول ان تقلب الليل الى نهار ، كان علينا ان نمر على الخياط وبائع الحلوى والجزار ، ولم يكن ضيق الوقت ليسمح لي ان اطيل النظر الى الواجهات المترعة بكل جديد فوالدي قد حدد مقاصده ، وهو لن يفرط

بشيء من وقته ، الناس كلهم مثلنا في حركة نشيطة سريعة واصوات الباعة تجعل من الضجة صخباً ، وجرس نداءلتهم يجتلب انتباه الكثيرين امثالي ، فيدعوهم الى التوقف والفرجة على مايعرضون ، لولا خطا والدي الحثيثة ونظراته التي يطلقها خلفه بين حين وآخر ليتأكد من متابعتي اياه .

هدير محركات السيارات واصوات منبهاتها ، ولغط الناس وتبادل التحيات بوجوه مستبشرة باسمة كان شيئاً فريداً لاتجد له مثيلاً الا ليلة العيد.

ساطور الجزار يرتفع ثم يهوي مع يده فيفلق اللحم والعظم ، وميزان بائع الحلوى لانني كفتاة ترجح احداهما الاخرى دون توقف ، وخياطنا الاشيب الانيق لاتفتأ يداه تمتدان الى البزات الجديدة فتغلفها وتدفع بها الى اصحابها . لم اكن وحدي يلتمع في عيني بريق السعادة حينما فزت ببزتي وانطلقت خلف ابي ، فكل العيون تبرق سعادة .

كانت كل هذه الحركات تصدر عن الباعة والصناع ، ولا يقابلها من والدي الا حركة واحدة تتكرر برتابة . يد تمتد الى الجيب المليء لتخرج ممتلئة ولا تعود اليه الا لتغرف منه مزيداً ، وتهنئة يتبادلها مع كل من يعرفه من الاصدقاء والاحباب : كل عام وانتم بخير .

★ ★ ★

الموضوع الثامن عشر

هاهي ذي يوميتك (الروزنامة) معلقة على الحائط ، انك تنتزع وريقاتها يوماً بعد يوم .

حدثها مبدياً شعورك واحساسك حيالها .

بسط الموضوع :

يوميتي

علقتها على الحائط في غرفة نومي ، امسي ، فانظر اليها ، واصبح فاحدق فيها هي آخر ماينطبق عليه جفناي ، وهي اول ماتنفتح عليه عيناي ، تعد ايامي واعد ورقاتها ، كلما اقتلعت منها صفحة اقتلعت من حياتي يوما ، هي تنتزع ايامي وانا انتزع صفحاتها ، اخت الساعة هي وابوهـــا الدهر تمشي كاختها وتتقلب كأبيها ، أقمنا معاً منذ سنة ولكنني لاعرفها الآن ،كل يوم تلبس وجهاً وكل يوم تتزيا بزي ، عدد وجوهها تعدد ايام السنة . اما ازياؤها فكأيام الشهر ، اسمها في وجهها ونسبها على جبينهـا ، سبعة اسماء تتداولها في الاسبوع واثنتا عشرة نسبة تتبادلها في العام .

تقلبي ماشئت يابنت الدهر ، وتلوني ابدا كما تشتهين ، البسي في كل صباح وجهاً واحملي في كل حين اسماً . ان يدي انتقمت منـــك لنفسي ، لاشتك رويداً رويداً ومشت بك الى الفناء على مهل ، انت التي بادأتـني الشر والبادىء اظلم .

جئت بك الى بيتي طفلة لم تدرجي فبوأتك صدر غرفتي لتكوني دائماً قريبة مني ، وأجلستك على مكتبي لتراك أبداً عيني ، وحملتك في جيبي فوق قلبي لأحس بك في كل حين ولكنك انكرت جميلي وجحدت فضلي ، خنتني في أعز شيء لدي ، مددت يدك الى حياتي فكنت تسترقينها يوماً يوما ، وتسلبينها شهراً شهراً ، أهكذا أدبك أبوك يا بنت الدهر .

هو ذا أنت تجتازين اليومَ الاخير من حياتك ، وهذا الوجه الذي تلبسينه اليوم هو آخر ما ابقيته لك من الوجوه انظري الى العالم نظرة مجملة قبل الفناء . ماذا ولدت له ؟ وماذا فعلت من أجلي ؟ ولدت الحروب لبنيه فهم يتقاتلون ويتفانون وولدت الشقاء لي فانا أشقى وأتعذب ، لم تكن في نفسك رحمة ولا في فؤادك شفقة ، وأنى يكون لك ذلك وأمك التي ولدتك آلة من حديد !.

في نصف هذا الليل تؤخذ نفسك منك ، اذهبي لا سلام الله عليك ، أن ثنثمئة وخمسة وستين يوما من حياتي حملتها الى القبر معك وسيكون لك على عددها لعنات تنصب على قبرك ثم ألقمك فوقها حجراً .

يا ويح لتلك الحلل الزاهية التي لبستها !

تبارى التجار بتزيينك وتنميقك ، وتسابقوا الى الباسك أبهى المطارف وأجمل البرد أحاطوك بالمذهبات من كل جانب ، وكللوا رأسك باجمل الازهار ، فزينت المنازل وجملت القصور ، واهاً لجمالك الغرار ، وقبحاً لحسنك الكاذب .

في هذا الليل انتزع آخر صفحة منك وارمي بها في الفضاء فلا يراني أحد ، ثم القي بثوبك القشيب الى النار ، سأفعل ذلك تحت جنح الظلام ، لكي البس من سواده الحداد على أيامي التي أفنيتها معك ، وآمالي

التي تجرينها الى القبر ، بل الحيداد على سنة من شباب رائل ، تنطوي الليلة بين اكفانك ولن تعود .

لو كان عندي أخت جديدة لك لكشفت عن وجهها في منتصف هذا الليل أيضاً لترى بعينها حظ اختها مني ومصيرك من انتقامي ، لعلها تخاف مما صرتِ اليه ، وترهب ان تكون عقباها كعقباك .

اماني غرارة .. اختك مثلك ، ابوها الدهر وامها آلة من حديد .

امين تقي الدين

معاني الألفاظ :

اليومية : المجموعة من الاوراق التي تحمل اسماء ايام السنة وتواريخها بالتوالي (الروزنامة) لاشتك : سيَّرتك نحو العدم . بوّأتكِ : احالتك وضعتك . جحدت : انكرت فضلي . القمه الحجر : اسكته . القشيب : الجديد .

* * *

الموضوع التاسع عشر

ليالي الحصاد

لاحمد حسن الزيات
بتصرف

بتلك الأغنيات الرقيقة ، كان صوت أمينة الوتري الرخيم ، يمـوج لذيذاً في مسمع الليل المقمر الساجي ، وكان اترابها يرجعن عليها اللحن ، ومناجلهم تجز سيقان القمـح فتسمع لها في خلال النغم خشخشة آلة موسيقية غريبة .

كان ذلك في ليلة بين اواخر ايار واوائل حزيران والزرع قـد استحصد ، وهالك بعضه على بعض من الذبول واليبس ، فلم يعد يقوى على حمل سنبله . وكان الحاصدون والحاصدات قد خرجوا عشاءً الى الحقـول الذهبية في ايديهم المناجل ، وعلى اكتافهم الاردية وهم يوقعون على طـرق الربيع العشبية أهازيج الجذل والأمل ، فباتت القرية هامدة كأنما ضرب على آذانهم الموت ، فلا تسمع سامراً على مصطبة ولا نابحاً على تل .

خرجت أنشد الفرجة والأنس في حقل من حقولنا القريبة ،وكنت أعلم ان حُصاده جوقة من الأوانس الحسان الوجه والصوت ، فلما غمرني ليل الحقول وملكني سلطان الطبيعة أحسست في نفسي دنيا جديدة لم احسها من قبل في نهار الناس ولا في القرية ! فلقد كان القمر حينئذ في السمت ، متكئاً على اجفان السحب يرسل أضواءه هادئة كاشماع الحـلم ، شاحبة كاسفار الامل فيلون الغيطان والغدران والطرق بلون الفضة الكابية ، ونسيم آذار الندي ينفح بطراوة الفردوس الانسانَ والحيوان والشجر فينعش الهامد

ويتنفس المكروب ، وتتندى الحصائد فتسمع الجنادبَ تصرُّ في الهشيم ، والضفادع على ضفاف الترع والسواقي تنوح على رؤوس الزروع ، والحاصدات يغنين في مزارع القمح وطيور السماء تبغم على اعالي الدوح وكلاب الحراسة تنبح على أطراف الاجران ، فيكون من كل اولئك ايقاع موسيقي عجيب يبعث الروعة في النفس ويلقي الشعر على الخاطر !

كنت لدي ساقية الحقل الراقدة في كلة من اغصان الصفصاف المرسلة حين ارتفع صوت امينة الحنون بالاغنية الشعبية ، وكان الحصدة من رجال ونساء يزحفون الى القمح بمناجلهم صفاً فيتركون وراءهم اضعاثاً من الحصيد ، منظومة الاسافل والسنأبل ثم يعودون الحين بعد الحين فيركمونها حزمـــاً غليظة ويدعونها تنتظر النقل على الجمال الى الجرن .

وأجمل مافي ليالي الحصاد منظر الحقول المنبسطة على مدى الطرف ، وقد ضربت في صفرتها اضواء القمر ، فابيضت ابيضاض المصريات الحسان ، ومجالس الشباب والشواب على حصائد القمح الوثيرة ، يديرون سقاط الحديث الفكه ، ويتبادلون في احتشام كنايات الغزل الحي ، وغناء الفتيات وزمْرُ الفتية يتواردان على سمعك من قريب ومن بعيد فيفعلان في نفسك مالا يفعله الموسيقار الحذق ، ثم نوم هؤلاء وهؤلاء في الهزيع الاخير على فرش من الحصيد ، تكلؤهم عين العفاف وتتمثل في احلامهم صور الفضيلة .

فاذا ماتنفس الصبح على وجوههم المطلولة ، هبوا الى القناة يتوضئون ويصلون ثم يعودون الى مناجلهم على انشط مايكون المؤمن .

ابداً لاانسى انني قضيت معهم تلك الليلة ثم نمت هذه النومة وقمت هذه القومة ، وأسفر علي ذلك الصباح الضاحك المنضور ، فابصرت مسالك القرية تسيل بحاملات الفطور للحُصاد وسائقات الماشية للمرعى ، ولاقطات السنبل من بنات الذقر فكان لي من جمال تلك العشية وضحاها لذة لاأزال أنعم بذكرها واتمناها .

الموضوع العشرون

عزمت على تعلم ركوب الدراجة .

صف لنا الدرس الاول الذي بقي أثره في نفسك بما فيه من مفاجآت .

بسط الموضوع :

عزمت على ان اتعلم ركوب الدراجة ، ليتسنى لي ان اجاري غيري في الخروج مع المتنزهين كل امسية الى ظاهر البلد ، حيث اعتاد اصحاب الدراجات ان يتباروا اشواطاً في ميدان فسيح تحفه الاشجار الباسقة وتحيط به المناظر الخلابة ، ولقنني صديقي هذا الدرس .

« امسك الموجه برفق ، وضع رجلك على الدوس وحركها بشدة نر الدراجة تطير بك طيراناً فاذا اعتمدت حينئذ على نفسك وتشجعت قليلا نجوت وإلا فالويل لك ، الويل . فاعمل بوصيتي ولا تخش شراً ما دمت قابضاً على السرج ومندفعاً وراءك في عدوي .. على اني لن ادعك تمارس عملك وتستقل به حتى تصل الى درجة تستطيع معها ان تدعني لاتولى من امرك بالاشارة اكثر مما اتولى بالرعاية ، افهمت ؟ » .

ثم أعانني فركبت دراجة هرمة تتخلع اجزاؤها بصوت يخاله السامع منبعثاً عن مركبة ثقل تجرها البغال الشداد ، وقد خانتني يداي من الرعب وتخاذلت رجلاي من الوجل ورحت أرقص فوقها وأنا لا أدري : اركبتها أم ركبتني ، فالتفت صديقي الي يقول :

ـ لا تخف اني معك . هيا تظلم حركتك وسر ، واياك ان تنسى الموجه ، المدوس ، الشجاعة ، الاعتماد على النفس ... لئلا ينالك من الدراجة من سوء فوق ما تناله منها من فائدة ، هذا ان لم تجمح ، فتقذف بك في مهواة ترض جسمك وتهشم اضلاعك .

ـ أرجو ان تصحبني ريثما اقوى على ترويضها ، فلا تتلاعب بي مستخفة كما يتلاعب الحصان الشموس براكبه الغر .

ونظرت الى السماء بعين المستجير ورددت عن غير قصد : « يا الهي هب لي من لدنك قوة تدفع عن نفسي الخطر ، وعزيمة تصرف عن قلبي الخور يا اكرم من قصد اليه المضطر وأمل فيما لديه الراغب ! ونالتني روعة شديدة اضطربت لها حواسي وارتعشت مفاصلي ، فبت انتظر اللحظة التي تربض الدراجة فيها على صدري انتظاراً . وقد تمثلت في خيالي : عجلتيها تدوران في الفضاء كمروحتين ، والغبار الكثيف يعلوهما ولا غبار جواد في ساحة حرب ! ثم شعرت ان المدوس يعاند قدمي عناداً خفيفاً ليدور على محوره دونها ـ كما يشاء ـ ولم استطع ان احمله على الاعتراف بالطاعة والاقرار بالذل ، فصانعته الى اجل وقطعت ثلاث خطوات حسبتها ثلاثة آلاف ، فصاح صديقي : « اطمئن لن تقع » ولكنني كنت فاقداً رشدي وسواء أأحببت أم كرهت فان الدراجة لا تزال تقودني وصديقي لا يزال يردد :

ـ انظر الى الامام . حرك رجلك . ثابر ... الآن فهمت ما اريد .

ـ آه ... أراني قد تعبت فاشفق علي وأرحني .

ـ لا بأس .. اصبر قليلا .

وعدا وراثي يداعب رأسه النسيم ويغسل جبينه العرق ؟ فقلت : « اراك تلهث فهلا تستريح ؟! » فلم اسمع منه كلمة ، فسألته : « الا تجيبني ياصديقي ؟!» واخذت اضحك ، ثم صحت : كفى ما لقيت من عناء وتحملت من بلاء .» وانتظرت ان يقف بي عبثاً واني لأتساءل : « ما باله ساكناً ، فهل اصيب بالبكم ؟ ! » والدراجة تطوي الطريق طياً ، اذا بي التفت فجأة فأراه بعيداً يصفق ويهتف : « مرحى للتلميذ النجيب . مرحى » يا الله ! لم اعد املك من امري اكثر مما تملك الدراجة ، فمضت شاردة من بين رجـــلي وانا اشهق شهيقاً ، كأنه زقاء ديك ذبيح وما هي إلا بضع ثوان حـتى وثبت بي الى كومة من الحصى ، فتطايرت في وجهي تستقبلني بصوت لم اخله الا انفجار قنبلة . واغمضت عيني ثم فتحتها فوجدت صديقي يعصب رأسي بمنديل ملطخ بالدم معفر في التراب ، يا له من طبيب حاذق !

وبفضل هذا الدرس القاسي ودروس قاسية اخرى صرت ـ لله الحمد ـ ممن يركبون الدراجة .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والعشرون

الساحر شخصية كريهة مخيفة ، تلقي الرعب في قلوب الاطفال ، وهو نوع من المشعوذين النصابين .

صف صورة له .

بسط الموضوع :

كنا بضعة صبيان في الحارة نلعب ، واذا بالساحر بيننا ولم يقل لنا احد : « انه هو » ولا كنا رأيناه من قبل ولكن عينيه الحادتين الغائرتين دلتانا عليه ، ولحيته الكثة الهائجة وشت به ، والخيزرانة الـــتي في يمينه نمّت عنه . وكان فيا عدا ذلك كسائر خلق الله .. يحتذي نعلا عتيقة كانت في ايام جدتها صفراء ثم انقلبت على الايام حمراء ، وفوق هـــذا ساقان عاريتان عليها غابة كثيفة من الشعر ، ومما يلي الركبتين قميص ازرق مشدود الى وسطه بحزام من الليف ، لقيتنا عينه بنظرة سمرتنا حيث كنا .

هو الساحر بلا ريب ، انه يستطيع ـ كما تحدثوا عنه ـ ان يمسخنا حجارة أو عصافير وخيزرانته لها ـ وهو يحركها على الأرض ـ صدى في رؤوسنا ، ولحيته خيل الينا انها غربان حول وجهه فارتعنا ولنا العذر ، ولو رأيته الان مرة اخرى لكان الارجح ان ارتاع للذكرى على الاقل ، ووقفنا جامدين ولم يخط الينا ولا رفع عينه عنا ، ولا كف عن هزّ خيزرانته هزاً رفيقاً كأنما يستعين بذلك على التفكير فيا يصنع بنا ، وأي حيوان أو جماد يمسخنا .

وبعد هنيهة قال الساحر : اسمع يا ابراهيم ! ـ فاني اظن هذا اسمك ـ اذا لم تجئني حالا بنصف دينار مسختك عقابا لك على ما فعلت وذلك بعد خمس دقائق فانت الجاني على نفسك ، فدهشت من هذه القدرة على معرفة اسمي ولم يكن رفقائي أقل دهشة مني على ما يظهر فراحوا يلغطون .

وبينما كنت افكر في نصف الدينار : من أين اجيء به ! وأنا اسمع به ولا أراه ، سمعت صبياً يقول له : اتستطيع ان تمسخه قرداً مدة نصف ساعة فقط انرى ونلعب ثم تعيده ؟ نعطيك ما معنا . فلم اسمع الباقي لاني انطلقت اعدو الى البيت وقلت لأمي : نصف دينار بسرعة فقالت : ـ وهي لا تكاد تصدق ما تسمع ـ نصف دينار أجننت . قلت ـ وأنا اقبلها بعد كل كلمة ـ اصنعي معروفاً اتحبين ان تري ابنك قرداً اسرعي ، واحسست ان الدقائق الخمس كادت تنقضي . فارتددت عنها وجعلت امسح وجهي بيدي لاتحقق انه لم يلحقه تغيير ، وأتأمل ثيابي وانظر ورائي ومن بين رجلي لارى هل نبت الذيل ؟ ثم تنهدت وعدت الى التوسل والرجاء ، فقامت عني وهي تقول : ماذا دهى الولد يامحمد ؟! فتعلقت بثوبها وصحت بها ، لا ، لا ، سأصير قرداً بلا شك وقعدت على الارض وذهبت ابكي واندب حظي . وجذبني محمد ـ كان خادماً كهلاً نشأ في بيتنا ولكنه قوي حازم ـ وخرج بي الى الطريق وانا احاول التملص عبثاً فاقعد على الارض فيسحبني ولا يبالي صراخي ، ولا يكترث للأوحال التي زانت ثوبي حتى صرنا عند الصبيان فتخلى عني ووقف ينظر ـ وأنا من ورائه ـ الى الساحة على بضعة امتار منه فرفعت عيني الى محمد فاذا به ماض في طي كميه ، فاطلق الساحر صرخة زحمت النوافذ بالرؤوس المطلة واختلط الحابل بالنابل وهوى الى الارض بلكمة في صدره .

وزايلنا الفزع وذهب الروع واطمأنت نفوسنا فاحطنا نحن الصبيـان بالساحر وقضينا ساعتين اسعد مامر بنا في حياتنا ، نضحك ونمسك جنوبنا من الألم ونتلوى ونقع على الارض والدمـوع مسبلة على خـدودنا من فرط السرور والضحك .

عبد القـادر المازني
(بتصرف)

★ ★ ★

الموضوع الثاني والعشرون

في الحمام

عن الأمالي « بتصرف »

اهلاً وسهلاً ! . .

بهذه الكلمة ابتدرني غلام على باب الحمام ، فردد آخر على مقربة منه : اهلاً وسهلاً ! . . وقال صاحب الحمام : وأيضاً اهلاً وسهلاً ، وردّد الحمّام : اهلا وسهلا ! . .

وسط هذا الترحيب نزلت درجات الحمام ، فهرع نحوى شاب وقادني الى دكة عالية ، حيث فرش على احد المقاعد مناشف حريرية واخذت انزع ثيابي الداخلية فتناول منشفة كبيرة ونشرها واشاح بوجهه عني .

كان الحمام غاصاً بالزبائن على اختلاف طبقاتهم ، بينهم العامل ، والتاجر ، الفقير والغني ، والحمام ـ كما هو معروف ـ ثلاثة اقسام : البراني والوسطاني وبيت النار وقد انتشر المستحمون في هذه الاقسام الثلاثة .

ادخلني المكيّس الى مقصورة حجزها لي والقـــى على بابها ازاراً اشارة الى انها محجوزة وانصرف المكيس الى بعض شأنه على أن يعود بعد قليل .

المقصورة مظلمة لولا أنوار ضئيلة باهتة كانت تتسرب من زجاج ملون

في أعلى القبه والهواء رطب فاسند يثقل الصدر فلم اطق البقاء طويلا ، ضاق صدري ، فخرجت الى ردهة كبيرة بين المقاصير ، وجلست على مصطبـــة استنشق قليلاً من الهواء .

رأيت الناس ممددين على البلاط الحار ، هذا يكيسه المكيس ، وذاك يليفه الملـّيف والآخر ينتظر دوره . وكلهم عراة إلا من إزار يشدونـــه حول وسطهم رأيت الفقير والغني ، والوجيه والصعلوك فلم استطع التمييز بينهم ! لقد خلع الفقير اطماره البالية والغني حلله الغالية ، وبدوا جميعاً في زي آدم – رب كما خلقتني – وزالت الفوارق الاجتماعية وعاد الناس بشراً – كلهم من آدم وآدم من تراب – لا يختلفون الا بالقوة العضلية الجميلة التي اكتسبتها اجسام الفقراء من مزاولة اعمالهم القاسية المجهدة والبدانة القبيحة التي تبدو في اجسام الاغنياء المترفين !

لست ادري لماذا اخذت اتخيل يوم الحشر وأنا استعرض هذه النماذج البشرية ، عـــدد لا يحصى من المخلوقات ، بشراً وحيوانات ، نساء ورجالا واطفالا سيحشرون عراة في يوم واحد . « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم » . هذه الجماهير ستقف بين يدي الله عارية – كما شاهدتها في الحمام – وقد زالت الفوارق الاجتماعية . فهناك لا يفضل احد احداً الا بالتقوى ، وهناك كما في الحمام طاسات ساخنة هي زقوم ويحموم وغسلين ، وطاسات باردة هي روح وريحان وجنة نعيم ! ..

عدت الى مقصورتي وتناولت الطاس ، واخذت اسكب المـاء على جسدي ثم افلت الطاس من يدي فوقع على ارض الحمـام فسمعت لسقوطه رنة موسيقية جميله ذكرتني بصوتي الذي يتحسن في الحمام ، واغتنمت فرصة وجودي وحدي قبل عودة المكيس فاخذت اردد بصوت خافت اغنية قديمة كانت والدتي تغنيها لي في الحمـــام ! والواقع اني شعرت بتحسن نسبي في صوتي فانتعشت وانتقلت فوراً من نشوة الماضي الى ليالي عبد الوهاب وقصائد

ام كلثوم وانقطعت عن الغناء وعدت اتكلف الرزانة عندما دخل المكيس يحمل كيساً وليفة وصابونا وطبقاً من نحاس ..

كان المكيس شيخاً هرما تبدو على وجهه سيماء الكآبة . بدأ يدلك جسدي وفيما هو كذلك بدا لي ان اتحدث اليه فقلت :

ـ الا يضيق صدرك من البقاء ليلاً ونهاراً في الحمام ؟

ـ لقد تعودنا ذلك يا سيدي ! ما العمل ؟ يجب ان نشتغل لنعيش ؟

وعاد الى عمله صامتاً وعدت افكر في هذا الرجل الذي يحرم نفسه النور والهواء ليغسل أدران الناس بلا ملل ليعيش ؟

واخيراً خرجت ولبست ثيابي ، ونظرت حولي فاذا بالفقير قد عاد الى اطماره البالية والغني الى حلله الغالية ، كنت افضل ان اراهما دائماً كما كانا في الحمام ، وارتسمت في مخيلتي صورة ذلك العجوز يغسل ادران الناس ليعيش واتجهت نحو الباب بينما كان صاحب الحمام يقول : نعيماً ، والغلام على مقربة منه يردد : نعيماً ، والغلام على الباب الخارجي يردد : نعيماً .

* * *

الغريق

للمنفلوطي.بتصرف

« الغريقَ الغريقَ ، والنجدةَ النجدةَ! » والتفتنا الى حيث يتجمع الناس ويصدر الصوت ، فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه ، يطفو تارة فيمد يده الى الناس فلا يجد يداً تمتد اليه ويرسب اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فتحسبه من الهالكين وما زال يتخبط ويتشبث ويظهر ثم يختفي ، ويتحرك ثم يسكن حتى كل ساعده ، ووهت قوته واستحال أديمه ولم يبق امام اعيننا منه الا رأس يضطرب ويد تختلج ، ونظر الناس بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم او سيد كريم ، ولنهم لكذلك اذا رجل عار يدفع الجمع بمنكبيه ويمر بين الناس مر السهم الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح حيث هبط الغريق فهبط وراءه ، وما هي الا نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا هما صاعدان وقد امسك الرجل بذراع الغريق فكبر الناس اعجابا بهمة المخلص وفرحا بنجاة الغريق . ولكن ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر آخر اجل منه وقعاً وأعظم هولا ، فقد رأينا الغريق كأنما جن جنونه فظن ان مخلصه يريد به شراً وانه ما امسك بذراعه الا وهو يريد ان يهوي به الى قاع الماء، فيعيده سيرته الاولى فافلت منه وضربه بجمع يده في صدره ضربة شديدة ثم انشب اظافره في عنقه ، ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه تئن لها انيناً . فاستيئس الرجل وعلم انه لا بد هالك ثم ما لبثا ان هوى الماء

بهما وجرى بجراه فوقهما فخفقت القلوب ووجفت الصدور وخفتت الاصوات وامتدت الاعناق وتواثبت الاحشاء وتزايلت الاعضاء ومشى اليأس في الرجاء مشي الظلال في الاضواء ، ومرت على ذلك دقائق لا تضطرب فيها موجة ولا تهب نسمة ففزعت الى ابي ذاهلاً حائراً وقلت : «أيتعذب الغرقى كثيراً في مصارعة الموت؟» فبكى لبكائي وقال : نعم يابني ؟ ولقد يبلغ الامر باحدهم ان يدور بيده في قاع الماء يفتش عن صخرة يضرب بهــا رأسه ضربة قاضية ، يستريح بها من الآلام والاوجاع ، فلم أعد اشعر بشيء مما حولي حتى سمعت ضجة على الشاطىء فاستفقت فاذا النهر يتثاءب عن الرجل، واذا بالرجل صاعد وحده حتى بلغ سطح الماء فهتف به الناس : (انــج بنفسك فقد ابليت) فأبى عليه كرمه ووفاؤه ان يكون قاسياً او منتقماً ، فغاص مرة اخرى وعاد بالغريق يحمله على كتفه ومازال حتى بلغ الشاطىء فسقطا جميعا فتولى القوم امرهما . وما زالوا بهما حتى افاقــا ، فمشى الغريق الى مخلصه ــ بعدما ألم بقصته معه ــ يتوجع له ويمسحه ويشكر له يــده عنده ويعتذر اليه عن ذنبه ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه ثم مشى يتحامل على نفسه .

* * *

كلمة تمهيدية عن الاسلوب القصصي

القصة هي اكثر ألوان الأدب طواعية للتعبير عن مشاعر المرء ، وهي تجتذب القارىء الى تفهم الفكرة التي يرمي اليها كاتب القصة من قصته .

وقد تفعل القصة في الجماهير اكثر مما يفعله سواها من ألوان الأدب وقد تفجر من احاسيسهم ما تعجز عنه مئات الكتب والصحف الاخرى .

وفي القصة مجال فسيح لتصوير واقع الحياة ، فهي تعبر عن مفاهيم الناس وآرائهم في حياتهم التي يحيونها والآلام التي يعانونها والافراح التي ينعمون بها والآمال التي يتطلعون اليها .

ولأجل ان تكون القصة ناجحة مفيدة يجب ان تكون مأخوذة من صميم الحياة . قد تغلب فيها الاتجاه الواقعي وهو الاتجاه الذي يعطي القصة حيويتها .

وهناك نوع آخر للقصة وهو القصة الخيالية وهذه القصص رائعة ولكنها تبقى بدون نفع اذا لم تكن وسيلة فنية لتقريب الواقع الحياتي عندما يكون هذا الواقع بعيداً عن الافهام .

والقصة العربية اليوم ما زالت في مرحلة الطفولة ذلك لان اكثر قصاصينا منصرفون الى الخيالية والرمزية في قصصهم ، واذا كتبوا شيئا

في القصص الواقعية فهو مترجم أو مستوحى من واقع الآخرين ومقتبس من القصص الاجنبي في الغالب

ونحن لا نعارض في الاقتباس فهو مفيد الى حد كبير ولكن ألم يئن لقصاصينا ان يخلقوا قصصاً يتسم بطابعنا وواقعنا ؟

نحن لا تعوزنا القدرة على الابداع والخلق فطاقاتنا لا حد لها ولكننا في حاجة الي إقدام وممارسة وسعة افق وخوض في صميم الحياة ففيها ما يملأ خزائننا من كنوز القصص الرائعة الحية .

وخير ما يجب ان تتسم بـه القصة هو طابع السهولة والصدق في الشعور والاحساس وطلاوة القص وان تكون الكلمات حيـة لينة شفافـة بحيث يحس لها القارىء دبيباً يمشي في عروقه ويخالط عظامه فتسكر العقول وستهوي الافئدة وتنتزع الاعجاب .

والاجتذاب ابرز ما يجب ان تتصف به القصه وذلك باستثارة المشاعر وتصوير العواطف الحية التي تخفق في قلوب القراء ولا بأس ان يعمـد القاص الى لغة الناس ذات التعابير النابضة بالحياة ، والقاص الناجح هـو الذي يجد القارىء في قصته المتعة والقوة ودقة الحس ورقة الذوق وصدق الملاحظة وبراعة الاداء ، فينقل الواقع بكل ما فيه بصدق ويسر وأمانة .

* * *

الموضوع الخامس والعشرون

قصة

القداحــة

كان ابو عزيز فلاحا يحب قريته كما يحب اسرته وبيته وهو لا يغادر هذا البيت المتواضع الا اذا كان هناك امر هام لا مفر منه ولهذا رأيناه — بعد ان انتهى من انجاز المهمة التي جاء الي قرية (باب جنة) لاجلها — يسرع في العودة الى قريته الوديعة المحبوبة .

ولكن البرد كان شديدا يومذاك وربما كانت الحرارة تحت الصفر بدرجات ، والطريق بين القريتين وعر موحل في كثير من مجازاته . ولقد عاد رفاقه الذين كانوا معه ولم يبق سواه .

فكر في اول الامر ان يبيت في (باب جنة) عنـد اقرباء له ثم تذكر ان ابنه مريض وهو انما اتى الى هذه القرية ليحصل له على الدواء وقد يصيبه سوء من جراء تخلفه .

ولمَ يبقى في هذه القريه ؟ صحيح ان البرد شديد لا يمكنه ان يقوى على تحمله ، ولكن النهار ما يزال في اوله وسيعمد الى اضرام نار يستدفيء بها في جنبات الطريق اذا لزم الامر .

وانطلق في اول الطريق وهو يعب دخان لفافة ، ومضى في وجه رياح كانت تهب باردة من الشرف . فيشعر بقشعريرة تسري في جسمه حتى تخالط عظامه ولكن حين يشعر بالالم يحز جسمه كان يمد يده الى زجاجة الدواء

فيحث الخطا ، ويشعر بقوته تزداد وبعزيمته تقوى ويندفع الى الامام اقوى ما يكون الاندفاع .

وتبدأ متاعب الطريق ، فالمياه قد تجمدت في كثير من الحفر الصغيرة بعض هذه الحفر كان موحلاً ولم يتجمد الوحل فيها تجمداً كامـلا فكانت قدماه تغوصان فلا يجد ألماً لان خفيه السميكين كانا يحميانه من كل سوء .

وشعر بخدر البرد في اصابع رجليه فزاد في سرعته ، لانه سمع بأن الخدر أول ما يبدأ ، يبدأ باصابع الرجلين وراح العرق البارد يتصبب من جبهته حين لمس زجاجة الدواء ولم يبعد حتى شعر بتعب خلال السير ففكر في أن يستريح قليلا وان يجمع بعض الاعشاب الجافة ، أو الاشواك فيضرم فيها النار ويستدفيء .

واخرج قداحته واشعل لفافة ثم أتى ببعض الاعشاب وراح يضرم فيها النار فاشتعلت وشعر براحـة وتنفس بعمق ، وراح يعب من دخان لفافته الى أن شعر بلذع النار في طرفي اصبعيه وحاول ان يشعل لفافة ثانية ولكن الريح لم تمكنه من ذلك وعاد الى النار يذكيها باعشاب اخرى وحاول ان يخلع خفيه ليدفيء قدميه ، ولكن اصابعه لم تقو على فك خيوط الخفين واخذ بعض الاعشاب المشتعلة بين يديه وسار متجهاً الى قريته .

وفي الطريق مر بقرية صغيرة عرف بعض اهلها فدعوه الى العشاء والمبيت فالشمس قد انحدرت الى المغيب ، ولكنه تذكر ابنه وزجاجة الدواء والبيت والفراش الدافيء وحيواناته فاعتذر بالشبع وبأنه على موعد في المساء مع بعض اهل القرية ولا بد من لحاقه بالقرية .

واستأنف سيره واخرج من جيبه رغيفاً اسمر يابساً أخذ يقضمه ، ووجد في نفسه بعض الراحة ، اذ لم يبق سوى مسافة قصيرة لا تزيد عن

سبعة كيلومترات غير انه شعر ببعض القلق ، فقد أقبل الليل والريح ما تزال تهب كأنها السياط ، والطريق موحل وشعر بالبلل في اصابع قدمه اليمنى وأحس بأن الخف قد تمزقت بعض خيوطه وهذا البلل خطر في الليالي الباردة ، فليسرع إذن .

ومشى يحث الخطا وهو يهمس في نفسه : بعد ساعة ونصف ساعة سيتناول عزيز الدواء ويشفى وسيضمه الى صدره ويضم اليه اخوتـــه في الفراش الدافىء والبيت الحبيب ، واخذ يغني لحناً قروياً مشهوراً ليزيل عن نفسه بعض القلق الذي ساورها .

وخطرت على باله فكرة المـوت لأول مرة ولكنه طردها عن مخيلته ، اشعل لفافة فردت اليه بعض الثقة بنفسه واشاعت فيهـا الاطمئنان ثم أخذ يسرع في مشية مضطربة وقطـــع ثلاثة كيلو مترات .

وكان الظلام قد خيم فطمس كل شيء والريح مازالت تعوي وشعر بدبيب الخدر البغيض يشل اصابعه ، فاسرع يتلمس بعض الاعشاب الجـافة في الظلام ووجد شيئاً منهـا وتناول باصابعه قداحته واشعلها بعد جهد مضن، وأدنى لهبهـا من الاعشاب واضرمها وكان الخدر قد امتد الى ساقه اليمنى ، وتحسس الحذاء فوجده قد انفرج نعله عن شق كبير وان الماء المتجلد كان يتسرب الي القدم ، وحاول النهوض والسير فلم يقو على ذلك وراح يستدفىء باللهب الخابي ، واخذ عرق بارد – لم يشعر بمثله من قبـــل – يتصبب على جبينه ولمس وجنتيه فلم يشعر بمسها وقرصها فلم يشعر بألم ، فعرف انـــه الخدر قد دب في جسمه وان درجة الحرارة لابد ان تكون منخفضة جداً ونظر الى امام . ان بيوت القرية قد اصبحت قريبة منه ، وهنـاك اضواء خافتة تلتمع وبيته في غربي القرية من الجهة التي تقابله قريب ، فليحـاول جاهداً ونهض وسار وهو يعرج ، وابتعد خطوات ظنها مسافات شاسعـــة واستراح على صخرة ، واحس لأول مرة بالخـــوف من الحيوانات المفترسة

ولكنه طرد هذا الخاطر . كما فعل في المرة الاولى حين خطر له الموت ، انه يريد الحياة لابنه ولاسرته ويريد ان يحيا سعيداً بجوارهم ، ولولا ذلك لبات في القرية الصغيرة ولكنه الآن لم يعد يفصله عن بيته سوى ثلاثة كيلو مترات فلو صرخ لسمع اولاده صوته ، وحاول ان يصرخ وعاد اليه الصدى خافتاً واهناً ولكنه اعاد الكرة مرات ، وكان الصدى يتلاشى كل مرة دون ان يصل الى مسمع احد . ونهض من جديد يجر قدمه التي يسببها الخدر فغدت قطعة جامدة لاحس فيها ولم يلبث ان توقف عن السير : فقد شعر بدوار في رأسه وتناول قداحته فاشعلها واقبل على الاعشاب يتلمس بعض الدفء ولم تمكنه الرياح هذه المرة من اضرام النار في الاعشاب او لعله لم يقو على ذلك ، فالقداحة قد سقطت امامه على بعد يسير ، ولقد رآها لان حديدها الابيض كان يلتمع تحت ضوء النجوم وسقطت يده عليها وحاول ان يثني اصابعه ليتناولها ولكنها لم تطاوعه فانصرف عنها ونظر امامه حيث بيوت القرية وسمع لغط بعض الفلاحين من بعيد وحاول ان يصرخ ولكنه لم يسمع صدىً لصوته في هذه المرة وشعر بميل الى النوم ولكنه كان يعلم من اخوانه الفلاحين ان المصاب بالخدر يشعر بميل شديد الى الاستسلام للنوم ، وسمع عواء كلب من بعيد ، انه نهاش كلبه الامين وشعر بلهث الكلب او خيل اليه ذلك وفتح عينيه فرأى حدقتين متألقتين واحس نفساً ساخناً وقال : « نهاش انت هنا » وأخذ الكلب يعوي .

واستيقظت القرية في صباح اليوم التالي تهنىء ابا عزيز بالسلامة وكان عزيز يستقبلهم قائلا : أبي بخير وأنا كذلك فلقد شربت الدواء ، هاهوذا ويشير الى زجاجة الدواء ثم يردف قائلا : انه أبي .

* * *

الموضوع السادس والعشرون

شعب بطل

نعم أيها الاخوان ، في هذا الكهف المظلم قضت قبيلتي . وفي هذا المكان الذي نجلس فيه كان الظالمون منهمكين في تأريث النار الجهنمية التي خنقت واحرقت قبيلتي (ولد رياح) .

وهنا عص حاقوم (علي) بحديثه فازدرد ريقه وكف عن الحديث ريثما يمسح دمعات بدأت تجول بين جفنيه المحمرين ، في حين بدأت تند عن المجاهدين الثلاثة زفرات الالم وهم يستمعون الى قصة الاستعمار في وطنهم ، الى وحشية فرنسا الظالمة .

وبعد نفثتين من دخان لفافة عاد (علي) الى حديثه ولسانه يتعثر بالالفاظ : كانت قبيلتي تعد سبعمئة وستين شخصاً ونيفاً ، وتقتني عدداً ضخما من الثيران والماعز والابقار والاغنام . وكنت بين الكثيرين من الشباب الذين تركوا القرية للنضال من اجل الجزائر وحريتها وانتظمنا جنوداً في جيش التحرير . كنا نحارب بدون سلاح إلا ما نستخلصه من ايدي عدونا ، وعدت يوما الى القرية لاجدها قاعا صفصفا ، لم تترك النار فيها الا رماداً تذروه الرياح ، ومن بين اكوام الحجارة والتراب المسود كان الدخان يتسرب ملولا محزونا ، تحرقت راحتاي وانا ارفع الانقاض لأرى جثث أبي وامي واخوتي الصغار ، فلم اعثر على اي منها ، وادركت بعد لأي ان القبيلة فرت الى الجبال ، علّها تجد ملجأ ينقذها من المجزرة الرهيبة اذ شرع الفرنسيون يحرقون القرى بمن فيها من الاحياء . تركت القرية الملتهبة وقد امتدت النار الى صدري وشعرت كأن قلبي يحترق ، إيه .. كم كنت أود ان نكون مدججين بالسلاح آنذاك ، وكانت دموعي تسيل على خدي

حارة عزيرة ، وتسمرت في مكاني حين سمعت لغط الجنود الفرنسيين وعربدتهم ، اقتربت منهم ما استطعت لارى عن كثب ما يفعلون امام باب الكهف ، كانت فئوسهم تقطع الاغصان والاعشاب الجافة لينقلها الآخرون ويكدسونها في المدخل ، كانت اشباح الجنود تتراءى كابالسة الجحيم ولما سد باب الكهف بالصخور والاعشاب والاغصان نادى احد الجنود : ان القائد (بيليسيه) يأمركم بسكب البترول وإضرام النار ! ومع ارتفاع قهقهات الوحوش ارتفعت السنة اللهب تنعقد فوقها غمامة سوداء من دخان .

- واسترد (عليّ) انفاسه مع آخر نفثة من دخان لفافته وقذف ما بقي منها بين اصبعيه بعصبية ظاهرة ثم استطرد قائلا :

كان ليل التاسع عشر من حزيران ١٩٤٥ قد مضى ثلثاه حينما جلس الجنود صامتين وعيونهم مسمرة على باب الكهف في حين كان ضباطهم الفرنسيون يوزعون عليهم زجاجات الخمر . لقد خرس كل ما في الليل فلا تسمع فيه إلا طقطقة الحطب المشتعل وهمهمة مخنوقة تنبعث من داخل الكهف .. وقرقعة الصخور الكلسية المتفتتة . وخمد كل شيء ، النار والهمهمة وحركة الجنود واصوات الصخور المحترقة الا وحشاً مجنوناً كان يزعق كالمسعور انه (بيليسيه) قائد الحملة انه يهيب بجنوده ان يتقدموا امتن باب الكهف ، لم يجرؤ ان يتقدم غير خمسة جنود المان يعملون في الفرقة الاجنبية الفرنسية كانوا يحتسون خمرتهم بصمت قاموا وأزالوا الرماد وقطع الحجارة المتساقطة ، لم اكن استبين من مكمني ما في داخل الكهف ولكني ادركت من قهقهة (بيليسيه) المحمومة ان الجريمة فادحة وانقلب الجنود يحملون امتعتهم استعداداً للعودة وساروا وهم ينشدون نشيد المجد لفرنسا وشعبها العظيم .

حبوت لاقترب من باب الكهف لأرى - وياالهول ما رأيت - كانت الحيوانات المصروعة تسدّ باب الكهف ، وبين الحيوانات المشوية كانت تتكدس جثث الرجال والنساء والاطفال . . . ودارت بي الأرض وشعرت كأن قلبي تتقطع نياطه ، انها (ولد رياح) قبيلتي ،

واقتربت اكثر علّي اجد بين الجثث حياً يمكن انقاذه او لعلي اتعرف على جثث اهلي الاقربين ، رأيت امي من بين سحاب الدموع الذي كان يملأ عيني ، وقد تفحمت جثتها وهي جالسة وبين ذراعيها اخوتي الثلاثة الصغار ، وأبي مستند بركبتيه الى الارض بينما تقبض يداه على قرني ثور من الثابت انه كان قد ثار يبغي النجاة ، لقد اختنق الجميع وتفحموا في اللحظة التي كان فيها أبي يهم بحماية امي واخوتي من ثورة هذا الحيوان ، وما علم أن حيوانا آخر اشد ضراوة واكثر شراسة ، صنع لهم مصيرهم هذا على باب الكهف .

وأقبل نحوَ (علي) رفاقه يكفكفون من دموعه وقد تأبط اثنان منهم ذراعيه بينما حملا السلاح بالذراعين الاخريين (الذراع مؤنثة وقد تذكر) ومضى الاربعة يرددون :

المجد للجزائر المجاهدة . المجد للاحرار . ولفرنسا الخزي والعار .

★ ★ ★

الموضوع السابع والعشرون

قصة

عود النعنع

لفاتح المدرس
(بتصرف)

كانت الغمامة قد اكتملت فوق نهر (قويق) المتسرب من اقصى الشمال السوري ، والظهيرةُ تسيل حراً لاغباً فوق تلال (حربة) و (دير شكين) ، ومن الجانب الغربي للنهر برزت قـــرية (صولاق داكرمان) كأنها عشر حجرات سوداء مبعثرة فوق تل (بركة) ومن دون هذه الغمامة كان الدربُ من (صولاق داكرمان) الى النهر يبدو وعراً مقشوراً كأنه جلد ضب تحت مجهر .

في هذه الظهيرة المخيفة اغمضت « عالو » الصغيرة عينيها الرامدتين ، تحجب وهج الشمس بكفيها الدبقتين ، تسير الى النهر مطمئنة وقد احضرت معها رغيفاً واحداً ، وليتها احضرت شيئاً من الحلاوة اذن لاكلتها ولعـــل جارتهـــا (رندة) كانت تنازلت ورافقتها رغماً عن ثوبها الجديد ولكـــن مـــا الفائدة ؟

وضربت عالو كفاً بكف كما يفعل الكبار ، لانه ليس هناك احـــد ولا حلاوة تأكلها مع رغيفها ولا جارتها ! وتلفتت الى الوراء لـــترى ماذا كانت امها وراء الجدار متمددة على الارض مريضة معصوبة الجبين بالمنديل ، ورفعت خصلات

شعرها الشاحب عن وجهها النحيل ثم استدارت وسارت صوب النهر .

كانت تتحاشى السير على الحصى الذي انقلب الى جمرات تلذع قدميها الصغيرتين المتربتين وقالت بسرها : « سأسبح بعد قليل وهزت رأسها الاشقر وبلعت ريقها وسرها انها ستستطيع فتح عينيها الى اوسع مدى تحت الماء ، وستسمع وسوسة الحصى المنزلق مع التيار في مقر النهر .

وانحنت الصغيرة ، فالتقطت عوداً يابساً من الذرة وقالت هامسة : ان فقيرة ، ومسحت قطرات العرق عن ظهر انفها ، ووقفت على رؤوس اصابعها تستطلع ، هل النهر بعيد ، انه وراء ذلك الصف من الحور

وتصورت كيف كانت تذهب الى النهر منذ سنين مع والدها «مسن» الذي ارسله (البك) الى مخفر العسكر ولم يعد حتى الآن ، ونظرت الى الجبال البعيدة : « لعله وراء تلك المرتفعــــات الآن ، وتذكرت انه قــال سيحضر لها تمراً ــ اذا عاد ــ كما سيحضر لامها الدواء .

ومشت (عالو) بهمة ترمق بين آن وآخر اصابع قدميها المحترقتين ، وأحست ان ماء يغلي في اعماق اذنيها ، وتذكرت اتوها تحذير امها لها : ستموتين اذا وقفت في عــين الشمس ، وتذكرت امها المريضة ولم تستطع ان تفهم لماذا منعوا عن امها المريضة حبة الكينين . وكادت ان تنسى مهمتها ، فهي ذاهبة الى النهر في شغل ، الدواء على شاطيء النهر كما قال الوكيل « خذي عوداً من النعناع الى امك ايتها العمياء فــلا يوجد عندنــا طوقتور يوزع الكينا » وكان هناك عسكري جالس على حافـــة عتبة باب « الاوضة » يأكل لحماً فــــلم يطعمها ، وتمنت ان تكون ذلك الكلب الذي يكسر العظام باسنانه « الى النهر يا عالو » وضحك منها كل من كان في « الاوضة » عندما تعـــثرت بالكلب وخرجت باكية ثم مشت مترنحة نحو النهر .

كان النهر بعيداً ، وان امها مريضة والارض حمراء كالتنور ، فهبط قلبها غماً وعطشاً فجلست دفعة واحدة على الارض وراحت تبكي ممولة ، وما لبثت ان شرقت بدمعها ثم مشت متجهة صوب النهر وحين بلغت «قبور الكاور» تسلقت احدى الصخرات فانكشف النهر امام عينيها وانحدرت نحو الوادي العظيم .

أثار النهر ظمأ (عالو) فخفق قلبها بفرح رطب ، وتصورت كيف سيكون نقر الاسماك اقدميها لذيذاً ومخيفاً ، وفتشت عن عود غليظ لتهش به الكلاب التي تلجأ الى وحل النهر في مثل هذه الظهيرة طلباً للرطوبة وتخلصاً من نهم الذباب الاحمر والقراد ، وتذكرت كلبها الاعمى الذي قتله حارس القرية في الشتاء .

وقفت (عالو) بجانب شجرة صفصاف وتعالى هدير النهر ، ولم تنس النعنع فراحت تبحث عنه بعينيها الدامعتين فنادتها امرأة كانت تغتسل في النهر : «عالو عودي ايتها الشقية الي امك ، ثم هرولت نحوها امرأة مجدورة منكوشة الشعر تقفز فوق الشوك ، وامسكت بكتف البنت وهزتها صارخة : «لماذا جئت الي هنا ايتها الشيطانة الصغيرة ؟ ألا تدرين ان النهر عميق هل تودين ان تلحقي بأبيك مسلم ؟» .

وصاحت بها امرأة اخرى تنشر غسيلها على الشوك (عالو) يا بنيتي عم تفتشين ستقتلك الشمس اذا وقفت في عينها .. فقالت عالو بصوت خفيض : «اريد نعناً ، عود نعناع لامي ، هي مريضة» .

واقتربت عالو من ضفة النهر ومن فرجة بين القصب ، رأت على الضفة الشرقية جماعة من الصبيان يلعبون في الماء وسقط بصرها على حزمة مزهرة من عيدان النعنع قائمة على الضفة فنسيت الصغيرة عطشها كما نسيت امنيتها في ان تسبح وتقدمت بحذر نحو العيدان المزهرة تجس مواطىء قدميها

وقالت تحدث نفسها :

« ان السمك وراء هذه العيدان كبير..» وادركت ان الماء عميق هنا ، وبدت الفجوة التي تفصلها عن حزمة نبات النعنع كأنها بلاطة ملساء فاقتربت حاذرة تدوس العشب الندي خطوة خطوة ، واختفت (عالو) تماماً بين عيدان القصب والصفصاف فكثرت الضفادع الخضراء حولها ترمقها بعيون صفراء كبيرة مستطيلة ، وارتعش القصب فخفق قلبها ، وتذكرت عود النعنع الذي سيكون دواء شافياً لامها فانتخبت بعينها اكثر العيدان زهرا ، فمدت يدها وشدت اليها العود فانزلقت عالو .

وارتفع نداء مكتوم من طيات الماء على شكل فقاعات لم تلبث ان انطفأت . وارتفع رأس صغير شعره اشقر ، وضربت عالو بيدها الماء ، وفي غمرة رعبها المميت نادت امي ، امي .. الا ان ماء النهر اين وعميق وقاتم وحاولت ان تتشبث بعيدان النعنع ولكنها تقصفت جميعها في لمحة عين ، وكان التيار الخفي يدور بها ويقلبها ثم يغيبها .

غاصت (عالو) كما يغوص عود ثقيل ، ولامست قدماها الوحل ، ودارت في رأسها الصغير عجلة الزمن خاطفة .. فصرخت .. امي .. وتصورت امها تقول : « هات يدك يا عالو يا حبيبتي » ونفذ بسرعة البرق ابوها مسلم خلال الغمامة الرقيقة ، وانحدر كالشاهين من عليائه نحو عالو ، وصرخ بها وهزها بصوته الجهوري « تمسكي بالحشائش يا عالو .. يا صغيرتي » .

ورأت عالو وجه أبيها يقترب ويكبر واختلط بوجه امها ، وتحول قصب الشاطئ الى الف يد منها السوداء ومنها البيضاء ، ودارت وجوه كثيرة حولها وسمعت امها تقول « اذهبي الى حلب يا حبيبتي مع النهر ؛ وسأذهب معك ، وامسكت بيد ابيها ودارت حولها تصرخ بها .. معاً ..» .

وفار النهر وطفا شعر اشقر ، انه شعر عالو ، ثم طفا ثوبها الاحمر المنقط بنقاط بيضاء حتى بدا كأن قلب النهر يتفجر حزنا ، وتقلب رأس عالو مع التيار والتقى وجهها بوجه السماء .

وقال الراعي الذي انتشل جثتها مساء من الماء انه وجد في يدها عوداً من النعنع .

* * *

الموضوع الثامن والعشرون

قصة

شهيدة من بلادي

اسمها الكامل « جولييت نايف زكا » ، عمرها يوم سقطت شهيدة تسعة عشر عاماً ، جميلة كزهرة نادرة ، حارة الوطنية كاحـــدى بطلات اسبرطة .

هكذا كانت فتاة حيفا يوم سقطت في ميدان الشرف شهيدة بسالتها .

ما اكثر النساء الخالدات في بلادي ، وما اكثر الجنديات المجهولات اللواتي سفكن الدم الغالي رخيصاً لأجل المواطن الغالي .

يوم اقر تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ في ٢٩ تشرين الاول هبت البلاد التي كانت طوال ثلاثين عاماً تثور وتبذل ، هبت هبة واحدة في ذلك اليوم .

لقد قرر الزعماء الاضراب والتظاهر ، ولكن الشعب استبقَ الزعماء فتظاهر قبل الموعد المعين له بثلاثة ايام .

آلاف الطلاب ساروا في الشوارع وقد ارغموا حتى مدارس الحكومة على اقفال ابوابها لانهم هجروها الى الشارع . آلاف الطلاب ، صغاراً دون الخامسة وكبــاراً في العشرين ، يسيرون صفوفاً واساتذتهم بجانبهم والكل ينشد :

قد حلفنا للحمى حلفةً ترضيه

اننا نفديه من دماء الشهدا

الى آخر السيد الممزوج بالدموع .

آلاف الجرحى يسقطون في معارك متفرقة هنا وهناك ، وعشرات المستشفيات فتحتها النساء في يافا وحيفا وعكا وغيرها ، أعددن الاسرة بما يلزمها من فُرُش وأغطية ووسائد في ايام قصيرة وتطوعن للعمل فيها .

في نابلس تحولت المنازل الى مستشفيات تؤوي الجرحى ، فقدمت هذه السيدة غرفة بسريرين ، وتلك بثلاثة اسرة وهكذا .

الجمعيات النسائية ، الاتحاد النسائي بكل فروعه شكّل فرق الاسعاف النسائية ووضع على اذرع الشابات شارة الهلال الاحمر وفي وسطها الصليب الاحمر صرخة صامتة في وجه المستعمرين مؤداها « كلنا للوطن » .

طالبات المدارس صغيرات وكبيرات شكلن (اتحاد الطالبات) ورحْن يجمعن الدراهم من بينهن متحدات في المعركة .

فرق مناضلات تشكلت ولم ترض الفتيات ان يسرن خلف المجاهدين ، وأبت فرقة « زهرة الاقحوان » بيافا الا ان تسير في المقدمة واحتجت لدى الصحف على منعها من ذلك .

ساحة حرب اصبحت بلادي اسود ضارية ، ولبُؤات ثائرات تدافع عن حماها .

تلك كانت حال فلسطين خلال الاشهر الستة الواقعة بين قرار التقسيم والنكبة المشؤومة .

ولأعدْ الى الشابة جولييت ركا ، عن جولييت حدثتني شقيقتها

السيدة روزيت زكا شاركتها المهمة المقدسة ، ثم وقفت بجانبها ساعة استشهادها ورصاص الغدر ينهال عليها من أعالي (الكرمل) الذي اتخذه اليهود مركزاً حربياً نصبوا عليه مدافعهم ، ومضوا يضربون مدينة حيفا الجاثمة على ارض (الكرمل) حتى سقطت يوم الرابع والعشرين من نيسان عام الف وتسعمئة وثمانية واربعين .

في ذلك اليوم ابتدأ سكان المدينة يجلون عنها تحت وابل من هدير المدافع ، مضت المراكب التي اعدتها الدولة « الحنون » ؟ تحملهم الى بعيد ، ومضت القوارب تروح وتجيء الى عكا حاملة الجرحى والنساء والاطفال الذين بلغ عددهم خمسة وثلاثين الف شخص ، حملوا الى المساجد والكنائس ليناموا وكلهم واله مضعضع ، تلك التي قتل روجها واولادها امامها ، وتلك التي اصابتها شظية وما زال دمها ينزف منها ، اطفال قتل آباؤهم فجُرفوا مع التيار جرفاً ، آلاف الناس لم يذوقوا الطعام منــذ يومين وصلوا الى ميناء « عكا » بالقوارب الصغيرة تلاقيهم على الشاطىء لجنة اسعاف الاتحاد النسائي ولفيف من الاطباء ، اكثر من أم اجهضت على شاطىء عكا .

مجزرة هائلة لا يعلم احد عدد ضحاياها ، تغلب اليهود فيها على العرب ، أو تغلب الانكليز على الاصح ، والا فمن أين جاء كل هذا العتاد الحربي الثقيل ، بينما كان العرب على النقيض وقد منعوا من شراء البندقية .

انتصر الانكليز الذين نقلوا مركز حكومتهم من حيفا الى الكرمل ووقفوا يتفرجون على مجزرة حيفا ، فلما زارهم وفد رسمي من الاهلين واحتج قائلاً : « ان موعد تخلي الحكومة البريطانية عن انتدابها هو اليوم الخامس عشر من ايار لا الرابع والعشرين من نيسان ، كان الجواب هو « هذه اوامر لندن » .

قلت لشقيقة الشهيدة حدثيني عنها ، أنا أعلم انني أنكأ جرحا في

قلبك لم يندمل ، ولكن أليس من حقنا أن نعلم كل شيء عن بطلاتنا الفدائيات لنقدمهن للدنيا مثلا لأعظم ما وصل اليه نكران الذات والاستشهاد في سبيل الوطن ؟

ومضت تحدثني والدمعة في عينها ، قالت :

كانت مأساة التقسيم وكنا في المدرسة هائجات مائجات عندما جاءت مندوبات عن جمعية الهلال والصليب الاحمر ، وسألن المديرة عن متطوعات يتمرن على الاسعاف ، فتقسيم البلاد قد تقرر في هيئة الامم والبلاد قائمة قاعدة ، والمعارك تدور كل يوم والجرحى يسقطون ، والهلال والصليب الاحمر بحاجة ماسة الى اسعاف ومسعفات .

كنت وشقيقتي من اول الملبيات ، وابتدأنا حالا نأخذ دروس الاسعافات الاولية على يد الطبيب (سعد مسلم) ، وما اسرع ما كنا في الميدان تخطف الواحدة منا حقيبة الاسعاف كلما دوى الرصاص وتركض الى الشارع فالى دار رعاية الطفل القريبة من منزلنا وكانت قد اتخذت مركزاً من مراكز الاسعاف ينقل اليه الجرحى .

ومرت شهور ثلاثة ، هل احدثك عن الأيدي والأرجل المبتورة !! عن بحور الدماء التي كنا نغوص فيها كل يوم نضمد الجراح ونسعف الى ان تصل سيارة الاسعاف فتحمل الجرحى الى مستشفى الهلال والصليب الاحمر حيث يكدسون ثم يُفرزون ، فمن كان جرحه قابلاً للشفاء أبقي في هذا المستشفى ، ومن كان لا أمل في شفائه حمل الى مستشفى الحكومة وهل احدثك عن بطون الاطفال المبقورة ، الى غير ذلك من المآسي التي شهدتها بأم عيني ! ؟ ان الحديث يطول .

وبعد فهل كنا ننام ليلة واحدة بسلام ؟ ذلك ما لم يحدث ، فمن

ارتفاع الكرمل كان الرصاص يلعلع كل ليلة ، وهدير المدافع ينطلق ، حتى كان يوم الثالث والعشرين من نيسان سنة الف وتسعمائة وثمان واربعين .

لقد كان دلال المساء اسود مبهماً غريباً ، تُرى أيُّ شعور ساور شقيقتي الشهيدة وهي تقف أمام المرآة ، وتنظر جمالها بأسىً كأنما ترثي نفسها وقد كشف لها المجهول وخافت الغد .

قالت تسألني ولأول مرة في حياتها :

أتراني حلوةً يا أختاه .. ؟

قلت : بل أحلى من في الدنيا يا صغيرتي الغالية ، يا أختي ، ثم أضفتُ مستغربة ولكن لماذا تسألين ؟

وصمتت ولم تجب ، كان شعورها في هذه الليلة الاخيرة من حياتها اغمض من ان يُصور بكلمات ، شعور من يخشى على جماله وشبابه من شيء ما يجهله .

ومع فجر الرابع والعشرين من نيسان كان قصف المدافع لا يحتمل ، وهزت أمي رأسها وهي تدخل المطبخ البعيد عن غرفتنا وقالت : لا تخرجا اليومَ يا حبيبتي فالمعركة كما يبدو قاسية

ولم نكن نعي ما تقول فكل مشاعرنا كانت مركزة في الشارع والاسماف والرصاص .

وبغتة دوى صراخ . كان صوت امرأة يصيح فيعلو على هدير الرصاص وخرس الصوت ، ولحظة اخرى علا صوتٌ آخر ، صوت امرأة

تصيح . . النجدة . . النجدة . . هنا سقطت امرأة يا آنسات« زكا » النجدة ..

وبلمح البرق خطفت حقيبة الاسعاف الصغيرة واسرعت الى الباب ، لم أقل لأمي التي كانت ما زالت في المطبخ والتي حذرتنا قبل دقائق كلمة واحدة لم أقل لأختي الصغيرة الحلوة التي سألتني مساء امس : أترينني جميلة يا أختاه ، ركضت والحقيبة بيدي الى الباب .

وسمعت خطوات مسرعة ورائي .فالتفت .. كانت أختي تركض وحقيبتها في يدها دون أن تقول الاخرى لامنا كلمة ، كانت هناك جريمة وصوت مواطنة يستنجد بنا ، وهذا كل ما وعيناه .

، وامام الباب ابتدأنا نزحف بحذر متداريتين بجدار الملعب المحاذي لمنزلنا والرصاص يتطاير من فوق رؤوسنا ، ثم قفزنا من فوق سور الملعب الواطيء فاصبحنا في داخله ، اصبحنا هدفاً مكشوفاً ، ولكن ما حيلتنا وصراخ الاستنجاد جاء من هنا .

ورحنا نتلفت حولنا نبحث عن صوت المرأة الذي استنجد ، ثم ماذا ؟ أفي لحظة حدث ذلك ؟ خلال دقائق .. ؟ لست أدري ، كان الرصاص يئز وبغتة صرخت شقيقتي بجانبي وارتمت ارضاً .

وانحنيت عليها وأنا اصيح هلعاً ، لم ادرِ أولاً أين اصابتها الرصاصة ولكنني ما لبثت ان علمت ، كانت فى معدتها لم ينزف دمها بكثرة ، ولكن كل ما كان على جدار معدتها من الخارج كان أزرق ، لقد استعمل الانذال رصاص « دمدم » .

وحاولت ان التقط كلمة من فمها ، قلت : أنا بجانبك يا حبيبتي ، فهمست : ولكنني لا أراكِ .

وابتدأت بدوري اصيح : إليّ .. إليّ . النجدة .. كنت اريد ان اصعد الى منزل مجاور لاتصل هاتفياً بمستشفى الاسعاف ، ولكـــن كيف اتركها على الارض وحدها ؟

وظللت اصيح ، ولا من يجسر على ترك منزله ليصل الي ، او لعل احداً ما لم يسمعني ، وبعد قليل أقبلت أمي ، هل اصف الواهلة ساعتئذ ؟ تلك لحظات لا استطيع وصفها .

وحملناها ، أمي وأنا ولا احد غيرنا ورحنا نحـاول اسعافها ، ولم تصل سيارة الاسعاف ، ولما طلبتها ثانية قيل لي انها أرسلت ، وعلمنا بعدئذ ان سائقها قد قتل ، لم تكن هناك حرمة للهلال أو الصليب الاحمر فاطلقوا النار على سيارة الاسعاف كانت فرصة العمر عند السفاحين المجرمين أن يقتلوا ويقتلوا بلا حساب .

ووصلت سيارة الاسعاف الاخرى فحملناها الى المستشفى ، ولكن هناك احالوها الى مستشفى الحكومة ففهمت كل شيء ، لقد ماتت شقيقتي .

وساد الصمت وسكتت الاخت عن الحكاية فعدت اسأل : ثم ماذا جرى ؟ قالت عدنا بها الى المنزل ولم يستطع قريب أو صديق الوصول الينا ، فرحت وأمي نلفها بالشراشف البيضاء كروحها الطاهرة ، لا كفن لدينـا ولا صندوق .

قلت ـ وأنا امسح دمعة ـ : وأين دفنت ، وكيف ؟

قالت وهي تمسح دموعا : لست ادري ،لقد حملها الجيش البريطاني الذي كان يدفن القتلى في ذلك اليوم ، الجيش « الرحيم » الذي وقف يتفـرج علينا ونحن نخوض المعركة عُزلاً وعدونا مسلح رصاص « دمدم » لقد حملها

الجيش من داخل المنزل ودفنها ولا ندري أين .

ثم اردفت : وتصوري ان نعود الى فلسطين ، فـلا نعلم أين دفنت وتصوري أمي الشيخة الثاكلة وهي لا تعرف لابنتها ضريحا تبلله بدموعها .

قلت : لا عليك يا أختاه ، ألم تسمعي الشاعر الذي عناها وعـنى كل شهيد بقوله :

لا تسل أين جسمه   واسمه في فم الزمن
انه كوكب الهـدى   لاح في غيهب المحن

اسمى طوبى

★ ★ ★

الموضوع التاسع والعشرون

نموذج لقصة شعبية

الفوطة الزرقاء

قصة لبنانية

كانت الشمس قد توارت بالحجاب ، عندما وصل (جبرائيل مشرق) الى (مجدلبعنا) قافلا من بلدته (بحمدون) بعد ان طاف قرى جرد الشوف قرية قرية .

إن عمله لم يكن يكفي فيه ان يتخذ له دكاناً يلازمه ، بل كان يقتضيه الطواف والجولان في فترات معينة ، في قرى إقطاعة الجرد الشمالي ، إقطاعة آل عبدالملك . كان يحتقب خريطة يحمل فيها بعض ادوات البيطرة ، ويحمل عصا أشبه ما تكون بعصا الناطور ، فيها غلظ وفيها طول ، ويغطي رأسه بلبادة من الصوف آخذة في الطول ، يلف حولها عصابة (زعيقية) من حرير اسود ، يرسل احد طرفيها من وراء اذنه اليسرى ويلبس (منتياناً) ذا كمين يصلان الى المعصمين ، وذا صدر حافل بالازرار ، وسروالاً من خام لبنان ذا (بحر) قصير ألحت عليه القطمة فكان اسود أدكن ، ويحتذي مداساً أحمر قرمزياً ، يشده من فوق بشريط ازرق .

وكان الفلاحون من مجيئه على مثل ميعاد ، وقد يغلب أن يمهدوا لذلك بمراسلات شفهية ، يتناقلها الغادون والرائحون في اعمالهم بين القرى في حوار بحمدون ، حتى تصل اليه ويجيب عنها بمثل طريقة ورودها .

ويكاد مجيئه يكون في فترات معينه قبل موسم الفلاحة في مطلع الربيع ، وقبل موسم الزرع في اعقاب الخريف ، فيغشى منازل الفلاحين وحظائرهم فينزل بين ظهرانيهم في ترحيب واحتفاء ، يبيطر بقرلتهم العاملات في الحرث فقد كان جبرائيل بيطاراً ولكن للبقر خاصة .

كان صاحبنا قد طاف طوافه المعتاد في قرى الجرد ، وهمّ بالرجوع الى قريته (بحمدون) بطريق (مجدلبعنا) ورأى أن لا يجاوز (مجدلبعنا) دون أن يرى صديقه أبا حسين علي عبد الخالق ودون أن يلم به ولو إلمامة قصيرة . ان الصديق على الصديق يعتب ان مرّ به ولم يعرّج ، وان للصداقة في لبنان عرفاً ليس من الهين ان تهمله أو تخرج عليه . ان الصديق يعتب ثم يعاتب ويطالب ، انه يعد ذلك من قبيل الاهمال لشخصه ولمنزله الموطأ الاكناف للضيف ليلاً ونهاراً صباحاً ومساء .

اذن لم يكن بد من ان يمر جبرائيل بصديقه علي عبد الخالق .

استأذن عليه ودخل ، فقام أبو حسين علي هاشاً باشاً يؤهل به ويرحب ان ساعة من الليل قد مرت وان زائراً آخر من مجدلية (غرب الشوف) قد ألم بالشيخ علي مع مغيب الشمس ، وان قري قد أعدّ للزائر المجدلي مما تيسر ، لم يلبث جبرائيل ان دعي اليه ، وكان بهِ الى الطعام حاجة ، فجلس الأُرْبُعاءَ (متربعاً) مع الجالسين حول طبق من القش محكم حوكُه مختلفة الوانه ، مما لا يزال يصنع بلبنان وبغير لبنان من انحاء الشام ، وكان الطبق حافلاً بالوان شتى من الطعام حفت به هالة رغفان كبار من خبز التنور ، فتلقم من البرغل المفلفل واللفت والبيض والجبن واللبن والدبس العنبي حتى اصاب شبعاً . وانتظر جالساً حتى شبع مؤاكلوه فصدروا معاً ونهضوا داعين شاكرين واخذوا مكانهم في المجلس ، ثم اديرت القهوة فأصاب جبرائيل منها ، ثم نهض يستأذن صديقه ومضيفه بالانصراف الى قريته وكانت ساعة ثانية قد مرت من الليل ، فلم يشأ

الصديق المضيف ان يأذن له ، وألح جبرائيل في الاستئذان وقدم بين يدي صديقه اعتذاراً حسب الصديق يقبلها ويـأذن له ، ولكنه عبثاً فعل فان الصديق علياً اصر على رأيه واقبل على جبرائيل يقـول : ان ساعتين قد مرتا من الليل وان امامك مسير ساعة والطريق وعر والليل موحش فما يمنعك ان تبيت الليلة عندنا وتنصرف الى اهلك من الغد في وضح النهار ، شرُّ الصباح ولا خيرُ المساء ! »

وهب الحضور يشايعون علياً في رأيه وكانوا قد علموا بقدوم المجدلي ثم بقدوم جبرائيل فاتوا للسلام عليهما وغلب جبرائيل على رأيه ، ولم يجـد بداً من الاذعان لصديقه المضيف فعاد واخذ مكانه في المجلس وقضوا ليلة ساهرة يتسامرون ويتندرون حتي طاف بهم الكرى ، وران عليهم النعاس فانصرف الذين قدموا للسلام والسهرة وبات جبرائيل والمجدلي ليلتهما عند ابي حسين علي في غرفة واحدة ولا ثالث معهما .

في الصباح الباكر باستأذن جبرائيل فودع وانصرف ، ولم تمـض ساعة حتى كان في (بحمدون) واتى منزله فاذا زوجته واولاده قد انتبهوا من النوم فاقبلوا عليه يسلمون ويسألون وكانوا قد استطالوا غيبته ، فجلسوا من حوله يؤنسونه ويستمعون الى حديثه .

واخرج جبرائيل (البشالك) التي جمعها من عمله هذه المدة ودفع بها الى زوجته تدخرها مع سابقاتها في الصندوق . ان المرأة اللبنانية امينة الرجل وحافظة ماله وتحرص كل الحرص على الا ينفق قرش الا بالطـرق المشروعة والمقتضيات الوجيهه ، وعندهم ان بيتاً لايعمر ولا يشيع فيه خـير الا بزوج صالحة قيمة على المال وهم في هذا المعنى مثل متعارف : « الرجل جناء والمرأة بناء »

أما صاحبنا المجدلي فقد قام بعد انصراف جبرائيل يتهيأ للانصراف ،

وقبل ان يودع افتقد دراهمه فاذا هي مفقودة فطفق يفتش في جيوبه فلم يجدها ، فاخذ يزرع المنزل جيئة وذهوباً وهو مطرق يفكر : اين يمكن ان تكون ؟ ويخالجه الشك فيرجع الى جيوبه يجيل يديه فيها ، وفي بحر سرواله فلا يجد شيئاً .

ثم تقدم الى الفراش الذي نام عليه فرفعه ونفضه ، ونفض اللحاف والوسائد وطواها بعضها فوق بعض فلم يجد شيئاً ، ثم همَّ بأن يفعل كذلك بالفراش الذي نام عليه جبرائيل ، واذا ابو حسين علي قد دخل ، فادهشه أن رأى ضيفه المجدلي يطوي الفرش فصاح به ، علام تكلف نفسك ؟ .. ان طي الفرش من واجب المضيف لامن واجب الضيف ولكن المجدلي استمر في عمله ، ولحظ ابو حسين على المجدلي حيرة ووجوماً وقلقاً وارتباكا فاقبل عليه يسأله عما به فاجاب اجابة متكلفة : لاشيء ! فلم يرتح ابو حسين الى هذا الجواب وقال : لابد من شيء ! يجب ان اعلم مابك قل ولا تتردد ! هل فقدت شيئاً ؟ قال : نعم فقدت دراهمي ، فسأله كم هي ؟ واين كنت وضعتها ومتى شعرت بانك فقدتها ؟

فقال : هي اربع ذهبات عثمانية بطغرائها ونقشها ، صررتها في زاوية فوطة زرقاء واودعتها احد جيوبي وقد افتقدتها قبل ان انام فكانت حيث وضعتها ، وعندما لبست ثيابي عدت فافتقدتها ايضاً فلم اجدها . ان نصف ساعة قد مرت وانا ابحث عنها في جيوبي وثيابي وفي الفرش والغرفة كلها كما ترى وافكر في اين يمكن ان تكون فلم أهتد اليها ، ولا الى وسيلة يمكن ان تكون سبباً في فقدانها .

وجم ابو حسين وجوماً شديداً ، ومضت بضع دقائق وهو مطرق ساه شأن مَنْ ذهل عن نفسه ، ثم قام ومشى متثاقلا الى الغرفة الثانية واستدعى ام حسين واستنطقها كشأن المحقق المدقق ، ثم دعا باولاده فرداً فرداً

واستجوبهم جميعاً فلم يقف للذهبات على خبر ولم يكتف بالاستجواب بـــل راح يوعد ويهدد ، ويبرق ويرعد ، وتحول جو المنزل الساكن الهـادىء الى جو منبر مكفهر ، ان نكبة قـــد حلت في بيته ، ان الخبر سينشر ويتعامله الناس وان تهمة ستلصق به ، انها معيرة ، انها معيرة في البـــلاد وانها لسبة الابد لبيت عرف بالنزاهة والامانة .

راح ابو حسين يفكر ويلتمس من كل ذلك مخرجاً ، ومن جمـلة ماخطر له ان يدفع من ماله الذهبات الاربع الى صاحبها ، ويسأله ان يستر الامر ويكتم الخبر ، ولكنه ايقن انه سيخسر المال ولا يغني ذلك عنه من التهمة شيئاً ، اذ لابد للمجدلي ان يبوح بالامر بعد قليل او كثير فيكون قد اكتسب التهمة شراء بماله

ولمح المجدلي ماألـمّ بمضيفه من القلق والحيرة ، وما ألمّ بالمنزل من من انـكماش وتجهم وانقباض وعبوس فابتدره يقول : لم كل هذا الوسواس وهذا العمل ، وعلام تلصق بنفسك عاراً لست منه في شيء ؟ ومنذا الذي يجرؤ في سر او في علن ان يعزو اليك طمعاً او اختلاساً ! لعله صديقك ابن مشرق البحمدوني هو الذي طمع في المـال فسولت له نفسه ان يقـدم على اختلاسه .

وما سمع ابو حسين هذه العبارة حتى ثار ثائره وصاح : حسبنا الله ونعم الوكيل ان هذا لأمرٌ وافظع ! كيف اجيز لنفسي ان افكر في مثل هذا ! ان جبرائيل صديق وابن اصدقاء وهو من هو في نزاهته وأمانته ، اني لااستجيز ان احدث نفسي بمثل هذا فكيف ألجأ الى اعلانه في الناس ؟ بأي لسان يمكن ان اتفوه بما تقول ؟ !

ولا عجب ان تتوثق الصداقة بين علي عبد الخالق وجبرائيل مشرق فقد كانا جنبلاطيين في الغرض ويكفي ان يكون الرجل جنبلاطياً حـــتى

يكون صديقاً لأي جنبلاطي آخر كائناً من كان ، فكيف اذا عززت ذلك المودة والتبادل في العواطف والزيارات والتكاتف في العمل السياسي المشترك .

وانكفأ الى زاوية في البيت وجلس مهموماً مقهوراً ، حيران لايدري مايصنع وتقدم المجدلي فجلس بجانبه وجاءت زوجه واولاده ، فاقتربوا منه ايضاً يحاولون ان يهونوا عليه مايجد من صعوبة ويخففوا عنه ثقلة الغم . فقالت امرأته : ان صديقنا جبرائيل رجل لانشك في امانته . ولكن لعله وجد الفوطة الزرقاء ملقاة على الارض ، فوضعها في جيبه وهو يحسب انها له . وقال ابنه : ولعل صديقنا وجد الفوطة واخذها دون ان يعلم مابها . وقال المجدلي : ولعله درى مابها واطمعته نفسه في اخذها . ان المال لعزيز وان النفس لامارة بالسوء . اما ابو حسين فلم يقنعه كل ذلك رغم مافيه من التهوين ولم يجد فيه مايسوغ سؤال جبرائيل عن المال .

لكن المجدلي عاد الى الكلام فقال : اني منذ زمن اجمع هذا المبلغ (متليكا) الى (متليك) و (بشلكاً) الى (بشلك) وريالاً الى ريال ، حتى اذا اجتمع لدي مايساوي جنيهاً ذهبياً استبدلته بها وخبأته ، واني اليوم بطريقي الى بيروت لابتاع بالذهبات الاربع المؤونة السنوية للبيت وكسوة العيال ولوازم غيرها ، اما ونحن لم نجد الدراهم هنا فلا بد ان يكون جبرائيل مشرف هو الذي اخذها . وأرى ان اشخص الى بحمدون فامرّ به وآخذ المال منه واتابع سيري الى بيروت .

ويكفي ان يعلم القاريء ان هذا الامر حدث حوالي سنة ١٨٧٠ حتى يعلم قيمة الذهبات الاربع في ذلك الوقت .

وما سمع ابو حسين مقالة المجدلي حتى ثارت به الحمية وغلى جوفه حنقاً وقال : كل صعب سهل في جنب هذا ، انه الطامة الكبرى ! ان الأمر بيننا وبينك ، فاذا فعلت ماتقول اصبح في كل مكان وعلى كل لسان ،

وفي ذلك لست ارى ان اثير فتنة عمياءمن اجل بلاهتك . لا يابعدي ، البث أنت هنــا ، وانا اتولى عنك الذهاب الى (بحمدون) مع مافي هــذا الذهــاب من غضاضة ، ما كان ايسر الامر لو ان بذل الذهب يغـــني عن هذا الذهاب .

ومن فوره قام الى دابته فالبسها جلالها ووضع فوقه طراحة وحزمها بحبل صغير ثم ركب وتوجه الى بحمدون ولسان حاله يقول :

اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فلا رأي للمضطر الا ركوبها

★ ★ ★

المسافة قصيرة بين (مجد لبعنا) و (بحمدون) ولكنها كانت جد طويلة على أبي حسين ، لعل رجليه لاتحملانه لو انه سار ماشياً ، أي الخواطر كانت تجول في باله وهو محمول على دابته ؟ . . ماهذه الزيارة لصديقــه في بحمدون ؟ . . أهي من الشوق ، أم هي من قبيل رد الزيارة ؟ . . ام هي لواجب تقتضيه الصداقة ؟ كل ذلك لم يكن ، انه ذاهب الى صديقه ايلقي عليه تهمة سرقة هو متأكد ان الصديق بريء منها ، ياضيــاع الصديق ! يالشماتة الخصوم والمبغضين . ياخيبة الأمل ! . . هذه الكلـــمات وامثالها كانت تتردد على لسان ابي حسين على طول الطريق .

كان جبرائيل ينعم بالاجتماع الى زوجته واولاده بعد غيابه عنهم ، وكان بعض الاهل والاصدقاء قد علموا بمجيئه فاقبلوا للسلام عليه ، وكانت ساعة قد مرت على وصوله الى المنزل عندما وصل ابو حسين الى باب الدار وصاح : اين رحتم يا أبا ابراهيم جبرائيل ! ..

ـ تفضلوا .. أهلاً وسهلا ..! ونهض جبرائيل الى الباب لاستقبال

الضيف المستأذن .

ان القادم ابو حسين علي .. خير ان شاء الله ! خير ان شاء الله. ان في وجهك لخبراً اهلا وسهلا « بالشيخ ابو حسين» .

دخل ابو حسين ودخل جبرائيل وجلس بجانبه وهو قلق ، وجعل يسأله عما اقدمه عليه . ان الجهومة بادية على وجه ابي حسين ، وان العبوس لا يفارقه وكان الخجل قد طبع على وجهه طابعاً خاصاً وكان يكتفي بالاجابة على كل سؤال يقوله : لا

سأله اخيراً ، هل فقدتم شيئاً ؟.. فاجاب اجل يا جبرائيل لقد فقدنا شيئاً . ان الرجل المجدلي الذي نمت واياه ليلتك قد فقد اربع ذهبات عثمانية ، رغم انها مصرورة في زاوية فوطة زرقاء وقد بحثنا عنها ، وبالغنا في التفتيش والتحري ، واستجواب العيال فرداً فرداً فلم نقف لها على خبر فهل رأيت هذه الفوطة الزرقاء يا جبرائيل ؟ .. اطرق جبرائيل اطراقة طويلة ثم رفع رأسه واقبل على صديقه علي يقول : لعن الله الشيطان يا أبا حسين ، اني وجدت الفوطة ملقاة في الغرفة فلممتها ولقد حلي الذهب في عيني واطمعتني به نفسي ، فاقدمت على اخذه غير حاسب للفضيحة حسابا ، فالستر الستر يا ابا حسين ! ومن اولى منك بان يستر علي هذا الامر الشائن . وتململ جبرائيل وقام يمشي متثاقلا حتى اتي زوجته في الغرفة الثانية ، فطلب منها ان تأتيه من الصندوق باربع ذهبات عثمانية وأسر اليها : أن ابا حسين قد الجأته ضرورة فوق العادة ان يقترض منا هذا المبلغ فيجب الا يخيب امله والا نفشي ذلك عليه . وأتت المرأة بالذهبات فتناولها جبرائيل ، وتقدم الى صديقه يقول : هذه الذهبات الاربع فخذها واعطها لمن هي له ؟ واما الفوطة فاننا منذ فككنا صرتها، واخذنا الذهبات منها اخذها احد اولادنا ، ولا سبيل لنا الآن الي الوصول اليه ،

لكننا متى عاد سنأخذها منه ونبعث بها اليكم . وعاد فكرر رجاءه بان يهتم ابو حسين في ستر امره ، وان له بذلك اجراً عند الله .

وقال ابو حسين : ان من حق الصداقة ان يستر الاصدقاء بعضهم على بعض واننا سنبالغ في اخفاء هذا الامر ونستره عليك ما استطعنا الى ذلك سبيلا ولكن : (يا حيف عليك) يا جبرائيل تعمل هذا العمل واخذ ابو حسين الذهب وقام فودع صديقه وامتطي دابته ومضى الي قريته .

واقبل على داره فاذا ابنته الصغيرة تهرول الي ملاقاته على باب الدار وتبتدره صائحة : يا ابي ، يا أبي : « الفوطة بينت البشارة لي » . وكانت قد وقفت على باب الدار الخارجي تنتظر قدوم والدها ليكون لهـا السبق في مفاجأته بهذا الخبر السار وهرع اخوتها ايضـــا فرحين مستبشرين يؤيدون الخبر ، واسرعت ام حسين تقول ، « إي إي ، الحمـد لله ، الفوطة بينت وزال المكروه ! حوّل .. انزل ! » .

ـ واين وجدتموها ؟ .. فقالت ام حسين بعد ان سرت الى بحمدون خرج الجدلي الي صحن الدار وجلس القرفصاء مستنداً الي الحائط ، ولبث هنيهة غارقا في التفكير ، ثم نهض وخرج من الدار مهرولا ولم يلبث ان عاد والفوطة في يده وهو يقول:يا ام حسين وجدنا الفوطة، وجدنا الفوطة.

ـ واين وجدها وكيف! ..

ـ لقد قال : انه بعد ان خرج الي صحن الدار وقرفص مستنداً الي الحائط خطر له انه خرج في الليل قبل ان ينام . وابتعد قليلا وراء الدار لبعض شأنه ، ولقد وجد الفوطة في المكان الذي قصد اليه في الليل.

ـ واين الجدلي الآن ؟

ـ لقد انصرف منذ ساعة ميمما بيروت ، وقـد استأنيته ان يلبث

ريثما ترجع من بحمدون فلم يلبث ، والححت عليه وبالغت في عزيمتي فلم يشأ ان يتريث وقد زعم انه يخجل ان تراه بعد ان ازعجاك وأساء اليك بما اساء ويأنف ان تقع عينك على عينه .

ما كاد ابو حسين يسمع ما سمع حتى دارت به الارض وكان لا يزال راكباً فرفع عصاه وضرب رأس دابتـه وقفل راجعاً من فوره الي بحمدون ، وهو يتمتم ويخاطب نفسه : ليت امي لم تلدني ، فاي شر فعلت فاستحق عليه هذا الجزاء المؤلم ! يا خجلي من صديقي ! لقــــد اعطاني جبرائيل الذهب ولكنه لم يعط الفوطة ، ألم يكن في هذا ما يشعر انـه ليس بسارق اين كان عقلي ، كيف لم افطن لمثل هذا ؟ وانكى من كل ذلك انني رحت الومه واقول له (يا حيف علياك) يا جبرائيل! . (يا حيف عليّ) (يا حيف على عقلي) حين خدعني عنه جــــبرائيل بحلمه وفضله فانخدعت ، وحين اذهلتني الحيرة فوقفتني موقف الشاك من صديقي واخرجتني من جادة الصواب ، الوان الرجل الجدلي فطن لخروجه في الليل لما حدث لي ما حدث ولو انني تريثت قليلا لكان قدفطن لخروجه قبل ان اقصد الي بحمدون ولكنت لم اصير الي هذا البلاء لكن هذا مكتوب علي ، هــذه مشيئة الله نافذة فيّ وفي غيري ولا بد مما ليس منه بد .

وقبل ان ينتصف النهار كان ابو حسين قد وصل ثانية الي بيت صديقه في بحمدون فترجل وربط الدابة الي حجر خارج الدار وتقدم يمشي متثاقلا على مهل واحس جبرائيل بقدومه فنهض وهمّ بملاقاته وهو يقول في نفسه : يا للعجب ؟ ما باله رجع وشيكا ! ماذا ترى يحمل الينا هذه المرة!

ـ صبحك الله بالخير يا أبا ابراهيم .

ـ صبحك الله بالف خير « يا الشيخ ابوحسين » . خير ان شاء الله

يا شيخ ماكدت تودع حتى رجعت ، هل هنالك ما يشغل البال . هل فقد الجدلي شيئاً آخر ؟

ـ سامح الله الجدلي على ما فعل ، وسامحك انت على ما فعلت يا جبرائيل !

ـ لا لوم على الجدلي ، انه فقد ذهبه ومن حقه ان يبحث عنه ويطلبه اما اللوم فهو علي انا ، سارق الذهب .

ـ حاشاك يا جبرائيل حاشاك .. الجدلي قد وجد فوطته وذهباته الاربع وهذه ذهباتك فخذها اليك بارك الله فيك ، لكن ناشدتك الله ! اخبرني كيف رضيت ان تلصق التهمة بنفسك وتشتريها بما لك وانت بريء ؟ وعلامَ لم تصدقني الخبر في اول الامر ؟ فما كنت عندي الا صادقا مصدقا وعلامَ رضيت ان تقفني هذا الموقف الحرج وتسومني هذه القلقلة والازعاج.

وأقبل جبرائيل عليه يقول : يا أبا حسين ! هبني انكرت اختلاس الذهبات فمن ذا الذي يصدقني ويبرئني من التهمة ؛ كنا معاً في الغرفة ولم يكن معنا ثالث فيحال الامر عليه او تتراوح التهمة بيني وبينه ، فالجريمة على الشكل الذي وقعت فيه قد لبستني وليس انكارها يغني عني شيئاً ، هبني انكرت يا أبا حسين ، هل يمكن ان يهدر الرجل ذهبه ويسكت عن المطالبة به فيظل الامر مكتوما : وهل يعقل ان لا يحدث من جراء ذلك ما لا تحمد عقباه وما يرخص بازائه الذهب وان كثر .

أفليس من الاحزم ان اشتري كرامتي وكرامتك ، وان ادفع شراً واحقن دما ببذل اربع ذهبات وبالاقرار بهذه السرقة البسيطة . . ان الحقيقة لابدّ ان تنجلي وان طال عليها الزمن وان الخير افضل من الشر

التفت اليه ابو حسين وقال : حياك الله يا جبرائيل وجـزاك خير جزاء ، لقد رجوتني منذ ساعتين ان استر عليك فعلتك ولا امرك فماذا ترى الآن يا جبرائيل ؟ من هو الاولى بأن يستر على صد

وبعد قليل ودع ابو حسين وانصرف .

★ ★ ★

الموضوعات الفكرية

تمهيد

لعل أهم ما في الانشاء هو الموضوعات الفكرية ، وهي التي يراد بها شرح الافكار الاخلاقية كالحكم والامثال وأبيات الشعر التي تتضمن حكمة او توجيهاً او مبدأ اخلاقياً .

ويلقى الطلاب عناء بالغاً في معالجة هـذا النوع من الموضوعات ، ذلك لان الفكرة تحتاج الى شرح وتوسيع ثم ضرب الامثلة على صحة هذه الفكرة او فسادها وقد يتطلب الامر نقد هـذه الفكرة واثبات فسادها بأدلة وشواهد تتطلب جهداً عقلياً خلال مناقشتها وبيان نواحي الفساد فيها وقد يضطر المنشىء الى تضمين الموضوع قصة قصيرة تثبت صحة تلك الفكرة او فسادها وهذا كله يتطلب ثقافة واسعة ودقة في التعبير واجادة في الاسلوب .

وخير ما يساعد المنشىء على الكفاية في الموضوعات الفكرية هو ان يكون صادقا فيما يقول وان يكتب ما يعتقد بأنه صحيح ، وان يورد البراهين القاطعة على صحة آرائه ، شريطة ان تكون هذه البراهين معقولة ، فاذا كانت سخيفة ادت الى عكس المطلوب .

ان احد الكتاب الكبار في عصرنا رأى ان الكواكب الاخرى لا يمكن ان تكون فيها حياة ، وهو يقطع بذلك ولا يشك فيه لسبب بسيط ـ على حد قوله ـ وهو انه لو كان في هذه الكواكب مخلوقات لطاروا الينا ولم ينتظرونا ان ننتقل نحن اليهم ،

برهان ساذج لا يقول به اي انسان مهما كان بسيط التثقيف ولذا فان مثل هذه البراهين لا تدعم الموضوع الفكري ، بل تجعله سخيفاً لا قيمة له . اما البراهين التي تستند الى المنطق السليم والاستشهاد بالحقائق التي لا يتطرق اليها الشك ثم صياغة الموضوع باسلوب اخاذ بالفاظه وصوره وخياله وتشابيهه ، ان كل ذلك يجعل الموضوع الفكري غاية في الروعة والسداد .

الموضوع الثلاثون

علينا ان نتقبل متاعب الحياة ومصاعبها بروح مرحة، وعزم مبتسم، غير ان هذا لا يعني عدم المبالاة او عدم الشعور بالمسؤولية والواجب !

وسع هذه الفكرة وأيد رأيك .

بسط الموضوع :

لبست الحياة لقمة سائغة مريئة لينة ، فهي معترك تصطرع فيه الغايات والرغبات ، ويتنازع الفرص فيها خلق كثير ، كل يبتغي من مباهجها المزيد ومع تضارب المصالح وتضارب الرغبات يصطدم طالبوها بالكثير من العقبات .

لكأن الحياة صخرة عاتية جبارة رست اصولها على شاطىء بحر ، امواجه المتلاطمة هي جهد الناس ونضالهم ، والعاقبة لمن لا يتسرب الخور الى نفسه . وانك لترى ذلك جلياً وأنت تسمع قهقهة الصخرة وهي تزيل عن صفحتها حطام الامواج لتعيده الى البحر زبداً ، أو حين نسمع زغردة الامواج وهي تتكتل وتتسابق متلاحقه في دأب وصبر ، وسيدوم الصراع ما دامت الصخرة صامدة وفي الموج همة ومضاء .

ومصاعب الحياة ومتاعبها هي تلك الصخره العاتية ونضال الناس في الحياة هو تلك الامواج التي لا تكل ولا تعرف الملل ، وجميل ان يمضي الانسان في جهاده ونضاله فيشق لنفسه طريقه في الحياة ، مذللاً مصاعبها متغلباً على متاعبها ، وأجمل منه أن يمضي في نضاله بعزم وتصميم ، والبسمة المشرقة لا تفارق ثغره ، فمتاعب الحياة هي ، تعترضنا مقطبين وباسمين

ومصاعبها لا تختلف امام فلاح يشق بطن الأرض بمحراثه وهو يلعن يومه ويبكي حظه التعيس ، وامام فلاح آخر تغوص سكة محراثه لتقلب وجه الأرض وعقيرته ترتفع بالغناء ونفسه تشع بالبهجة والاعتداد والثقة بالمستقبل.

ومصاعب الحياة ومتاعبها التي تعترض سبيل الفلاح هي هي التي تعترض سبيل العامل والتاجر، والمثقف والطفل والشاب والكهل ، والعظيم والحقير ، والناشيء والمتمرس بالحياة ، يمر بها الناس جميعاً ، فمن كانت نفسه تتسع للحياة بما فيها وجد نفسه تتسع للمصاعب دون تبرم أو تذمر . ومن كانت الحياة اكبر منه وشعر بضآلته في مهمّها . واستصغر شأن نفسه فيها غمرته المصاعب وخنقته المتاعب ، فقضى برما بنفسه وبالحياة ولفظته الحياة برمة به وحده معتزة بمن صمد فيها من الرجال تصارعهم ويصارعونها تعركهم ويعركونها يلتذون بالنصر ، ويبتسمون له فيدنو منهم ويصمدون للمتاعب ويبتسمون لها فتنفر عنهم فخليق بالرجل الصمود ، وحري بمن شاء الفوز والظفر أن يبتسم وهو يكافح .

* * *

الموضوع الحادي والثلاثون

بين بواسطة امثلة استقيتها من تجربتك الشخصيه سداد رأي من يقول :

قد لا ينفع الركض السريع الذي يجيء متأخراً عن وقته .

عناصر الموضوع :

١ ـ عادتي في تنظيم أوقاتي ، وأعمالي ، ودراستي .
٢ ـ ذهابنا الي المصيف في احدى العطل الصيفية واختلال نظام دراستي .
٣ ـ تعلقي بالسباحة التي صرفتني عن المطالعة والدرس والتحضير للعام القادم .
٤ ـ انصرافي الى الرياضة خلال العام الدراسي وانفاقي الوقت فيها على حساب اوقات الدراسة والمطالعة .
٥ ـ اقبالي على الاجتهاد ومضاعفة الجهود في الفترة الاخيرة من العام دون جدوى .
٦ ـ الخاتمة .

بسط الموضوع :

تعودت ان انظم اوقاتي وان احافظ على مواعيدي ، وان اقوم بالعمل المخصص لكل وقت دون تباطؤ ، فكانت كل اعمالي تمضي منتظمة على احسن وجه ، لا يتطرق اليها الاهمال ولا يعتورها طغيان عمل على عمل آخر ، كنت اقسم يومي الي ساعات منها ما خصصته لقضاء اعمال البيت ، ومنها ما خصص للتنزه والحديث مع اهلي واللعب مع اخوتي ، ومنها ما كان

مخصصاً لاستذكار دروسي واعداد فروضي المدرسية ، وكانت نتيجة هـذا التوزيع حصولي على احدى الدرجات الثلاث الاولى دائماً ، لم اكن الوحيد بين الثلاثة ينظم وقته : فثلاثتنا نعمل بجد وانتظام منذ اول العام الدراسي

وشاءت ارادة أبي ان يخرج بنا في احدى العطل الصيفية الى مصيف جميل هربا من حر المدينة وطلباً للراحة والاستجمام ، وكنت اصطحب معي في مثل تلك الاحوال بعضاً من كتبي اتصفحها واطالع فيها ، الا ان المصيف الذي كان يعج في تلك السنة بعدد من الفتيان امثالي قد صرفني في البدء عن مطالعة كتبي فكنت لا ألجأ اليها الا لماما ، ثم أخذ اللهو مني كل مأخذ اذ تعلمت السباحة وكان المسبح حوضاً كبيراً يستمد مياهه من ميـاه نهر بارد عذب ، وكانت السباحة فيه شيئاً ممتعاً يجتذب الشباب وغير الشباب وافتتنت به عن كل شيء حتى شل ذلك تنظيمي وتوزيع أوقاتي .

كان الفرح يغمرني وأنا أضرب وجـــه الماء بيدي فيحملني مرغماً واركله برجلي فيسير بي صاغراً ، وصرت اتأمل لون بشرتي الجديد وقـد غلبت عليه سمرة أخاذة فاندفع اكثر فاكثر في الانصراف الى السباحة والماء

وانقضى الصيف وعدنا الى المدينة وقد فتحت المدارس ابوابها تستقبل طلابها وتدعوهم الى نبذ الراحة والتعطيل .

كنت اشعر بتفوقي البدني على الكثيرين من رفاقي فتغمرني رغبة في الاستزادة من تجميل جسمي بالرياضة واللعب ، وكان ذلك على حساب وقت الدراسة والمطالعة لم اكن اشعر بتأثير ذلك على دراستي ومستواي بين رفاقي حتى انقضى الفصل الدراسي الاول فالفيت نتيجتي دون ما كنت احلم بـه بكثـير .

ساءني تأخري ، وأحنقتني نظرات رفاقي الذين احتـلوا مـكاني في الترتيب ، فعزمت على استرداد مكاني وعدت الى نظامي القديم ، كان علي أن اخصص وقتاً اكبر مما اعتدت للدراسي البيتية وقد فعلت ذلك ، وشعر

رفاقي بامري وحفزهم ذلك للاستزادة من وقت مطالعتهم ايضاً ، فغدا السباق مثيراً وصعباً . كنت اطلب تخطي مراحل قطعوها هم بتؤدة ، وكانوا يعملون لكي يحافظوا على ترتيبهم في الصف فظل عملهم منتظما رتيباً لا ارهاق فيه.

وقبيل نهاية العام شعرت بالتعب والارهاق ، ولكنني ظللت سادراً في دراستي بشكل محموم حتى جاء الفحص ودخلنا الامتحان مرهقين من كثرة السهر ولكن مع فارق كبير ، اذ ما كادت النتائج تعلن حتى وجدت نفسي دون ترتيبي المألوف ، وجدتني قد خسرت ترتيبي ومكافأة مدرستي ورغبتي في المصيف والسباحة

* * *

الموضوع الثاني والثلاثون

ليس بوسع المدرسة ان تلقنك كل ما تحتاج اليه في حياتك من العلوم والفنون .

فما هي الوسائل والمؤسسات الاجتماعية الاخرى التي تمكنك من استكمال هذا النقص .

لو تأملنا هذا الطفل الوديع يتدحرج في غداته وهو يحمل حقيبته على ظهره وهمومه على أم رأسه ينتابه الهلع من عام مجهول ، وتحـــز في نفسه فرقة البيت والأم ، ويفتقد وجه الأب المشوب بالبسمة دائماً ، فلا يجد سوى عربدة الصغار في اللعب كأنهم تيار لجب يحاول ان ينفلت من إساره لولا نظرة صارمة تصدر من عينين يقظتين استقرتا على وجه رجل مهيب « انه المعلم » .

ويعرف الطفل معلمه ـ بعد لأي ـ فيجده انساناً ينبض بالحب قلبه ويستشعر بالخير حسه فيأخذ عنه اشياء جديدة ، كان يظن انها حصون لن يستطيع لها دكا ، ويـــدرك ان في الحياة معارف اوسع بكثير من معارفه المحدودة فينكب جاهداً ينقب في المجهول ، يستجلي معالمه ويستوضح خوافيه ويرشده في كل ذلك معلمه الصارم الذي يفيض وجهه بالحب وينبض قلبه بالخير . لقد انقطعت كثير من صلات التعليم بينه وبين ابيه وامه لتتصل بهذا الغريب الجديد .

وتمر السنون فيجد نفسه وقد نال من الثقافة مبلغاً حسناً وينطلق من إسار الاسوار ونظرات المعلم المكدودة ، ليتيه في خضم الحياة ، ويتفقد

معلوماته ومعرفته فيجد نفسه تفتقر الى المزيد من التعلم ، يجد الحياة مدرسة لا تنتهي صفوفها ، وهي لا تفتأ تمد الناس بكل جديد . يجد الناس على غير ما كان يجد في معلمه انسانا يفنى من اجله ، أو ابيه الذي يشقى لاسعاده فهو لا يجد رفاق الصف ينهلون من معين واحد ، ولا يجد فريق المدرسة يتعاون افراده لبلوغ النصر ، انما يجد مجتمعاً تختلف مشارب افراده وتتغير طبائعهم .

ان قانون (نيوتن) الذي درسه في المعهد لا يفيده شيئاً في الشراء والبيع ، ونظرية (فيثاغورث) لا تفيد حتى المهندس في تعليل امزجة الناس ، ونظريات الحقوق كلها لا تمنع متقاضياً ربح دعواه من التهرب من دفع باقي اجر المحامي الذي أوصله الى حقه . ويتأمل فتانا الحياة فيجدها مدرسة كبرى يجدها مدرسة تعلم فن الحياة ، مدرسة تذخر بالوسائل ولكنها تكلف غالياً فكل خطأ أو تقاعس يدفع ثمنه حالاً ، انها مدرسة تعج بالمؤسسات الاجتماعية من اندية فنية وثقافية ورياضية الى جمعيات علمية ومنظمات اصلاحية تبغي القضاء على بؤر الفساد التي تتفشى في شتى مرافق الحياة وتسعى الى ازالة آثارها الضارة .

وكلما ازداد تأمله مع امتداد الحياة به كلما تعرف الي جديد ، وهو لا يزال يتعرف ويتعلم حتى يطرق الباب الاخير ويلج في دنيا الخلود محملاً اوزاره وحسناته وعندها يتعلم الدرس الاخير : لأن يسلك المرء سبيل الجد والخير والحب خير له واجدى من التردي في مهاوي الخمول والشر والبغضاء .

* * *

الموضوع الثالث والثلاثون

قال احدهم :

ليس عاراً ان ننكب ، وانما العار ان تحولنا النكبات من اشخاص أقوياء الى اشخاص جبناء .

ناقش هذا القول وبين ان الامــة الحية هي التي لا ترمي السلاح مطلقاً ، ولا ترهب اعداءها ، وان المصائب والارزاء تزيدها قوة وعزما واقداما

عناصر الموضوع :

١ ـ الحياة ميدان كفاح مستمر لا ينتصر فيها الا القوي الصامد .
٢ ـ حياة الامم كحياة الافراد ، كفاح ونضال وصراع ضد اعدائها .
٣ ـ ليس العار في تعرض امة ما لعدوان المستعمرين المجرمين وغارات المغيرين ولكن العار في تخاذل ســـده الامة واستكانتها لبغي البغاة وعدوان المعتدين .
٤ ـ المصائب محك الامم ، انها تزيد الامة قوة ومضاء ، وعزما واقداما .

بسط الموضوع :

الحياة خضم كبير تتلاطم فيه الامواج ، والناس في هــذا الخضم يغالبون هذه الأمواج العاتية ، فمن ثبت لاعاصير الزمن ولم تخر عزيمته ولم يخسر رباطة جأشه ظل يصارع ويناضل الى ان يبلغ شاطىء السلامة ، ومن

خارت قواه ودب اليأس الى نفسه وعجز عن النضال واستسلم ، طوته وفغر اليم شدقيه ليبتلعه لقمة سائغة .

وحياة الامم كحياة الافراد ، جعلت منها المطامع الاستعمارية والرغبة في السيطرة ، واستنزاف دماء الشعوب المستضعفة خضما يموج بالعرق والدم ، والشعوب فيه تكافح وتناضل لتصل الى شاطىء الحرية والسلام . والامم التي رزئت بالاستعمار وحلت بها نكبة فقدان الحرية والاستقلال تجد نفسها مرغمة على خوض المعركة في سبيل الحرية والكرامة ، او فلتتحمل العــار عارَ الخنوع والذل ، عارَ الموت والفناء من غير مقاومة .

ليس عاراً ان يهب شعب سلبت حريته ، وديست كرامته ، وهضم حقه في الحياة الحرة الكريمة ليسترد الحق المهضوم والحرية السليبة ، ويستعيد الكرامة التي اهدرت ، ليس عاراً ان يقال : قضى فلان في سبيل وطنه ، والفخار كل الفخار حينما تتواتر الثورات فلا يكاد المستعمر يخمد ثورة حتى تلتهب اخرى اشد واعتى ، الى ان تخور عزيمته ويفقد بأسه ويلوذ باذيال الفرار ، فراراً من الموت المحيق به .

ولله در أبي ريشة حين يزف سورية عروس المجد فيقول :

كم لنا من ميسلون نفضت	عن جناحيها غبار التعب
كم نبت اسيافنا في ملعب	وكبت اجيادنا في ملعب
من نضال عاثر مصطخب	لنضال عاثر مصطخب
شرف الوثبة ان ترضى العلى	غلب الواثبُ أو لم يغلب

فكم من وقعة سقط فيها الضحايا شهداء الواجب كانت صدى لوقعة ميسلون وكم أخطأنا النصر ولم نصب كبد العدو ، ولكن مضاء العزيمة وعلو الهمة ، وتعشق الحرية ، كان يتطلب دائماً المزيد من الضحايا ، فثمن

الحرية لا يمكن ان يكون رخيصاً وطريقها وعرة محفوفة بالاشـواك التي تدمي وقد تميت .

لم يكن عاراً استشهاد البطل يوسف العظمة ؛ فلقد قضى في ساحة الشرف بطلا وظل في القلوب بطلا يحفز الهمم ويهيب بالشعب قائلا : اياك ان تركن الى الذل والخضوع ، ففي ذلك الموت الحقيقي والفناء الاكيد ، وظل صوته يدوي ويرعد : « ما مات مجاهد في سبيل وطنه ، وما قضى منافح عن الحرية والكرامة ، ليس عاراً ان تطأ قدم الدخيل الارض الطيبة ، انما العار كل العار في تركها تستقر ، العار كل العار ان تصرع القدمُ الرجال وهم يتهافتون على تقبيلها ، العار كل العار ان يتسرب الخـــور الى العزائم ويستحوذ اليأس على النفوس ، ويستحيل الرجال الشجعان الى مسوخ اذلاء جبناء »

وفي تاريخ الشعوب ، كل الشعوب ، كثيرون من امثـال يوسف البطل ، لاتزال اصداء نداءاتهم تدوي فتطغى على صوت الحديد والنار وسيظل دويها هادراً الى ان يمحى الاستعمار وتستأصل شأفة هذا الداء الخبيث الذي يذهب ضحيته الالوف من البشر الابرياء .

واخيراً فان المصائب هي محك الامم ، انها تزيد الامة قوة ومضاء ولا تتفتح البطولات الا في جو المصائب والازمات ، ولا تحيا الا بالشدائد واصلب الامم عوداً اصلحها للحياة ، وخير الشعوب اقدرها على مجابهـــة المصائب والنوازل والامم التي تضعف امام النكبات يؤذن ضعفها بفنـائها ، ولم تبلغ الامم مآربها ولم تصل الى مثلها العليا الا بالوقوف في وجه اعدائها والتغلب على الكوارث التي تحل بها دون ان يتطرق اليها الخور والوهن .

ولقد قيل : ان الألم صانع العظماء وموجد العبقريات .

* * *

الموضوع الرابع والثلاثون

قال احد الحكماء :

ليس من الحرية الادبية ان تقول في الغائبين شيئاً لا تجرؤ على ان تقوله امامهم .

بين قيمة هذا الرأي معدداً مساوىء الغيبة .

عناصر الموضوع :

١ ـ كلمة عن الحرية عامة ، والحرية الادبية بخاصة .
٢ ـ الغيبة ليست من الحرية الادبية في شيء .
٣ ـ الغيبة والمغتاب .
٤ ـ المآسي والاضرار التي يمكن أن تنشأ عن الغيبة .

بسط الموضوع :

الحرية حق من اسمى حقوق البشر ، وبدونها لا تزدهر الحياة ولا ترفرف السعادة ولا يتقدم المجتمع .

والحرية الادبية ضرب من ضروب الحرية ، يستطيع المرء في ظلها ان يعبر عما في ضميره وأن يقول ما يعتقد انه حق وعدل ، وأن يدافع عن الحق اذا رآه مهضوماً ، وعن المضطهد اذا رآه مظلوماً ، وأن يقول كلمتي الخير والشر للاخيار والاشرار في وجوههم دون أن يرجو النفع من الاولين ، أو يخشى الأذى من الآخرين .

والفرق عظيم بين الحرية الادبية التي تصدر عن شجاعة ومروءة وفهم وانصاف ، وبين الوقاحة التي تنم عن سقوط في الخلق ، وتدن في المروءة وفسادفي الطبع ولؤم في الضمير .

وأسوأ من الوقاحة ان يعمد المرء الى القول السيء ينال به الغائبين بلؤم ووقاحة ، وهو لا يجرؤ على ان يفتح فاه بسوء امامهم .

وهذا ما نسميه الغيبة وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ضعة المتصف بها وسقوط نفسه وفساد طبعه ولؤمه وجبنه .

وهي صفة ذميمة تجلب الشر ، وتدعو الى التفرقة وتوغر الصدور، وتثير الاحقاد وتعود بالضرر البالغ على الفرد والمجتمع ، وان المغتاب جدير بكل احتقار وازدراء ، بل هو حقيق بأن يفر من وجوه الناس حياء وخجلاً ، والعاقل من أبت نفسه الانزلاق في مهاوي هذه الخصلة الرديئة فتطهر من ادرانها ، وعمل على محاربتها بكل ما في وسعه .

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

وقال رسول الله ﷺ « الا انبئكم بشراركم ، قالوا بلى يا رسول الله قال : شراركم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الاخوة ، الباغون العيوب » .

وقال علي رضي الله عنه : الاشرار يتبعون مساوىء الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة .

والمغتاب مخلوق لئيم ، حقود ، جبان ، لا يعرف المروءة والكرم ،

قد جبلت نفسه على النذالة فلا يجـــد راحة لنفسه الا في اغتياب الناس وكشف ما ستروا من عوراتهم فهو اداة هدم في المجتمع ، وهو حين يغتاب انما يشفي بذلك نفسه الحاقدة التي تنزى حقدا وضغناً على الآخرين .

والمغتاب يحاول ان يجد لجرائمه في الاغتياب آذاناً مصغية ، فهـو يحـاول ان يستغل النفوس الضعيفة فيجعلها هدفا لشحنها بما في نفسه من حسد وحقد ، وهو واثق بأنه لن يجد من اصحاب هذه النفوس من يستطيع ان يكبح جماحه او يلجم فاه ، ذلك لأن الناس يخشون ان ينالهم المغتاب بسوء ، فيتفادون شره باستخذائهم له وانصاتهم الى أقواله المؤذية في الآخرين .

وكثيراً ما ينشأ عن الغيبة من المآسي ما يخلع القلوب هلعاً وحزناً ، فكم من بيوت عامرة بالحب والصفاء دمرتها الغيبة وأشاعت فيهـــا البؤس والشقاء وكم من عداوة أرثتهـا الغيبة فمضت تفتك في الناس وتفعل في العلاقات الطيبة القائمة بينهم فعل النار في الهشيم .

★ ★ ★

الموضوع الخامس والثلاثون

اللغة العربية ، لغة الآباء والاجداد ، صوّروا بالفاظهم آمالهم وأمانيهم وشعورهم .

لماذا تحب هذه اللغة ! اذكر فضل اللغة على الأخاء الوطني وعلى القومية العربية ، وتحدث عنها كعامل من اعظم العوامل في الوحدة العربية الشاملة الكبرى .

عناصر الموضوع :

١ ـ مكانة اللغة العربية .
٢ ـ الكوارث التي منيت بها لغتنا العربية ، وما دهاها من الاستعمار التركي ثم الاستعمار الغربي
٣ ـ نهضة الشعب العربي وكفاحه ، وازدهار اللغة العربية وتسنمها مكانتها في ميدان العلم والمعرفة .
٤ ـ سعي العرب لجعل لغتهم من أوسع لغات البشر انتشاراً لما في ذلك من خدمة للعرب اجمعين والانسانية جمعاء .
٥ ـ واجبنا نحو لغتنا .

بسط الموضوع :

لغتنا العربية اعظم اللغات في هذا الشرق شأناً وأوسعها انتشاراً ، وأقواها على الحياة مهما عصفت بها الاحداث واجتاحتها الخطوب .

ان كل من يتتبع آثار لغتنا العربية ويمضي في درس تطورها عبر الاجيال ، يراها كأنها ظهرت بادىء بدء كاملة لا نقص فيها ، بل كأنها لم تمر بعهد الطفولة التي مرت بها سائر اللغات ، بل كانت منذ وجدت عذراء فائقة الجمال تامة الشباب ، ولم تزل حتى يومنا هذا كما كانت لم تعرف غضون الهرم ولا اعراض الشيخوخة .

ولقد لبثت لغتنا الخالدة عبر الدهور تقارع الكوارث وتصد غارات المغيرين عليها ، ترى الدول تدول وهي باقية كما هي ، لا يصيبها ما اصاب اللغات الاخرى من وهن أو تخاذل ولا يتطرق اليها الفساد لانها في مأمن من هذا كله .

ولقد دُهيَت البلاد بالاستعمار التركي ، ثم بالاستعمار الغربي فظن بعض الناس ان اللغة العربية ستمنى بسوء العقبى وان هذه الحرب الضروس التي شنت عليها من قبل الدولى الاستعمارية لن تبقي عليها ابداً ، وارغم الناس في الوطن العربي على التنكر للغتهم واجبروا على اتخاذ لغة المستعمر لغة لهم وراح الغيورون على لغتنا يخشون شر المنقلب .

وتمطى الشعب العربي العملاق والتهبت النفوس من جديد بدفعات النضال العربي فاذا بنا نرى امتنا الحبيبة أعز شأناً وأبهى مقاما وارفع منزلة وكيف تموت لغة وعدد المتكلمين بها يربي على المئة مليون ، وكيف تزول من الوجود ولها في العالم كله كنوز ادبية وتركة علمية يضيق عنها الحصر . لا ، لا وحياة الامة العربية ان لغتنا لم تمت ولن تموت ما دام في دنيا العرب عربي واحد .

ان شعبنا العربي العظيم يخوض اليوم ميدان العلم والمعرفة ، ويحاول أنْ يسابق الزمن معتزاً بلغته الرفيعة يسعى جاهداً لان يجعلها وسيلة من اعظم وسائل التفاهم الانساني وصلة جيدة تشد اواصر الاخوة بين افراد الامة

هذا وان عدداً متزايداً من العلماء والطلبة الاجانب من شتى الجنسيات يقبلونَ على دراسة لغتنا ، مشمرين عن سواعد الجد لنشر ثمرات مجهوداتهم ، لا يثنيهم عن تحقيق امنياتهم ما يلاقونه من متاعب في التحصيل والانفاق . ويكفينا دلالة على ذلك ان المطبوعات العربية التي تصدر في انحاء اوروبا تعد بالآلاف ، وذلك بلا مراء دليل يثبت ما لدى العلماء والطلبة الاجانب من كلفٍ بدراسة لغتنا وميل شديد الى الاطلاع على ثقافتنا وحضارتنا .

ولهذا نرى لزاما علينا ان نعنى بنشر لغتنا الحبيبة في الاوساط الاجنبية ، لأن الانسان عندما يتعلم لغة امة من الامم لا بد من ان يتأثر بها ، وقد يميل الى اهلها ، واذا كانت تربطه بهم صداقة وأخوة فانه يغدو حليفاً اميناً لهم شاء أم أبى والامة العربية بحاجة الى اصدقاء شرفاء لا يريدون بها الشر ، ولا يُبيتون لها الأذى فلننشر لغتنا في ربوع الامم الاخرى ولنبذل في سبيل ذلك كل غال وثمين ولنسع سعياً حثيثاً لجعلها في المستقبل لغة عالمية فهي ليست أقل استعداداً لتبوء هذا المحل من اللغات الاخرى .

علينا ان نتفانى في حب لغتنا وان نفسح مجال المعرفة للناس جميعاً على اختلاف طبقاتهم وميولهم وأن نعمل دون كلل على إحلال اللغة الفصحى مكان العامية ولو كان ذلك تدريجياً ، فهو أمر لا مفر منه اذا اردنا ان نكون امة محترمة وان نتقدم في الركب الانساني الذي يحث الخطا نحو مستقبل أفضل ، وعيش أرفع وعلم انفع .

* * *

الموضوع السادس والثلاثون

قال احد الفلاسفة في معرض بحث له عن الفضيلة :

إن عملا واحداً صالحاً يصدر عن انسان ، لا يكفي للدلالة على انه امرؤ فاضل كما لا تكفي سنونوة واحدة للدلالة على حلول الربيع .

بسط الموضوع :

ان زهرة واحدة تتفتح في وقت ما لا يعني تفتحها حلول الربيع وان عملا صالحاً واحداً يصدر عن انسان لا يدل على انه امرؤ فاضل ، لأن الفضل في الناس مفروض وجوده خُلُقاً لا تخلُّقاً ، فمن كان خلقه فاضلا انعكست اخلاقه على افعاله فلا يكاد عمل من اعماله يخلو من مَسة خير وفضل ، اذا ما قيمة العمل الصالح يؤديه الرجل ثم لا يصدر عنه أي عمل صالح آخر .

ان الانسان الفاضل يجب ان يظهر فضله حيثما حل ، فاعماله الفاضلة انعكاس لبذرة الخير فيه ، وتجاوب مع ما يعتمل في نفسه من خير ، ولا يمكن للنفس المياله الى الخير السباقة الى المكرمات ، ان تحجم عن فعل الخير ، أو تقصر في بذل ما ينفع الناس سواء أطابه الناس أم لا ، وسواء انعكست اصداؤه أم لم تنعكس فهو يفعل الخير للخير ويبسط يده فضلا لا تفضلا .

يقول ابو العلاء المعري :

فلتفعل النفس الجميل لانه خير وأحسن لا لأجل ثوابها

والجندي الذي يحارب العدو ويحرز النصر لا يمكنه ان يتوقف في منتصف المعركة ويكتفي بانه احرز نصراً وعلى غيره ان ينجز الباقي ، والعامل الذي تعبت يداه مرة في انتاج حاجات الناس لا يمكن ان يحجم عن العمل ، فهذا ميدانه ، وان توقف أو احجم فهو كالجندي الهارب الذي يفر من الساح لينجو من يد الموت .

وادهى من ذلك ان تكون افعال المرء سلسلة من اعمال سيئة تؤذي الناس وتضر المجتمع ويود ان يستر مساوئه فيقدم على عمل جيد وحيد يظنه يذهب بادران اوزاره .

وقد قال رسول الله ﷺ « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً »

ان انسانا يسلب الناس اقواتهم ويحبس عنهم ارزاقهم ، ثم يأتيه فقير يمنحه صدقة لا يعد محسناً ، ورجل يجهز على ضحيته وهو يتألم لها لا يمكن ان يعتبر انسانا رحيم القلب . فمن لم يكن الفضل منزرعا في اعماقه يصدر عنه طبيعياً ، او من كانت نفسه تطفح بالشر والفساد زمنا وتشاء الصدف ان يتفضل مرة شذوذاً لا يمكن ان يعتبر فاضلا ، لان عملا واحداً طيباً يقوم به المرء لا يكفي للدلالة على طيب عنصره ، كما لا تكفي سنونوة واحدة للدلالة على حلول الربيع .

* * *

الموضوع السابع والثلاثون

وعدت الحكومة الاستعمارية بريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى بأن تساعد العرب على تأليف وحدتهم الكبرى اذا هم حاربوا معها ضد الاتراك والالمان ، فصدق العرب وعد الانكليز ، وفي الوقت نفسه وعدت بريطانيا اليهود على لسان وزير خارجيتها (بلفور) بمنحهم فلسطين العربية ليجعلوا منها وطناً قومياً لهم وليشردوا اهلها العرب ، وحين وضعت الحرب اوزارها نكث البريطانيون بوعدهم فيما يختص العرب ووفوا لليهود بما عاهدوهم عليه فمنحوهم فلسطين وقسموا البلاد العربية بين دول الاستعمار .

اكتب موضوعاً حول وعد بلفور المشئوم ، وتحدث عن الدرس البليغ القاسي الذي تلقاه العرب من خيانة الاستعمار ومكره وغدره .

أقبل لصوص الاستعمار في ثياب اصدقاء شرفاء ، اقبلوا مع فجر يقظتنا العربية ، ومع تحفزنا للقيام بثورتنا الكبرى التي كانت تعبيراً ثائراً عن وعينا القومي ودليلاً على يقظة شعورنا بذاتنا كأمة ، وعزمنا على تكوين قوميتنا وتحقيق حريتنا ووحدتنا ، وتصميمنا على مقارعة العثمانيين الغاصبين وطردهم من بلادنا ، بعد ان عاثوا فيها فساداً

اقبل اللصوص مع فجر يقظتنا ، يوم لم تكن قد تمت بعد اختباراتنا

بالبواعث الخبيثة التي جبلت عليها نفوسهم ، فادعوا مخادعين انهم حلفاؤنا ، وانهم انما اقبلوا منقذين لاطامعين ولا مستغلين ولا مغتصبين ووثقنا بوعدهم ودخلنا الحرب الاولى الى جانبهم ، واشتعلت ثورتنا العربية وقامت جيوشنا بدورها الفعلي في القتال ، وطردنا العثمانيين ودفعناهم الى وراء الحدود .

وراح اللصوص في الخفاء يعيثون بمقدراتنا ، يوم كانت هذه المقدرات بذوراً وازهاراً تتفتح ، ومضوا يتفقون فيما بينهم على تقسيم بلادنا وتقطيع اوصالها ، وكانت انكلترا الغادرة والدول الغربية الاستعمارية وراء المؤامرة، فحنثوا بوعدهم ، وتملصوا من الوفاء بوعودهم بلا وازع من دين او رادع من خلق .

والمستعمرون لايقيمون وزنا للمثل ، ولقد دل عليهم « لورنس » وهو منهم اذ قال موجهاً الكلام الى فيصل الاول حين رآه يستنكر مؤامرة اللصوص التي حاكوها في غفلة منا « لقد رجوته الا يصدق وعودنا كما صدقها ابوه ، بل يعتمد على قوة تصرفه » .

هذا بالنسبة للعرب ، اما وعدهم لليهود وهو المسمى بوعد بلفور الغادر الجائر الظالم الفاجر فلقد نفذوه باحكام ، بل كانوا فيه يهوداً اكثر من اليهود لأن وعدهم هذا كان وعد لص للص ، وكان قصد الانكليز من وعدهم الصهيونيين بتأسيس وطن قومي لهم في فلسطيننا الحبيبة وتحقيق مطامعهم فيها هو الحصول على مساندة اليهودية العالمية لهم ، وبذلك يحمل اليهود امريكا على دخول الحرب الى جانب انكلترا والسبب الثاني هو خلق مركز استعماري لهم في قلب بلادنا العربية ، فوجود عدد عظيم من السكان اليهود في فلسطين تحت اشرافهم وحمايتهم يعترف بالولاء لبريطانيا من شأنه ان يخلق نزاعاً مستمراً بين العرب اصحاب البلاد ، وبين اليهود الدخلاء ، ولهذا كله اصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعده المشؤوم ، وتناسى الاستعمار ان حقنا في فلسطين اقوى من ان يستند الى وثيقة او

نص لانه حق طبيعي مقدس ، ولأن فلسطين عربية منذ آلاف السنين .

وابتدأ الاستعمار يلعب دوره باساليب خالية من معاني الشرف والمروءة والعدالة والرحمة ووقع الغدر والظلم ، واغتصب الجزء الغالي من وطننا ، ووقعت النكبة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وشرد اخواننا ، واسلمت ارضنا لشرذمة ظلت طيلة احقاب التاريخ ضالة مشردة ، لم يبق في الامة من لم يكرهها ويبغضها ويأبى العيش واياها لسوء نيتها وفساد طويتها ، وشدة طمعها وجشعها وانانيتها ، وحقدها على الانسانية

- وابتدأ وعدنا نحن ، وعدنا الذي قطعناه على انفسنا ، ابتدأ مع نكبتنا التي هزت كياننا فكانت باعثاً جباراً ، وحافزاً اكبر لانطلاقنا مقدرين حقيقة واقعنا ، واثقين بقدرتنا على الصراع والنضال والكفاح ، وارادتنا للظفر على اعدائنا فان كنا قد تراجعنا في معركتنا الاولى ، فما كان هذا التراجع الا باعث تطهير ودرس هداية وإرادة حياة توقظ الوعي . وتشحذ الهمم وتحيي الأمل .

لقد ابتدأ تاريخنا الحديث مع نكبتنا ، واننا لعازمون عزماً صادقا على مقاومة الاستعمار وسحقه وازالة جميع آثاره ، ونحن اليوم نسمو بارادتنا الى مستواها العظيم في الوثبة الصاعدة على الغاصبين واسترداد الوطن المغصوب .

ان خطتنا ألا نثق بمن حنثوا بوعودهم معنا وخانوا العهود ومكروا بنا .

وخطتنا اليوم ان نفرض ارادتنا وان نثبت وجودنا ونحقق وحدتنا الكبرى .

وخطتنا اليوم حق وايمان ، وثورة وكفاح وبناء في سبيل الحرية والعدالة والسلام .

الموضوع الثامن والثلاثون

زرت معرض دمشق الدولي . السوق التي تبرز بضائع الصناعية الجبارة . وتتعرف فيها على صناعات الامم الاخرى .

تحدث عنه .

عناصر الموضوع :

١ ـ دمشق في ايام المعرض .
٢ ـ وصف المعرض ـ وصف بعض الاجنحة ـ جناح فلسطين وبيان الغرض من اقامة المعارض .
٣ ـ الخاتمة ، اثر هذه الزيارة في نفسك .

بسط الموضوع :

دمشق في عرس كبير ، دمشق مدينة النور ، دمشق اقدم مدينة في التاريخ تتلألأ في هذه الايام بالانوار المختلفة الالوان ، وتزدحم شوارعها وطرقاتها بالناس من مختلف الجنسيات . الكل في حركة سريعة نشيطة ، والاسواق تشعرك بوجود حركة تجارية متعاظمة ، فلا تكاد ترى انساناً الا وتجده متأبطاً رزمة أو سلعة ، أو هو في طريقه الى السوق ، والمدينة قد ازينت اجمل زينتها واشرق ليلها بالانوار ، والناس يمتد سهرهم وعملهم حتى ساعات متأخرة من الليل ، وبردى ، بردي الضنين بالماء صيفاً امتدت اليه يد الفن ، فانتصبت فيه النافورات تقذف الماء عالياً بتنسيق بديع وقد سلطت عليها الانوار الزاهية الالوان المتداخل بعضها في بعض على نحو يملك

المشاعر ، ويجتذب البصر فيستغرق فيها ملياً .

وقد اتخذ الدمشقيون لانفسهم من ضفاف بردى متنزهاً يقضون فيه سهراتهم الممتعة ، ويجذبك الزحام الشديد فتعرف انك امام احد مداخل مدينة معرض دمشق الدولي ، وتسرع لتحصل على بطاقة دخول فتغرق في لجة من الناس تتدافع بالمناكب وتتجمهر على كوى بيع التذاكر ، فلا تحصل على بطاقة الا بعد الجهد الجهيد وتعود بالبطاقة وكأنك عائد من مباراة أو معركة ، وتدخل الباب الكبير لتلقي نفسك امام عدد من المباني الفخمة فتحار في أيها تبدأ ، فكلها ينطق بالدعوة الملحة ، وتقرر في نفسك ان تبدأ باحد الاجنحة لتنطلق منه كنقطة للبدء الى كافة الاجنحة ، وما يكاد يحتويك الجناح الاول حتى تفقد الحس بالزمن ، فانت امام حضارة صناعية وثقافية وفنية . حضارة امة وثقافة شعب وتخرج مع تيار الرتل الذي كنت فيه ، فتدفعك الرغبة في الاستزادة الى ولوج مدخل الجناح المتاخم ، وهكذا يتكرر دخولك وخروجك والدهشة معقودة على وجهك من قطعة فنية جميلة أو آلة صناعية هائلة هي معجزات الفن والصناعة ، صور وسيارات ، تحف وحراثات ، ادوية وآلات نسيج ، أحدث ما توصل اليه الفكر الانساني من مبتكرات وفنون .

وتستمر في طوافك حتى تشعر بالتعب يدب في رجليك فتلقي بنفسك على مقعد خشبي يحيط بحوض ماء تتوسطه نافورة تقذف بمائها عالياً ، ويتساقط رذاذها فيرطب الجو وينعشه والانوار المسلطة على النوافير تنعكس متفرعة كالوان قوس قزح ، وتستمرىء الجلوس والراحة الى ان تجذبك لوحة ساطعة لزيارة جناح فلسطين فتنهض خفيفاً لتدخله مستعرضاً قصة الوطن السليب المغتصب ، جناح صغير في بنائه ، ضخم في محتوياته ، تقرأ فيه التشريد لمليون عربي ، تتذكر الفظائع والمذابح التي اقترفها الصهيونيون الانذال ، فتشم رائحة الدم المراق على ثري الوطن الحبيب وتقرأ في الصور

العزيمة والتصميم على الثأر والعودة الى يافا وبياراتها ، الى حيفا وجبالهـا وكرومها ، الى المراعي الخضر والمدن العامرة ، الى اقدس المقدسات ، الى قطعة من ارض الوطن .

وتخرج والألم يحز في نفسك ، والعَبرة تترقرق في عينيك عقب درس في التاريخ ، درس مؤثر باك ، درس تمتزج فيـــه البطولة بالخيانة والتضحية بالغدر والماضي بالمستقبل ، تخرج وقد اجبرت على الخروج فقـد انتهى وقت زيارة الاجنحة وانتشر الناس في طرقات المعرض وساحاته وكل منهم يسرع الى مطعم أو مقهى يحجز فيه لنفسه طاولة يتناول عليها طعامه ويستمتع بالمناظر الخلابة الآسرة ، وتؤثر الخروج من المعرض لانك ستعود غداً فلا يزال امامك الكثير من الاجنحة التي لم تستطع ان تزورها ، تخرج وانت تعجب للوقت كيف انقضى دون ان تحس به ..

* * *

الموضوع التاسع والثلاثون

قال ابو العلاء المعري :

ولو اني حبيت الخلد فرداً   لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت عليّ ولا بارضي   سحائب ليس تنتظم البلادا

عن اية عاطفة يعرب الشاعر في هذين البيتين ، واية غاية استهدف بتجرده هكذا من انانيته تجرداً مطلقاً ؟

عن الانشاء بالمثل

هلمّ ادخل جنة الخلد وانعم بها ، ولذّ بما احتوته من مباهج وأطايب تفوق المنى عذوبة والاحلام سنى ، هلم تفيأ ظلال خمائلها ،وانشق أرج وردها ، واطرب بألحان طيرها وعيونها ، واخطر في ساحاتها آمناً وتنقل في قصورها حالما ، ففيها كيفما سرت ، آيات تعجب وتدهش وفيها اينما حللت كل مشتهى .

هلم ادخل طارحا همومك ومتاعبك نابذاً كدارك وعلك نقياً طاهراً مؤمراً قوياً ، نامت الاقدار بين يديك وارتهنت السماء بشفتيك وأضحيت لاكتمال حظك ولذتك انساناً خالداً في الخالدين .

هلم ادخل الخلد الذي كنت توعد به ويقصر خيالك عن تمثيله فطالما يئست ونصبت وفرقت وشقيت ، وغالبت وسمت عذابا ، وقاسيتَ من الحرمان آلاما والبؤس الوانا !

هل ادخل فانس في الجنة ما كان من زفير تصعده ودموع تجريها!

هلم انعم بهذه الجنة فاكهاً فيها وحدك لا شريك لك ينغص هناءك وينازعك سعادتك ، ولا حاسد ولا اثيم ولا عدو ولا شيء تكرهه ابداً!

هلم ترانا ما ألتناك اليوم من خير قدمته شيئاً ، بل جزيناك عليه كله خلداً خصصناك به من دون الناس جميعاً .

ولكن المعري لو قيل له هذا القول لأجاب :

ـ ما هذا الخلد او ترُبه وحدي ؟ واذا كان فيه كل هذا الهناء فلماذا لا ينعم به معي ايضاً اناس غيري من بني جنسي ؟ اني اكره الأثرة وامقت الانانية ، وإذن فلا حاجة بي الى هذا الخلد أنا لا احبه ولا احب المقام فيه مطلقاً . ما هو لي بقصد ، ما هو بقصد .

ثم لو ان الشاعر الذي يفيض رحمة ويتدفق حناناً كان ظامئاً ، ولو كانت ارضه بحاجة الى الري لتخرج نبتها وتحبوه يساراً وقيل له : إنا سنرسل اليك سحابا هاطلا خيراً يسقيك وحدك ماء غدقا وينتظم أرضك وحدك فيحييها بعد موات ، ويخصبها فتنبت الزرع يانعاً ملتفا ، فتمتلىء به اهراؤك ويسمو حالك ، وتقر عينا بعد إملاق .. لقال :

ـ هل يبل اوامي ان ابله وحدي ـدون غيري ـ من الظمأ؟ لا : واذن لامكثن صاديا ! وهل اثري اذا اثريت وحدي في البلاد ، وهلك اهلها جوعا ؟ لا . ان مثل هذا الثراء لهو عندي الفقر بعينه ، واذن فلا حاجة بي الى غيث لا يسقي غيري ولا يحيي الا ارضي ولا ينتظم البلاد قاطبة ويعمها برحمته . لا اني لم اهو بعد الى الحضيض من تحجر العاطفة وظلام الضمير لأرتضي هذه القسمة الجائرة .لا. ان نفسي لم تهن علي بعدُ هذا الهون . لا لا. انها لا تزال عندي اكرم من ان تسام هذا

الماء المعشاس ، لاتهطل علي ايها السحاب ، ولا تهطل على ارضي اذا كنت لا تستطيع الهلاك كلها . بل دعني اقضي غرثان ظامئا ، فذلك خير لي وللنبل من امتلاء دني ، وورد نتيم .

وعلى هذا فان الشاعر يعرب في الحالين عن عاطفة رحمة تشتملنا جميعا ونؤخر لعينيه ارضه حتي لتجعلها حدودا تدخل فيها كل ارض لنا وهذه عاطفة سامية لا تعمر الا القلوب الكبيرة التي يأنف اصحابها ان ينعموا او يرووا او يثروا اذا كان ذلك لا يكون الا بحرماننا نحن النعمة والورد والثراء . والشاعر بتصويرها لنا على هـــذا الشكل البعيد عن كل انانية واثره لا يقرع فقط الانانيين الجشمين ، ويزري بهم باحتقاره اثمن ما ينهالكون عليه من نعمة وثراء يؤثر بها وحده ، بـل يرمي الى غاية سامية ايضا مثل عاطفته ، وهي عودتنا إلي أخاء يبر به بعضنا بعضا . فلا ننعم اذا نعمنا الا جماعة ، ولا نشقى اذا شقينا الا جماعة .

★ ★ ★

الموضوع الاربعون

اذا دخلت قصور الملوك والحكام ، وطئت في اسواق المدن وعاينت ما فيها من الصنائع البديعة والتحف العجيبة والآلات الطريفة والرياش النفيس والثياب الفاخرة ، علمت ان صناعها هم القائمون بالدنيا وهم منها محرومون .

واذا كان الناس عبادُ الله في ارضه على اختلاف احوالهم ومراتبهم هم كالجسم الواحد باختلاف ما فيه من الاعضاء الجليلة والحقيرة فلم لا يجري العدل بينهم كما يجري بين الاعضاء ؟

احمد فارس الشدياق

وسع فكرة الكاتب احمد فارس الشدياق وبين ان من ابسط قواعد العدالة ان ينال العامل حظه الموفور لقاء عمله ، وان رفع مستوى العامل والفلاح يعود بالنفع على الأمة كلها .

عناصر الموضوع

١ ـ دور العامل في بناء المجتمع
٢ ـ صبر العامل على الحرمان والفاقة
٣ ـ العامل عضو في المجتمع كسائر الاعضاء فلم لا يحظى بالعيش الرغيد ولا ينعم بالحياة الفضلى ؟
٤ ـ العامل اليوم ركن اساسي في المجتمع العربي الحديث

بسط الموضوع :

من منا ينكر دور العامل في بناء المجتمع وتأمين مستلزمات الحياة فحيثما اجلنا الطرف لا نرى الا صنائع ابدعتها أيدي العمال ، وحيثما طفنا لانجد الا روائع انجزتها أيدي العمل ، الآلة التي تصنع صنعها العمال ، والنفيس من الفــــرش الذي يستغرق زمناً طويلا من وقتنا في التأمـــــل المأخوذ بروعة الفن ودقة الصنع وجمال التصميم صنعته أيدي العمال ، والثياب التي نتأنق بهـــا ونستتر والصوف الذي نتدثر به ، والحرير الذي ترفل فيه نساؤنا ، خاطه ونسجه وغزله ولونه بالاصباغ عمال . فما اجل العامل وما أقدس مهمته في الحياة ؟ اكرمْ به من صانع للحياة بكل مظاهرها ؟ واعظم به من مطور لها مبدع لفنونها ولكل وسيلة تنعم العيش وترغده : مبكر لكل وسيلة تجعل الرفاه والراحة من صلب الحياة .

وانك لتدخل بيوت الملوك والعظماء فتبهرك صنعـــــة العامل الدقيقة وبأسرك فنه الجذاب وتتأمل دورَ العرس فــلا تمل رؤية الآلات الظريفة والتحف العجيبة تلك تحير العقل في تركيبها وحركتها وانتاجها وهذه تخلب اللب بجمالها وروعتها وانك لتدرك حتما ـ وانت ترى العامل يهرع في يوم البرد القارس الى عمله ولا يحميه من هذا البرد ما تتدثر به انت من صوف صنعته يداه .

انك لو دخلت بيته لوجـــــدته خالياً من وسائل الحيـــــاة التي نجدت في بيوت الكبار واصحاب الاموال ضروريات لاغنى عنها ولامندوحة عن اقتنائها ، ولوجدت اليدين اللتين برزت عروقهما والعينين الكليلتين اللتين غاص فيهما البريق في صنع ما ينعم به غيره ، وهو لا يستطيع اقتناءها لان الاجر الذي يتقاضاه لا يكاد يكفي لسد رمقه ، انه يرى صنائعه وبدائعه تباع بأثمان يعجز هو عن تأمينها فيفرح هو بنفسه كمنتج مبدع ، ويستلهم

السماء الحل الصحيح لمشكلته كعضو في المجتمع الذي يعيش فيه ، عضو بناء يكدح من اجل الحياة ، حياة المجتمع كله ولا ينساله من نعمها الا النذر اليسير .

لقد خلق الله الانسان جسماً مختلف الاعضاء ولكل من هذه الاعضاء عمل يقوم به ومنح كل عضو في هذا الجسم حاجته كما ينبغي ، وان منع عنه ما يكفيه ضج بالالم واستنكر بالحمى وهدد بشل عمل الجسد كله ، وكذلك العامل في المجتمع انه عضو منتج كريم يستحق كل تكريم واعزاز وعناية ورعاية .

والله نسأل أن يعمل المجتمع كله لينال كل ذي حق حقه فيختفي الالم وتزول حمى الحقد . ان مشيئته عادلة شاء الطامعون بقوت العامل وحقه أم أبوا ، آمنا بعدالته ولمسنا انصافه حين رد كرامة العامل وامسك عليه كبرياءه ومسح دمعة الألم من على خده فجعله في مجتمع تسوده اليوم العدالة والمحبة ، مجتمع عربي مؤمن بالحق داع الى الانصاف ، يكره الظلم والتعسف بعد دهر من الحرمان والجور وهضم حقوق العاملين .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والاربعون

قال الشاعر :

فما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

ناقش هذه الفكرة التي ينطوي عليها هذا البيت وبين ان الاصدقاء يقلون في الشدة ويكثرون عند الرخاء .

عناصر الموضوع :

١ الصديق الوفي نعمة كبرى .
٢ ـ الشدائد محك الاصدقاء .
٣ ـ الاصدقاء يكثرون من حولك اذا كنت في نعمة ، وينفضون عنك حين يذهب مالك وتسوء حالك .
٤ ـ قد ينقلب الصديق فيصير عدواً لدوداً .
٥ ـ الخاتمة .

بسط الموضوع :

الصديق الوفي نعمة كبرى من نعم الحياة ، فمن آتاه الحظ صديقاً وفياً مخلصاً فقد أوتي خيراً كثيراً ، ولا نغالي اذا قلنا ان الصديق الصدوق كنز ثمين من الصعب الحصول عليه .

ان الصديق الوفي هو في كثير من الاحيان خير من الاخ الشقيق فهو عدة في الشدة وقبس هداية في حلكة الايام ، وانس في الوحشة ومعين في الكربة .

والصداقة لا تكون خالصة الا اذا خلت من شوائب الانانية ، وكانت في واقعها فيضاً من اخلاص وتضحية . اذ ان الصديق الوفي يسوءه ما يسوء صديقه ، ويسره ما يسره ولا معنى للصداقة اذا لم ينبض القلب بشعور الالم المبرح عندما يصاب الصديق بما يؤلم ويسيء .

والشدائد محك الاخاء ، فالصديق الوفي لا يُعرف الا في الشدة ولا يختبر الا في الحاجة ولقد قال الشاعر قديماً :

جزى الله الشدائدَ كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

فاذا كان المرء في نعمة تهافت عليه الاصدقاء من كل حدب وصوب ، بل قد ينقلب العدو صديقاً ، اذا لمح طراوة النعمة وآثار الخير والثروة تبدو عليك ، ورب مخلوق ما كنت تعرف اية صلة من قرابة او نسب تربط بينكما فاذا به – فجأةً – يصبح من اقرب المقربين اليك ، بل ربما ادعى انه اقرب اليك من اخيك لامك وأبيك ويحلف بالايمان المغلظة انه كان ينوي توثيق اواصر القرابة القريبة من زمن وانه ...

وقد يقل مالك بحادث من حوادث الدهر ، او قد تملق فتتلفت حولك باحثاً عن هؤلاء الاصدقاء (الاوفياء !) فلا تجد لهم اثراً ! اين الوفاء ؟ اين الاخلاص اين الحب المبرح ؟ اين الشوق المقيم ؟ لقد تلاشى كل ذلك وذاب بين عشية وضحاها ! اذ لم يعد لديك نفع يعود عليهم ولا جاه يرجون استغلاله وصدق شاعرنا القائل :

اذا قلّ مال المرء أقصاه أهله وأعرض عنه كل إلف وصاحب

وهذا واقعنا بكل ما فيه من حقيقة مؤلمة ، نعم اذا قل مال المرء او نضب او ذهبت به كارثة من كوارث الدهر ، تفرق عنه هؤلاء الذين

كانوا حوله فلا يبقى الى جانبه احد ، بل قد تجور عليه الايام فينصرف عنه اقرب المقربين اليه دون ذنب جناه سوى ماحل به من فاقة وعوز ، وقد يكون - في غالب الاحيان - قد اضاع ماله على اولئك الذين كانوا الصق به من ظله بالامس ، ان اشباه هؤلاء الاصدقاء مزيفون لاشرف لهم ولا ضمير .

ويتفاقم الخطب حين ينقلب هذا الصديق فيصبح عدواً لدوداً بعد ان يكون قد حرم المنفعة التي كان يجنيها من صديقه ، وهنا الطامة الكبرى ، فالصديق حين ينقلب الى عدو يغدو من افتك الاعداء فهو يعرف - في الغالب - مواطن الطعن في صديقه وثغرات الوهن فيه فيعظم أذاه ويشتد بلاؤه .

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
ولربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

وصفوة القول : لقد قل المخلصون وكثر المتملقون المنافقون ، ولم يعد اثر للوفاء في صفوف الاصدقاء ، وراجت تجارة الملق والرياء ، فعلى المرء ان يكون يقظاً حين يرسي اعتماده على اصدقائه ، وليعلم ان الصديق الحق من اذا قال صدق واذا دُعي لبى ، والصداقة الباقية هي التي تسمو عن المنافع الذاتية ، هي التي لاتزعزعها الايام ولا تؤثر فيها الحوادث ، ولا يضعفها تقلب الاحوال ، ولا فقد الثروة والمال .

* * *

الموضوع الثاني والاربعون

حلب الشهباء مدينة القطن والفستق ، تبدو في عيدها الابيض وكأنها حمامة سلام ترمز الى الخير والسعادة والرخاء . صف فرحة الشهباء في عيدها الخيّر البهيج .

عناصر الموضوع :

١ ـ اهمية القطن في حياتنا .
٢ ـ مهرجان القطن .
٣ ـ اهتمام الدولة بشجيرة القطن .

بسط الموضوع :

حلب مدينة القطن غلةِ البلاد الكبرى ومادة صناعتها الخام ، القطن الذي ظلت معاملنا تستورده ردحا من الزمن بالسعر الذي كان يفرضه الاجنبي ، وكثيراً ما كانت مصانعنا تتوقف عن العمل ويتشرد عمالنا ، تتلقفهم البطالة والفاقة ويفتك بهم الفراغ والجوع .

لم يكن الاستعمار الفرنسي راضياً عن زراعة القطن حتى لا تتمكن مصانعنا من كفاية السوق المحلية وليظل المستهلك السوري زبوناً دائماً لمنتجات معامله ، ولما انتفض الشعب العربي في سورية انتفاضته الاخيرة على الاستعمار وكنسه من على ارضه التفت الشعب الى ارضه الطيبة المعطاء يستدرها الخير ويمنحها جهده وعرقه ، واستجابت الارض الخيرة لاول نداء وانبتت ذهبها الابيض ناصعاً سخياً اذهل العقول ، وقوى الثقة

بالمستقبل الصناعي .

كانت حلب في طليعة الاقاليم المنتجة للقطن ، فلا غرابة ان تعترف بالجميل وتمجد القطن الغالي . مادة صناعتنا الاولى وغلتنا الزراعيـة المرتفعة الثمن ، تمجد القطن فتمجد فيه الارض الحبيبة الخيرة وتمجد فيـه جهـد الفلاح ونصبه وتفانيه في سبيل اسعاد امته ، تمجد فيه جهد الصبايا اللواتي يجنينه ، تمجد فيه جهد العامل ينقيه من بزره ويغزله وينسجه ويحوله من زهرة رائعة الجمال الى سلعة تسد حاجة الانسان وتمنع ثروته من التسرب الى ايدي الاجنبي ، تمجد القطن فتقيم له مهرجاناً يمتد اياما يبتهج فيه الشعب بمنتوجه الغالي ، فيستعرض في اول ايام المهرجان مركبات القطن وهي تسير مزهوة بالثروة الناصعة مصورة مراحل الانتاج الزراعية والصناعية .

ويتدارس ـ في الايام التالية ـ رجال القطن من زراعيين وصناعيين امورهم يسترشدون بآراء الخبراء ويستفيدون من التجارب الناجحة الـتي يوفق اليها بعضهم ويستمر المهرجان بهيجاً فتقام الولائم والحفـلات وتنتخب ملكة جمال القطن وتعيش البلد في فرحة عامة تمتد ما امتدت ايام المهرجان.

ولقد كرمت امتنا شجيرة القطن فاصدرت الدولة قراراً باعتبـار مهرجان القطن في حلب مهرجاناً للقطن في الجمهورية كلها ، ترسل اثناءه كل محافظة مندوبيها وتسهم قدر المستطاع في تكريم الشجيرة وتمجيـــد القطن ونشر المبتكرات الزراعية ليستفيد مزارعو القطن من خـــبرات وتجارب اخوانهم مهندسي الزراعة المختصين وسوف تعتبر بلادنا من اعظم البلاد المنتجة للقطن في العالم ، لا من حيث الكمية فحسب بل من حيث الجودة ايضاً .

ولقد كان لهذا القرار البناء الاثر الحسن في نفوس الحلبيـين جميعاً يضيفونه مأثرة حميدة الى مآثر دولتنا الواعية ويستشعرون به منة من منن امتنا المباركة .

الموضوع الثالث والاربعون

مذكرات

من يوميات مجاهدة جزائرية

. . . في الليلة ما بين ٣٠ ، ٣١ تشرين الارل ١٩٦١ في الساعة الثانية عشرة بالضبط بدأنا نسمع الضرب تباعاً الى الساعة الثانية من صباح الثلاثاء ٣١ منه .

وخرجنا في الصباح من المنزل لنجد البلد مطوقا بقوات عسكرية ضخمة ، وفي نفس اليوم استدعي شيوخ البلد وذوو الرأي فيه من طرف المفوض الفرنسي الذي هددهم ان هم اصدروا اوامر الى الشبان بشن الاضراب او المظاهرات بمناسبة يوم اول تشرين الثاني .

وباتت المدينة في حصار خانق : القوات العسكرية في كل حي ، وتكاد تكون امام كل منزل .

الاربعاء ١ تشرين الثاني

في الصباح خرج الناس كلهم رافعين الاعلام الجزائرية ، كل حي من الأحياء له علم وكانت النجوم والأهلة المطرزة فوق الالوان الخضراء والحمراء تدل على وجود تنافس بين الاحياء ، ايها يكون اضخم وأزهى ، نجد العلم الحريري المطرز بالمدس الاحمر ، ونجد من اضاف الى ذلك كتابات بالمدس ايضاً أو بخيوط الذهب : تحيا الجزائر ، تحيا جبهة التحرير ، الصحراء جزائرية .

وخرجنا نحن ايضاً وراء علم حي الزاوية ، وقد رفعناه فوق اربعة اعمدة واشتمل الفوج الاول في حينا على خمسين شابا وعشرين فتاة وسارت مظاهرتنا الى ان التحقت بمظاهرة حي (بو حبة) يتقدمها هي الاخرى علم كبير وخرج من جانب آخر علم من الكنيسة وحي (باب الزواتين) وكان الشباب والفتيات هم الذين يتقدمون المظاهرة وقد اختلط معهم الشيوخ والنساء .

وانطلقت الهتافات تقول : عاشت الجزائر حرة مكافحة ، تحيا جبهة التحرير ، ثم اعقبتها الاناشيد « قسما » ثم « ابناء العرب » ثم « نحن شباب الجزائر » و « الجلاء ابناء فرنسا » وكانت النساء يزغردن ويشجعن الرجال والخطباء الذين انبثوا هنا وهناك يشرحون مغزى التظاهر في هـذا اليـوم .

وأبي ايضاً خرج في المظاهرة وخطب في المتظاهرين ، وخطب خالي ايضاً وخرجت أمي تزغرد وتهتف حتى اغمي عليها وعمتي التي رفعت العلم وتعرض لنا الجنود لكننا اقتحمنا صفوفهم ولم نعبأ بهـم وبقينا الى ما بعد الظهر ، وكان كل من يصاب نحمله الى اقرب منزل لان كل المنازل ظلت مفتوحة طيلة مدة المظاهرة .

وبعد حوالي الساعتين من بدء المظاهرة الـتي اصبحت تضم الآلاف من المواطنين استنجد الفرنسيون بالجنود من قسنطينة والشريعة ، وصاحت مضخمات الصوت بالفرنسية (منع التجول ابتداء من منتصف النهار) لكننا لم نأبـــه بذلك ، وكانت الطائرات العمودية تحلق فوق رؤوسنا وتقذفنا بالرصاص ، لكن لم تأخذنا رهبة أو خوف رغم جرح كثيرين منا وظلت الاعلام مرفوعة رغم اطلاق الرصاص من قبل الجنود الذين كانوا يهدفون بصفة خاصة الى رافعي الاعلام ، فكلما سقط واحد بادر آخر الى رفعه .

وبعد ذلك احضروا لنا الدبابات والمصفحات فراحت تشق صفوف المتظاهرين واضطررنا الى استعمال الحجارة في ضرب سائقيها حتى لا تدهمنا ، ورأيت بنفسي امرأة قذفت بالحجارة زجاج دائرة سائق المصفحة فكسرته واصابت وجه الجندي السائق فاطلق عليها النار وقتلها للحين ، فاختطفها المتظاهرون من امامه ولفوها بالعلم ووقفنا خمس دقائق ترحماً عليها . ثم ارتفعت اصواتنا بالاناشيد الوطنية حولها .. ثم تكاثرت الجنود من كل جهة بعد وصول الامدادات والقوا القبض على ثمانين رجلا وخمسين امرأة .

الخميس ٢ تشرين الثاني

كفنا الشهيدة بالعلم الوطني وشيعناها ، ثم عدنا الى التظاهر من جديد امام باب السجن نطالب باطلاق سراح المسجونين وعلقنا الاعلام الوطنية فوق الاعمدة الهاتفية المحيطة بالسجن وصعد بعض الشبان فوق سطح السجن وحاول ان ينتزع العلم الفرنسي ولكن الجنود رمـــوه بالرصاص فاردوه ، وراحوا يمطروننا برصاص بنادقهم الرشاشة وقد احضروا في هـــذا اليوم امدادات عسكرية جديدة من (سوق هراس) لكننا استطعنا ان نقتحم السجن فاضطروا الى اطلاق سراح المسجونين .

حقاً لقد كان يوماً عظيما وكان الفرح شاملا وكانت الحماسة عامة الى درجة ان امرأة عجـــوزاً عندما سمعت هتافات المتظاهرين خرجت وبيدها (خلاله المنسج) فوجدت احـد الجنود المرتزقة امام المنزل فشهرت الخلالة في وجهه ووضعت اسنتها الحادة على رقبته وقالت له : قل تحيـــا الجزائر العربية ، فقال لها : يا امي اتركيني وشأني انا عربي مثلك فقالت له : قل تحيا الجزائر العربية والا قتلتك ، فقال : تحيا الجزائر العربية ، واقبـل المتظاهرون وقالوا لها : اتركيه ان هؤلاء الجنود معنا بقلوبهم وقـد هتفوا معنا طويلا بحياة الجزائر .

الموضوع الرابع والاربعون

قال احد الحكماء :

افضل ان يقول الناس لماذا لم ينصب له تمثال ، من ان يقولوا لماذا نصب له .

ماذا تفهم من هذا القول ؟ برهن واستشهد .

عناصر الموضوع :

١ ـ لا يظفر المرء بالمجد والخلود الا بما ينتجه من نفع لامته او للمجتمع الانساني كله .
٢ ـ لا يضير العظيم الا تنصب له التماثيل فذكراه ماثلة في كل قلب على مدى الايام .
٣ ـ المعري ليس له تماثيل قائمة ، ولكنه ظل وسيظل شعلة مضيئة خالدة خلود الزمن .
٤ ـ مفاضلة بين زنوبيا البطلة وبين الاسكندر المقدوني .

بسط الموضوع :

الحياة ميدان كفاح وعمل ، فمن عمل صالحاً ظفر بالمجد والخلود ومن اساء فلنفسه ولكل امرىء ما اكتسب (واما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض) صدق الله العظيم .

كم من العلماء والعظماء طواهم الثرى ، وبليت اجسادهم ودُرِست

قبورهم ، ولكن تعاليمهم وعلومهم وثمرات افكارهم تجسدهم احياء ، وتخلدهم على مر السنين في رؤوس الدارسين والباحثين ، وكم من مؤلفات خلفها فلاسفة ومفكرون افذاذ بقيت لتشهد على عبقريتهم ، ونمو افكارهم ، وجعلتهم في كل قلب وعلى كل شفة ولسان .

صحيح ان يقال : لِمَ لم ينصب تمثال لحكيم المعرة وفيلسوفها ، لِمَ لم ينتبه اليه معاصروه ، فيوفوا الرجل حقه من التكريم والتعظيم وهو أقل ما يجب عليهم حياله ، لعل الناس قد عجزوا عن وعي افكاره وفهم مرامي حكمته ، أو لعله لعظم نفسه وشدة اعتداده بهـا موقن بأن نفسه خالدة بانتاجه وبما يبتكره فكره المبدع او ليست رسالة الغفران وسقط الزند واللزوميات تجعل من المعري شعلة مضيئة خالدة خلود الزمن ؟

او لا يدور في خلد كل انسان حينما يقرأ للمعري تراثه العظيم ، دور هذا الشاعر الفيلسوف في بناء حضارة العرب الفكرية فيتمنى لو عرف ملامحه ويدور في رأسه هذا السؤال : لماذا لم ينصب لأبي العلاء تمثال ؟ ولكنه لا يلبث ان يجد الجواب سهلاً : ان بناة الحضارات وصانعي التاريخ خالدون بافعالهم ومنجزاتهم وهم غنيون عن التعريف .

وكم من تماثيل نصبت لرجال ماتوا وماتت معهم آثارهم وفعالهم فغدت من بعدهم الوانا من فن تخلد صانعيها الذين فنيت انامله في نحتها وصقلها وتجلت مواهبهم في روعتها ودقتها حتى جاء يوم انقطعت فيه الصلة بين هذه التماثيل وبين من نصبت لهم ، واتصلت عن غير قصد بمبدعيها تخلد سمعتهم واسماءهم وتشهد بروعة فنونهم ، وعظيم آثارهم .

ان انسانا يعمل فينتج وينفع اجدى على الانسانية والحضارة وارسخ في اذهان الناس وعقولهم وقلوبهم وعلى السنتهم من اولئك الذين يدعون المجد ويستجدون التخليد فيحيطون انفسهم بهالات من الدعاية تظل تصخب مـا

داموا يحركونها بجاههم واموالهم ولا تلبث ان تبهت صورهم ثم تمحي وتزول.

جلست في اصيل يوم بين اطلال مدينة تدمر ، انني لست اعرف تمثالاً لزنوبيا البطلة العربية الخالدة ، ولا اعرف مطلقاً ملامح وجهها ولكنني كنت اراها محلقة فوق الاطلال ، تخطر على جوادها العربي تحمل السيف وتلبس الدرع وتستعرض الجيوش ، كنت اراها اكــبر من تدمر واسمى مكانة ورفعة وابهى سناء ، فاتساءل لِمَ لم يتوسط ساحة المعبد الكبير تمثال فخم لهذه المرأة الخالدة ! فيجيبني التاريخ بانهــا زنوبيا ! خالدة على مر الاجيال في الاسفار ، في القلوب ، في كل شيء يحمل في طياته معــاني المجد والخلود .

وأمر بتمثال الاسكندر فتحدثني نفـسي ان اركله بقدمي لولا مسحة من الفن الرائع الذي ابدعه ناحت التماثيل تقفـني عن تنفيذ ما اردتـه ، واتساءل : لِمَ صنعوا لهذا الجزار الاثيم هذا التمثال ، ألأنه سحق الشعوب وداس الكرامات وانتهك الاعراض واذل الاحرار وهتك الحرمات ، أم ماذا ؟ هل استكشف علاجا انقذ به الملايين من بني البشر ، لا ، هذا لا يصلح له الاسكندر ، انــه كان إعصاراً رهيباً مدمراً ، فـلِمَ اذن اقيمت له التماثيــل ؟ .

وهـكذا فانه خير الف مرة أن يقال : لِمَ لم يصنع له تمثال من أن يقال لِمَ صنع له التمثال .

* * *

الموضوع الخامس والاربعون

كم من لؤلؤة صافية الشعاع ضاعت في اعماق اليم ، ولم يتح لها ان تبصر النور ، وكم من زهرة فواحة نبتت في اطراف الصحراء وضاع اريجها في الرمال ، تسفيها الرياح .

فسر هذه الصورة بفكرة اجتماعية تهدف اليها .

عناصر الموضوع :

١ – كم من شباب موهوبين اضاعهم المجتمع جهلاً بمكانتهم في زحمة الحياة .
٢ – كثيرون من النابغين برزوا عن طريق المصادفة فمنحوا العالم اروع وانفع ما يتمتع به اليوم .

بسط الموضوع :

الجهل رأس كل بلاء ومحطم كل رجاء ، حيث يرتع تموت الفضيلة ، وتنتشر الرذيلة ويهيم الناس دون وعي أو إدراك لا يعرفون حق انفسهم ، ولا يرعون حق غيرهم ، قد نشر الجهل على اعينهم غشاوة فهم لا يبصرون وحينما يستحكم الجهل يتفشى الجشع ، وتستقر الانانية وتنحسر المواهب وتموت كل قدرة مبدعة .

كم من شباب موهوبين ذوي عقول نيرة فقدوا امكانية البحث لانصراف الناس عن مساعدتهم ! وكم من طلاب نوابغ حالَ بينهم وبين اتمام دراستهم حائل من فقر مدقع ، او ظرف حالك فعطل تفتح مواهبهم

وتفتق نبوغهم ولم يلتفت اليهم المجتمع فضاعوا وأضاع المجتمع بضياعهم قبساً لو ضم الى حزمة النور لزادها ضياء وقوة .

وكم من عالم ابدع وابتكر ، جرب واكتشف ، سهر يرقب ما لا يشعر غيره بوجوده صارع الفشل الى ان صرعه ، وضني وشقي لكي يطلع على العالم بمكتشف جديد أو نظرية تصحح ما الف الناس من اخطاء واوهام وكم من فيلسوف قضى ومات معه نبوغه وفكره النير . لقد غاب هؤلاء جميعاً في خضم الاهمال وعمي الناس عن رؤية بريق المعرفة الذي كان يتوهج في نفوسهم ، كثيرون هؤلاء واكثر منهم نوابغ لم يكتب لهم ان تتفتق مواهبهم وان تبرز عبقرياتهم ، نوابغ لا يزالون في اول الطريق ، طريق المجد التي تنص بالمتسكعين ويملؤها الافاكون ، نوابغ عجزوا عن الحصول على المال الذي يمكنهم من الوصول الى المعهد العالي أو المختبر الكبير ولم يجدوا من يمد لهم يد العون فوقفوا في اول الطريق ينظرون بيأس وقنوط وقلوبهم تقطر دما .

كثيرة هي المواهب التي حفيت اقدام اصحابها وهم يطرقون ابواب الرجاء علهم يجدون الفرصة التي تتيح لهم الكشف عن مواهبهم فكان نصيبهم الفشل .

وكثيرون هم الاغبياء الذين اضاعوا الوقت والثروة دون ان ينفعوا احداً ، أو ينتفعوا ، واكثر منهم المتسلطون الذين استحوذوا على كل الفرص لابنائهم وذويهم ومنعوها عن مستحقيها ، فاستنزفوا الاموال وسرقوها ليضيعها من ليس اهلاً لها ، بينما وقف من كانت حقاً خالصاً له ينظر وعيناه تدمعان يتمنى ان يتحقق شيء واحد هو مبدأ تكافؤ الفرص ، ولو اتاح له المجتمع ذلك لما بخل عليه بكل طاقاته ونبوغه فهو قادر على ان يسدد لليد الكريمة حقها وهو اهل لان يكون محط الرجاء ومعقد الآمال .

الموضوع السادس والاربعون

قال الامام علي بن ابي طالب : لا يكون المحسنُ والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان في الاحسان وتدريباً لاهل الاساءة على الاساءة .

بين صواب هذا الرأي وعدد فوائد المنزلة الاجتماعية التي تدركها الامة اذا سار افرادها وفق هذا الرأي الثمين .

بسط الموضوع :

ليس المحسن ذلك الانسان الذي يقتل حياته باعمال البر والخير والصلاح بما ملكت يمينه من مال وعقار ، وانما هو ذلك الانسان الذي يملك من بر اللسان وصفاء القلب وغناء الضمير في معاملة الآخرين مالا ينضب معينه على كر الدهور ومر الاعوام .

وليس المسيء ذلك الانسان الذي يخلق الفوضى ويسرق الامانه وينطوي على الغدر والمكر ، وانما هو الانسان الذي رُكب على الخيسَّة والدناءة والأذى فباتت هذه المعاني تسري في عروقه سريان الدم في الشرايين لتكون جزءاً متمما لكيانه ووجوده .

وشتان بين من يبني بدمه وروحه ، وبين من يهدم بدمه وروحه ، واية فضيلة للعقل بل أية مزية للمنطق في عالم العدل اذا ساوينا المحسن بالمسيء .

واية قدوة ثالث التي يمكن للناس ان يشتفوا منها معالم حياتهم وكفاحهم على مسرح الدنيا اذا كان المنطق عاطلا مشلولا في عالم التقدير ، الا بئست المقارنة وبئس التقدير : :

ولسنا نغالي اذا قلنا : ان حياة المحسن وسعادته متوقفتان على كلمة واحده تسري في عروقها دفقة الشكر وتنبض فيها معاني التشجيع ، فالمحسن حين الاحسان لا لشيء وانما لندفع به الى احسانه قدماً ، فينام وهو يبني المساكن والملاجيء ويحلم وهو يقيم دور العجزة والاسعاف ويفيق وهو يمسح عبرة اليتيم ويضمد جرح البائس المحروم .

نعم ، ان للمحسن حق الاحسان ، اذا فهمنا من الاحسان كبح المسيء عن اساءته وتعطيل مرامي الشر والبلاء في ضميره ووجدانه ؛ ان كان للمسيء ضمير ووجدان ، وفي تكريم المحسن وتشجيعه شل للمسيء وقمع لاذاه شلاً وقمعاً .

واية فائدة اجتماعية تقوم على تشجيع المحسن اجل واسمى من ان يتخذه الشر قدوة حسنة ومثالاً نادراً ونبراساً منيراً ؟ لقد قيل – وكثيراً ما قيل – بأن الانسان مقلد من الطراز الاول ، لا لعنصر التقليد الذي يتغذى من وجوده ، وانما للحسد الذي يأكل وجوده .

فكل امرىء في هـــذا الكون يود لو يصيبه شيء من الاكبار والاعجاب اللذين يقومان حياة المحسن ويدعمان معاني الخلود فيها .

فمن هنا ، ومن هنـا بالذات كان للعـدوى ذلك الشأن المرموق ، فلنشجع المحسن وليعمل الخير وليقتد به الناس .

اما نحن فلنا من هذه العدوى ، ولنا من هذا التقليد كل نهوض

وازدهار وكل رعاية لمرافق الحياة الخيرة في عالم الانسانية الرفيع ! فليكن دأبنا تشجيع المحسن ليمعن في احسانه والحد من اساءة المسيء ليسود الامن ويعم النظام ويعتبر اولو الالباب بمصير كل فاسد مسيء .

واكرم بهذا القول الشريف ومغزاه من عبرة للمعتبرين .

عن (هكذا يجب ان تنشىء)

★ ★ ★

الموضوع السابع والاربعون

تحية الى عُمان المجاهدة

عُمانُ ، أيتها البطلة :

من كل انحاء العالم العربي تهفو اليك قلوب تنبض مع حركة كفاحك ، وتتجاوب مع اهازيج ابنائك ، وتنتشي وهي ترى قبضات الجبارة تنهال بكبرياء على أحابيل مستعمر لئيم يروم اخضاعك . .

ونحن في تطلعنا اليك اليوم ايتها الاخت الشقيقة ، نرى لوحة تاريخك المشرق المضيء تاريخ كفاح ابنائك البررة وسحقهم عدوان كل اجنبي دخيل ، مصاص الدماء ، فاذا التراب نار تحت قدميه والهواء سموم والناس حقد لاهب ، يسعرون أجيج الثورة في كل مكان يزهقون المستعمر رغم ناره وحديده ويكيلون له ضربات تتلوها ضربات . .

ولقد انزلت ضرباتك الهزائم بالاستعمار ، وكنست وثباتك الطغاة عن جزء واسع غال من الارض الطيبة المقدسة ، واقبل المستعمرون مسعورين يهدرون دماء الابرياء ويتلوثون البطاح بالاشلاء ، ولكنك وقفت صامدة تدوي حنجرتك بالاهازيج تنطلق من فوق ارضك ، مفعمة بالمآسي والآمال والايمان بنصر مؤزر محتوم .

وهاهي جماهير اخوانك العرب تهتف لك في محنتك وتستنكر مجازر الاستعمار وتهدر بهول جرائم المرتزقة والمستعمرين .

كل هذه المآسي ايتها الشقيقة الغالية ، انتفضت لها قلوب جماهير العرب فاقبلوا يمدونك باموالهم وارواحهم وقد عزموا على الا يبقوا للمستعمر

الدخيل ظفراً ولا نابا وان القوى العربية المتطلعة الى غد كريم عزيز تملك من القـــوة مايكفيها لسحق المستعمرين ، وطرد الاستعمار كله في جميع بقاع الارض .

ان المستعمرين يريدون اخضاعك ايتها الاخت البطلة بكل مافيهم من شره وحقد لئيم ، فكذبوا وافتروا وضللوا وهم في الواقع قد كشفوا بهـذا عن حقيقتهم وحقارتهم ووحشيتهم .

ونحن العرب في كل دنيا العرب سنكون سوراً من صـدور وزنود وارادات تقف كالفولاذ تتحطم على صفحته كل دسائس الاستعمار وهجماته الوحشية الباغية .

ونحن العرب في كل مكان نحن الى اليوم الذي نحتفل فيه بخلاصك القريب من براثن وحوش الاستعمار وزبانية الاستغلال مصاصي دماء الشعوب وهادري كرامتها ، وستصبحين نبراساً عظيما للشعوب المغلوبة على امرهـا ، يبعث الجـــبروت في اعصابها وارادتها ، فتقف وقفتك الباسلة وتناضل نضـالك الدامي

نحييك ايتها الاخت تحية هادرة ، تعبر عن كل مايختلج في قلوبنـا من خلجات الحب والعطف والاخاء .

★ ★ ★

الموضوع الثامن والاربعون

قال زهير بن ابي سلمى :

ومن يك ذا فضلٍ فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

عبر عما يوحيه اليك هذا البيت .

عناصر الموضوع :

١ ـ يعيش الانسان في جماعات تعمل متعاضدة متكافئة في سبيل خير وسعادة هذه الجماعات .
٢ ـ لافضل للانسان الا بمقدار ماينفع الناس .
٣ ـ الامة تستغني عمن يضن عليها بفضله من ابنائها .
٤ ـ الخاتمة .

بسط الموضوع :

وهب الله الانسان العقل والذكاء والقوة ، وسخر له باقي المخلوقات ليفيد منها ويستعين بها ، ولقد وجد الانسان مسوقا بدافع من مصلحته لان يعيش في جماعات تعمل متعاضدة متكاتفة ، يستفيد الضعيف من جهد القوي ويصيب السقيم من انتاج السليم ويتعلم اللاحقون من منجزات وتجارب السابقين ، وان كانت الحياة استمراراً لما حققه الاوائل فهي في حقيقتها في كل حقبة حاقة يدور في داخلها جهد الناس جميعاً فتستوي مقوماتها على ذلك الجهد المشترك الذي يجب ان يبذله كل فرد من افراد المجتمع حسب طاقته .

أي فضل للفلاح ان لم يقم بعمله في حراثة الارض ، وبذرهـا ورعايتها وجني المواسم وامداد البشر بما يحتاجون من غذاء ؟ أي فضل للعامل الذي يمتنع عن العمل في المصنع ، فيمنع عن الناس وسائل الحياة وحاجاتهم الضرورية لاستمرارها ؟ أي فضل للعالم الذي لاينتفع بعلومه سواه ؟ ان المجتمع الذي يقدر في الفلاح جهده وفي العامل كده وكدحه وفي العالم نبوغه ومبتكراته ، سيحجم عن هذا التقدير حينما يعدم الخير والفضل ولن يلبث ان يزيح البخلاء المانعين للخير ليحل محلهم اناس نافعون تفيض ايديهم بالخير المجتمع ويستغني الناس عن هؤلاء المتقاعسين عن القيام بواجبهم، البخلاء بما يملكون من قدرات على قومهم بل ستلوكهم الالسنة بالذم والقدح لان الناس لايطيقون رؤية البخيل ـ أي بخيل ـ سواء اكان بخيلا بماله ام بجهده .

وهناك مثل عامي يقول : « الأخ إلا الأنفع ؟ » وهو ماقيل ليجعل من الانفع شخصاً يعلو منزلة عن الأخ ، انما قيل ليبين مقدار مايتمتع به مصدر النفع من تقدير حتى بلغ مبلغ المفاضلة بالاخ .

ولقد قال رسول الله ﷺ « كلكم عيال الله واقربكم الى الله انفعكم لعياله » فقريب من الله من يقدم الخير لعياله ينتفعون به ، واقرب منه الى الله من عم خيره الناس جميعاً وجنى من فضله الاقربون وغير الاقربين .

لو ان شجرة امتنعت عن امداد الناس بالثمر لاجتثت دوحتها بفأس لاتعرف الرحمة ولو ان النهر ضن بمائه لهجر ساكنو ضفافه الارض ، ولو ان الارض امتنعت عن انبات مايبذره الناس لعافوا البقاء عليها وحولوا جهدهم الى حيث يمكنهم الحياة ، والامر نفسه ينطبق على الناس فمن متع ببعض الامكانات وضن بها على قومه استغنى عنه قومه وفقدوا ايمانهم بانسانيته ، ونبذوه وهم يكيلون له سيل الذم والكراهية .

الموضوع التاسع والاربعون

في ذكرى الجلاء ..

ان الاحتفالات الشعبية بالاعياد القومية ، مناسبات يستعرض فيها الشعب سلسلة نضاله وتضحياته وكفاحه في سبيل تحقيق حريته واستقلاله ، أنها مناسبات كريمة عزيزة تضع امام الشعب ثمرة نضاله وكفاحه حريةً وكرامة ، وتفتح امامه سبيل التطور والتقدم من اجل انشاء مجتمع سعيد، تضيق فيه الفوارق الطبقية وينتفي منه القلق وتسود الطمأنينة والثقة .

ولا ينبغي ان تكون ذكرى الاعياد والمناسبات القومية قاصرة على الاحتفالات والمواكب الشعبية ، او القاء الخطب العاطفية ، بل هي ذكرى جليلة يقف فيها الشعب خاشعاً ، اذ يستعرض قائمة الضحايا التي قدمها قرباناً على مذبح حريته المقدسة في نضاله ضد قوى الشر والطغيان ، قوى الاستعمار المجرم اللئيم .

نفتح أعيننا اليومَ في السابع عشر من نيسان هذا العام ، فاذا دولة عربية حرة قد خلعت عنها قيود الاستعمار والتبعية وانطلقت مستقلة تحمي سيادتها ، وتبني اقتصادها القومي على اسس راسخة من العدل والتحرر معتمدة على طاقات الشعب ووحدته وطاقات الارض وكنوزها ، مساعدةَ الجماهير الشعبية في بلاد العرب كافة ، متضامنة مع مئات الملايين من شعوب آسيا وافريقيا المستقلة منها والسائرة الى استقلالها المحتوم .

كان شعبنا في سورية يناضل بعناد مضحياً بالارواح باذلا زكي الدماء حتى ظفر هذا الشعب باستقلاله وحتى طهر ارضه من ذئاب الاحتلال وطغمة الاستعمار .

لقد كانت المعركة حينذاك ، وما من بـــلد عربي او آسيوي او افريقى ، الا وللاستعمار فيه ظفر وناب او اكثر من ظفر وناب ، وما من شعب في القارتين الا وهو يتململ في ارضه او يتحفز للخلاص و لانعتاق ، وكانت معركتنا الكبرى مع وحوش الاستعمار الذين يقترفون اشنع الجرائم لاخماد اللهب المقدس في صدور الشعوب ، لهب الحرية والاستقلال .

لقد كان الشعب العربي في سورية اول شعب قهر الاستعمـار وكان استقلاله بداءة النار المقدسة التي اخذت تلتهب وتلتهب في القارتين العظيمتين وراح الاستعمار يلملم اطرافه من هنا ومن هناك ، ولكن نار الشعوب لا ترحم ولا تقف فهي دائبة في اثره ، تحرق كل ما خلفه ثم تلتهم انيـابه واظافره نابا فنابا وظفراً فظفراً .

وحين خرج هذا الشعب العربي هنا في سورية ، حـين خرج من معركة الاستقلال وجد نفسه مرة ثانية امام الاستعمار في معركة حمـــاية الاستقلال وصيانته واذا هي اشد ضراوة من معاركه السابقة ، واذا سلاح الاستعمار فيها السلاح الافتك انه سلاح الدس والتــآمر ووراءهما كل وحوش الاستعمار الهائجة الحاقدة الضـارية ، جاءت الينا بكل شعاراتها واسمائها واسلحتها وانيابها واظفارها .

غير اننا ثبتنا في الساحة ، لقد ثبت شعبنا على رغـم الكثرة في اعدائنا ، يشد من عزيمتنا الشعب العربي في كل مكان بوحـــدة صفوفه وبفدائه ويقظته ووعيه وبما وجد في تقاليده النضالية من ذخائر القوة والبطولة

لقد ربح شعبنا معركة الجلاء بدماء ابنائه وباستعدادهم للفداء والتضحية، وربح بالتالي معركة حماية الاستقلال ، بفضل تماسك الصفوف واخـلاص القادة ، واليقظة الواعية التي كانت ولا تزال الحارس الامين لحماية مكتسباتنا

وصيانة حريتنا التي مهرناها بزكي الدماء واكرم الشهداء .

ومما لا شك فيه ان شعب جمهوريتنا سيستمر في كفاحه ونضاله حتى تتحقق آماله في الوحدة الشاملة العظمى وسينتصر دائماً لراية العزة والكرامة في كل بقعة من بقاع العالم .

★ ★ ★

الموضوع الخمسون

اذا اردت ان تفخر بامتك ، وتشيد بمجد بلادك فماذا تقول ؟

امتي ، امة العرب ، خير امة اخرجت للناس ، لتقشع ظلمة الجهل وربقة الظلم ونير الاستبداد الذي طوق رقاب الشعوب ، امتي امة الخير للعرب وللناس جميعاً ، امتي وارثة حضارات السابقين وموّرثة النور والعلم للاحقين ، امتي تاريخ انساني مجيد وقصة علم توارثته الاجيال لتقتبس عنه وإخاء بين الشعوب ومحبة لكل بني البشر ، أمتي ليس فيها فضل لابيض على اسود ولا لعربي على اعجمي ، فهي نبراس هداية ومشعل حرية قادت العالم الهاجع في مهاوي البؤس والذل والشقاء في أول وثبتها الى النور ، وتقود شعوب العالم المضطهدة اليوم الى الحرية ، وتمد حبل السلم ليصل بين شطري العالم بدلا من حبل البارود الذي ان اشعل انفجرت الارض بمن عليها واندثرت معالم حضارات كلت في نسجها عقول وأيدي الشعوب ، وطوحت بمئات الملايين من الناس مع وميض الذرة المنفلقة .

امتي لا تحسب حسابا في اندفاعها لما يدور في رؤوس مجانين الحرب فهي تبني سد الفرات وتفجر آبار البترول وتنشىء محطات الكهرباء تدير المعامل التي تنشئها بأيدي ابنائها ، هي امة البناء والخير ، هي امة العرب .

وبلادي موطن اجدادي ، بلادي المرآة تنعكس على سطحها حضارة شعبي بلادي ذات التربة الحمراء المجبولة بدم اسلافي ، ولا تزال تسقى بدمائنا حتى تطهر من رجس الدخيل الغاشم من رجس الصهاينة ومَن وراءهم من المستعمرين من رجس لصوص البترول والذهب والفوسفات من قذارة الاستعمار بمختلف اشكاله وصوره .

بلادي موطن الخير والجمال ومعقل الأبطال والرجال ومقبرة الغزاة والطامعين .

بلادي ارض العرب تمتد من اقاصي الشمال في سورية الى عدن وقلب القارة السوداء ومن المحيط الاطلسي الى بلاد العجم .

في بلادي يتدفق الذهب الاسود ، وينبت الذهب الابيض ويستخرج الذهب الاصفر .

على ارض بلادي يسيل الفرات فيفيض بالخير ويتعرج العاصي وبردى ليسقيا حقول القمح واشجار النخيل ، وتسمو هامات الجبال فتناطح الاجواء شموخا وتعاليا ، وتنطق تدمر والرصافة وبعلبك بما كان عليه اسلافنا من عز ومنعة واباء وشمم .

وكأن الله جلت قدرته اراد ان يكـــرم بلادنا فخصها بالقبلتين المقدستين الخيرتين مكة والقدس معظما بهما شأن العرب ، مانحاً ديارهم الطهر والقداسة والبركة جاعلا منهما قبلة الامم كافة ، قبلة تهوي اليها افئدة الناس كل الناس ، حيث يستشعرون فيها المحبة والخير والاخاء الانساني الرفيع .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والخمسون

ليس العاقل من اذا وقع في الامر احتال له ، لكن العاقل هو الذي يحتال للامر حتى لا يقع فيه .

اوضح هذه الفكرة .

عناصر الموضوع :

١ ـ عظيم ان يحسن المرء التخلص من المآزق والازمات التي تصادفه واعظم منه ان يعمل المرء على عدم الوقوع في هذه المآزق .
٢ ـ امثلة من تاريخ الشعوب ـ مأساة فلسين .
٣ ـ الخاتمة .

بسط الموضوع :

جميل ان يستطيع الانسان تصريفَ اموره بالحكمة والتعقل ، وان يستطيع التخلص من الازمات والمآزق التي قد تحشره فيها طبيعة اعماله ، ولكن الاجمل من ذلك ان يتبصر الرجل فيزن مقدمات اعماله ويقدر نتائجها حق قدرها ، وان يتبين مواطن الخلل في افعاله ، فيسعى الى تلافي ما قد تسبب له من عواقب قبل حدوثها فمن لم يحسُب حسابا للعواقب لا يسلم من النوائب ، وانه لاسهل على الانسان ان يتدبر امره قبل وقوعه فيه برويّة وأناة من ان يجد نفسه مضطراً للبحث عن الحلول التي يفرضها مجرى الحوادث ، يتخبط وقد سلبه ضيق الوقت امكانية التروي وإعمال العقل ، فيصبح اسير الزمن ورهن الأحداث ، وكان حريا به ان يكون

مجرى الاحداث مكيفاً حسب مشيئته واموره تسير مع الزمن بالشكل الذي حدده هو .

وفي تاريخ الشعوب حوادث اثبتت ان الشعب الذي لا يحتال للامر قبل الوقوع فيه يدفع ثمناً غالياً ، ويكون الثمن الحياة والكرامة والارض ففلسين ارض العرب الشهيدة صريعة الغدر والاستعمار ، فلسطين التي شرد اهلها تحت كل كوكب ، واستبيحت حرمات نسائها ، لم يصرعها الا اهمال الساسة العرب تدبير امورهم قبل موعد المعركة حتي زج الجند في الساح عزلاً ، واندفع الشباب الى الحرب يفتك بهم الغدر وسوء التدبير ، ولم يكن الناس قيما وراء الخطوط يستشعرون بواجبهم وهم في حالة حرب ، بل لم يكن احد يحس بأن هناك على الحدود جيشاً يحارب عدواً لدوداً ، وان اقل ما يجب على الشعب وراء الخطوط ان يعتبر نفسه هو المحارب ، وان يعبيء كل جهوده وكل امكاناته في سبيل النصر .

ان المآزق التي يتردى فيها الناس قد لا تترك لهم الخيار ليحتالوا للنجاة مما وقعوا فيه وفق مشيئتهم وهواهم ، ولكن الحادث سيملي ارادته وسيجد الناس انفسهم مسوقين للقبول بالامر الواقع وسيرضون راغمين بكل ما تمليه عليهم الظروف من شروط قاسية قد تبلغ بهم حد المهانة ، والامر نفسه قد حدث للعرب في فلسطين .

ولكم يثلج الصدر منظر الجيش المسلح القوي يدرب ويؤهل لاسترجاع الحق السليب وانقاذ الارض الذبيح ، لكم يشعر المرء بقوة الحركة الثورية التي ما خبت نيرانها مع كل موجة تنظيمية رائعة ، ولكم يطمئن المواطن الى مستقبله حينما يشعر ان هذه الاصلاحات الاقتصادية

والادارية تهدف اول ما تهدف الى تعبئة القوى كلها منذ اليوم وتهيئتها لليوم الموعود ، وهكذا يمكن للمرء ان يستقر تفكيره ويهدأ روعه من اجل مستقبله وهو يعلم ان كل امر قد اعدت له عدته وانه لن يزج به في مآزق قد لا يجد الوقت للخلاص منها والتغلب على مصاعبها .

فالرجل العاقل هو الذي يعد لكل طارىء ما يواجهه ويمتمد لكل امر مخرجا قبل حدوث الطارىء وقبل الوقوع في الامر .

* * *

الموضوع الثاني والخمسون

الدقة في المحافظة على المواعيد التي تضربها ، والاوقات التي ترتبط فيها بعمل ما عادة تدل على تهذيب رفيع ، وامانة وصدق .

تكلم عن وجوب غرس هـذه العادة المحمودة في نفوس الصغار ، ثم تحدث عن منافعها وعن مساوىء اهمالها .

عناصر الموضوع :

١ ـ الوقت واهميته .
٢ ـ نجاح الانسان في اعماله متوقف الى حد كبير على مدى صـدقه في مواعيده .
٣ ـ الاخلال بالمواعيد يشل الاعمال ويعطلها .
٤ ـ كيف تغرس عادة المحافظة على المواعيد في نفوس الناس .

بسط الموضوع :

الوقت هو المادة الخام في يـد الانسان ، كالخشب في يد النجار والحديد في يد الحداد ولذا فعليه ان يحرص عليه وان يحسن استعماله لانه كالمال تماماً ، قيمته في حسن استعماله وجودة انفاقه .

والعاقل يعرف قيمة الوقت معرفة نابعة من حاجته الماسة اليه باعتباره عنصراً اساسياً للحياة ولهذا حرص الناس على محافظتهم على أوقاتهم ، واستعمال هذه الاوقات فيما يعود عليهم بالنفع دون ان يضيعوا اي جزء منها ـ مهما

صغر ـ فيما لا نفع لهم فيه .

وتمشياً مع هذه القاعدة وجب على كل انسان ان يتقيد بالمواعيد التي يضربها فلا يخل فيها اخلالاً يضر بنفسه ويلحق الضرر بالآخرين .

ونجاح الانسان في اعماله متوقف الى حد كبير على مدى صدقه في مواعيده ووفائه بالتزاماته في الاوقات التي حددها ، وكلما كان الانسان صادقا اميناً على المحافظة على مواعيده كان نجاحه مطرداً الى ابعد الحدود .

ان الساعات التي نصرفها في غير طائل ، هي في الواقع ثروة مهدورة اضاعها الاهمال والجهل وبددها التهاون ، فالانسان المهذب لا يرضى لنفسه ان يكون مهملا مضيّعاً ، والانسان الامين الصادق يخجل من ان يقف موقف المسرف المتلف لأن ذلك يخالف ما جبل عليه من خصال الامانة والصدق والوفاء ولقد قيل :

« الوقت اوفر شيء في الوجود ، وهو الشيء الوحيد الذي لايمكن شراؤه » .

والحياة تعد بالدقائق والثواني كما جاء في قول شوقي :

دقات قلب المرء قائلة له　　　ان الحياة دقائق وثوان

ولهذا يجب ان تكون لهذه الدقائق والثواني قيمة جليلة ، لانها في الحقيقة هي الحياة وهي العمر .

اذن فالمحافظة على الوقت تتجلى في كل انسان اتصف بالصدق والامانة والوفاء وقوة الارادة والحزم ، لان المهمل فقط هو الذي يذهب وقته بلا فائدة ، فيسوء عيشه وتضطرب حياته ويحالفه البؤس والشقاء .

ان الاخلال بالمواعيد يشل الاعمال ويعطلها ، فتبور الصناعة وتتردى

التجارة في مهاوي الافلاس وينتفي الامان وتسود الفوضى ، وفي ذلك من المآسي ما يخلع القلوب ويعيد العقول الى جادة الصواب .

والواجب يقتضينا ان نغرس عادة المحافظـــة على المواعيد في نفوس الصغار منذ نعومة اظفارهم حتى اذا شبوا وجدوا هذه العادة ثابتة راسخة ، لا يمكن ان تغيرها الظروف ، او ان تنال منها الاحـداث وحينئذ تنتظم الاعمـال ويسود النظام ، وتتهيأ فرص النجاح وتزداد ، ويعيش الناس في طمأنينة من الازمات المفاجئة التي تنشأ في كثير من الاحيان عن الاخلال بالمواعيد .

★ ★ ★

الموضوع الثالث والخمسون

ما الذي تنبه فيك كلمة (أمي) وما هي منزلة امك عندك، ولماذا تحبها وتجلها، وماذا تنوي ان تفعل في المستقبل لترضيها وتقوم بواجبك نحوها كاملا.

بسط الموضوع :

امي : يالعذوبة هذا اللفظ الذي ما نطقت به الا غمرني الي جانب الشعور بالراحة، شعور بالواجب المقدس المفروض عليّ نحو أمّ لا يمكن ان افيها بعض حقها مها بذلت لها من مالي وعطفي ووجودي.

أمي ! وهل امي الا رحمة انزلها الله لتغمرني حنانا ورعاية ورفقاً، كم احيت الليالي الطوال بقرب سريري حين كان يلم بي عارض من مرض او عناء، وكم حرمت نفسها من متع الحياة ومباهجها، كل ذلك لتوفر لي الراحة والسرور والعافية والهناء.

أمي : هي الوحيدة في هذا العالم التي لا يعتري حبها لي فتور ولا ملل، بل يبقى خالداً كالدهر ويزداد على الايام قوة وعمقاً. تؤثرني على نفسها في كل ما اهوى وهي سعيدة بذلك ولو كلفها ايثارها حياتها. واذا كنت اعرف كيف اتجنب مواطن السوء واتبع سبل الهدى والرشاد، فما ذلك الا بفضل توجيهاتها السديدة المخلصة فهي التي بنصائحها الصادقة أنارت امامي سبيل الحياة الفاضلة الكريمة، فمضيت في هذه السبيل مذللا مايعترضني من عقبات متخطياً المصاعب، قويا على المكاره بفضل مابثته في نفسي من خلق رفيع وعزيمة وايمان !

ولن استطيع مها اوتيت من قوة البيان ان احيط بالوصف كل ما

قدمته لي امي من نعيم فهي ملاك كريم ارسلته العناية الالهية ليفيض علينا سعادة ورغداً وأمناً وسلاما .

انها المخلوق الذي مليء حباً وحنانا ، تعرف المعروف وتكافيء فاعله عليه اضعافاً وتغضي عن السيئات التي ترتكب نحوها صابرة على ما ينوبها من شقاء وآلام .

لقد اودع الله قلبها خالص الشفقة والعطف ، فلقد بذلت صحتها وحياتها في سبيل تربيتي وكان اعظم مايسعدها هو ان تراني فرحا مستبشراً .

ان القلم ليعجز عن تعداد مالها من اياد ، فكل ما استطيع ذكره هو بعض نعمها والائها .

وكيف استطيع ان اعبر عن تقديري لتضحيات امي وتقديسي لذاتها ببضع كلمات أخطها ! وهي وحدها التي رعت طفولتي وتعهدت صباي ، وغت الصلابة في عودي الغض حتى قوي على مجابهة الحياة .

ومهما امتد بي العمر فلست أجد ملجأ احتمي فيه وقت الخطوب النوازل غير قلب امي وحنانها ، فهي الظل الوارف الذي كنت وما ازال الجأ اليه من لفح الكوارث وحر الايام ولن اجد في الحياة نفساً تكين لي من الحب الصادق الخالص ما تكنه لي نفسها .

انها رمز التضحية والايثار ، ولن تبرح صورتها مخيلتي ماحييت ، وسأعمل لأكون جديراً بعطفها وحنانها وفخرها ، وسأعمل كل ما يحقق لها امانيها ، ويجعلني حقيقاً ببنوتها .

فما اقدس صورتك يا امي !

الموضوع الرابع والخمسون

ترتفع في سماء الوطن مداخن المصانع وتسير بلادنا حثيثة الخطا نحو التصنيع الذي سيجعل منها بلداً قوياً منتجاً مصدراً ، يستطيع ان يواجه مشاكله ، ويسدّ حاجاته بنفسه ، فان كل ما نحتاج اليه يصنع اليوم في جمهوريتنا بايدي عمالنا الذين يدربون تدريباً فنياً عالياً .

تحدث عن نهضتنا الصناعية الجبارة .

عناصر الموضوع :

١ ـ الاستعمار يحاول ان يقنع الشعوب المحكومة بانها لا تتقدم الا إذا عنيت بالزراعة لانها لاتصلح لغيرها .
٢ ـ تحول سورية من بلد زراعي يستغله ويستثمره المستعمر الى بلد صناعي جبار .
٣ ـ نهضتنا الصناعية مرتكزة على مخطط علمي ثابت مدروس .
٤ ـ المعهد الصناعي في حلب .
٥ ـ المستقبل العظيم الذي ينتظر بلادنا الغالية وحضارتنا المرتكزة على العلم والعمل .

بسط الموضوع :

دأب الاستعمار منذ ابتليت به البشرية على اقناع الشعوب المغلوبة على امرها بانها بلاد زراعية ولا ينفعها الا ان تبقى زراعية ، وان الصناعة

لا تجديها نفعاً ، بل تدمر اقتصادها وتهوي بهـــا الى الافلاس ، والفقر والهلاك .

وكان الاستعمار – في اكثر الاحيان – ينجح في خداعه هذا فيبقى البلد المستعمرُ فريسة سهلة تملأ بطون المستثمرين الاستعماريين بالمال الحرام الذي يبتزونه من الشعوب المحكومة حين يشترون المواد الزراعية الخـــام بابخس الاثمان ، ثم يعيدونها مصنوعة فيفرضونها فرضاً باغلى الاثمان .

وتيقظت هذه الشعوب المغلوبة على امرها بمرور الزمن ، فتخلصت من الاستعمار وطرقه اللصوصية في نهـــب الشعوب واستطاعت أن تنشىء صناعتها واخذت الآلات تدور لتنتج شتى السلع ، واستغنت بذلك عن البضائع الاجنبية ببضائع وطنية اكثر جودة وارخص ثمناً ، وامتصت هذه المصانع العمال العاطلين في البلاد فارتفع مستوى المعيشة وبدأ عهد من الازدهار والنما الاقتصادي ، وبدأت البلاد تحقق حريتها الاقتصادية بعد ان حققت حريتها السياسية .

وهكذا وجدنا الطريق الصحيحة الى المستقبل المشرق . وجدناه في تزايد عدد المداخن وتزاحمها في سمائنا ، وفي تجسيج مئات الالوف من الآلات التي تدور وتملأ بدورانها خزائننا بالثروة التي تحقق المشاريع العمرانية النافعة . وتزود المواطنين باسباب العيش الرغيد .

ولم تكن نهضتنا الصناعية ارتجالية فلقد وضعت حكومتنا الخطط ، ورسمت كل خطوة نحو مستقبل صناعي عظيم قبل كل ذلك وفـــق خطة مرسومة مبنية على اسس علمية لايأتيها الخلل ولا يتطرق اليها الفساد .

وسأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصـــر المعهد الصناعي في حلب الذي جاء في المادة الاولى من نظامه الداخلي : ان هدفــه تزويد الفنيين

بالدراسات النظرية والعملية التي تساعدهم على رفع مستواهم الفني ، ويستفيد من هذه الدراسات بنوع خاص العمال ورؤساء المؤسسات الصناعية الصغيرة وخريجو المدارس الثانويه الصناعية ومدرسوها ؛ كما يرمي الى تزويد خريجي المدارس الثانوية العامة بالمعلومات الفنيه التي تؤهلهم لادارة الاعمال الصناعية .

وهكذا تضع الدولة البذرة الاولى ، تنشيء المعهد الذي يزود البلاد بالصناعيين الماهرين ، وتكون بذلك قد سلكت الطريق العلمية الصحيحة للسير بالبلاد نحو التصنيع الذي يمنح جمهوريتنا الفتية القوة والهيبة والعزة والثروة .

وهل هنالك ما يهز المشاعر طربا اعظم من ان يرى المواطن انتاجه الصناعي الوطني يملأ اسواق بلاده ويحميها من المستثمرين الجشعين الغرباء . نعم ، لقد تلاشت الاساطير التي يحفظها الغربيون عن ضعفنا ، وفقرنا وخمولنا ، منذ قامت في بلادنا هذه الحركة الصناعية المباركة يقودها علماء مختصون ، ويقرر خطواتها جهاز كفي مبدع رصين وارادة فولاذية جبارة، وهذا التصنيع في شكله الحالي ثمرة من ثمرات اقتصادنا القومي السليم .

وفي يقيننا ان الثورة الصناعية القائمة ستستمر في طريقها الى ان تحقق اهدافها العظمى في جعل بلادنا قلعة حصينة للدفاع عن الشعب العربي في جميع اقطاره وصيانة مثله العليا ، ودرعا متينة لصيانة مكتسبات الشعب العربي ، وستجد الاجيال العربية في جمهوريتنا الناهضة القوية رمزاً لعبقرية الفكر العربي ، ودليلاً فذاً على بطولة شعبنا واخلاص قيادته .

فالى الأمام ، الى غد افضل ، الى العزة والقوة والمنعة ، الي العمل المنتج ، لتزدهر حضارتنا وتملأ دنيا العرب قوة ، ورغداً وجمالاً .

* * *

الموضوع الخامس والخمسون

قال الشاعر :

طريق العلا أبداً للامام فويحك هل ترجع القهقرى
وكل البرية في يقظة فويل لمن يستطيب الكرى

اكتب موضوعاً فيما يوحيه هذان البيتان ، وبين قيمة الطموح والاقدام لمن يريد الحياة الكريمة في هذا العالم .

عناصر الموضوع :

١ ـ تسابق الشعوب في مضمار التقدم والتطور .
٢ ـ الانسان الطموح هو الذي يسعى دائماً لان يكون في الصفوف الاولي بين المجدين العاملين .
٣ ـ الشعب الذي يركن الى الراحة ويستسلم الى الدعة ، تدوسه عجلة التاريخ ويطويه الزمن .

بسط الموضوع :

مع كل اشراقة شمس تتناقل الاسلاك ويحمل الاثير نبأ اكتشاف هام ، او اختراع عظيم ، تخفف بها آلام البشر وتنقذ آلاف النفوس من العذاب ، وتسير بها المدنية نحو التطور والتقدم والكمال ، وكما يتسابق الافراد دائماً نحو تأمين حياة افضل تتسابق الشعوب والامم يدفعها نفس الحافز ونفس الشعور .

والانسان الطموح الذي يسعى للمجد ، هـو الانسان الذي يجـد ويعمل ويمضي والعزيمة الصادقة تدفعه وتحركه ، يمضي وهو يشعر بوجوده في الحياة كعنصر منتج متطور تطير به عزيمته ، ويحمله شعوره الى الصفوف الاولى ، يتقدم الركب السائر الى امام ، ويقود دفة المجد يرقى سلمه صعداً ويجتاز الصعاب غير هياب ولا وجـل ، ولله درّ الشابي شاعر الشباب والطموح شاعر الشجاعة والاقدام فكأنه ادرك لعلو همته وشعوره الصادق دور الشعوب حينما تستطيع ان تصنع امجادها بيديها فقال :

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بدّ ان يستجيب القدر
ولا بـد لليل ان ينجـلي ولا بد للقيد ان ينكسر

وعجلة التاريخ التي تدور ان لم يندفع معها الناس افراداً وجماعات يسيرون مع الزمن ، فان الزمن يخلفهم وراءه فهم كمن يعود الى الخلف .

وفي تاريخ الشعوب امثلة لا ينضب معينها تتحدث عن شعوب استسلمت للدعة وركنت الى الراحة ، فداستها عجلة التاريخ وطواها الزمن ، وغدت نهباً مقسما بين ايدي الناهبين ولقمة سائغة في فم الاقوياء المتسلطين .

ومن يتهيبْ صعودَ الجبال يعش ابد الدهر بين الحفر

ومن يعش بين الحفر يدسه السائرون على الدروب العالية ، ولا يلبث ان يقضي غير مأسوف عليه .

والصراع بـين الناس اليوم افراداً وجماعات يشتد ويزداد اواره ، وطوبى لمن فتح عينيه ، وادرك موقعه ومكانه في الخلية البشرية الهائلة ، فجرى مجراها يجذبها وتجذبه ، يدفعها وتدفعه : يؤثر فيها ويتأثر بهـا ، والويل كل الويل لمن اسلم جفنه للكرى واستطاب الهجعة ، فنام والنـاس

من حوله يسعون ، وويل لمن يتأخر عن الركب لاهيا ، فلن يعيق الا ليجد الركب قد خلفه وراءه ، وسيشعر عندها بانه اصبح موطئاً للنعال الصاعدة ، تدوسه لترقى عليه وتطؤه لتصعد السلم وعندها لن يجد سبيلاً ينفذ منه للخلاص ويكون موته خيراً له من حياته ، فالحياة لابنائها العاملين المجدين ترعاهم اذ يرعونها وتنكل بهم حينما يتخلون عنها .

★ ★ ★

الموضوع السادس والخمسون

بدأ الفلاحون يقطفون الثمار المباركة لنضالهم الطويل المرير فقد اخذت الدولة تعنى بشؤونهم عناية سيترتب عليها نمو وازدهار حياة رائعة للاغلبية الساحقة من ابناء شعبنا ،

تحدث عن مشاعرك حيال الفلاح الذي يسقي الأرض من دمه وعرقه ليستخرج خيراتها ، ويستنبتها الغذاء والكساء لاسعاد الملايين من ابناء شعبنا ، ولرفع شأن امتنا ووطننا .

عناصر الموضوع :

١ ـ النهوض بالريف عمل تقدمي جبار .
٢ ـ نضال الفلاحين الطويل في سبيل تحقيق حياة كريمة .
٣ ـ اصلاح حال الفلاح واجب وطني وعمل انشائي لا بد منه .
٤ ـ الفلاح العربي في سورية اليوم مواطن عزيز في أمة عزيزة .

بسط الموضوع :

ان النهوض بالريف عمل تقدمي جبار ، ولقد جاء استجابة لمطلب اساسي بالنسبة للفلاحين وهم الاغلبية الساحقة من المواطنين ، ولِمَ لا تعمل الدولة على تحسين حال هذه الفئة المظلومة من المواطنين ، وهي تعلم ان الفلاحين هم وقود الثورات والانتفاضات التاريخية ضد الاستعمار والطغاة ، ولقد كان صمودهم في معارك الاستقلال والتحرر عنيفاً وهستدياً .

وقد جاءت هذه النهضة مقدمة طيبة لخلق حياة كريمة تحقق آمال الفلاحين كمواطنين جديرين بالحياة اللائقة التي يناضلون في سبيل استكمال شروطها .

ان الفلاحين الذين كان شعار الاستقلال يلهب اندفاعاتهم النضالية العنيدة ، وجدوا من تفهم الدولة لمشاكلهم ما يذكي في نفوسهم الأمل في تحقيق حياة افضل ، وها هم اولاء قد بدأوا يقطفون الثمار المباركة .

لقد مر الفلاحون بتجارب وازمات خطيرة كانت تهددهم في حرمانهم من خبزهم اليومي مباشرة ، وكانت هذه الازمات تهدد في الوقت ذاتـــه حريتهم واستقلالهم وآمالهم في الوحدة العربية الكريمة ، ولكنهم اثبتوا خلال هذه الازمات والتجارب انهم مستعدون دون اي تحفظ لاستكمال بناء بلادهم ، ذلك البنــاء الذي يعتمد على المبدأ الاشتراكي القويم ، المبدأ الذي سينير لهم السبيل لوصولهم الى مايبغون من حياة كريمة عزيزة هانئة .

ان اصلاح حال الفلاح عمل انشائي رصين نجح في تغيير الاوضاع الاجتماعية البالية في الريف ، وسيكون فيه نمو وازدهار حياة رائعة للاغلبية الساحقة من ابناء الشعب ، الاغلبية التي نعتمد على سواعدها في تأمـــين غذائنا وكسائنا وكل مقومات حياتنا ، فالفلاح كان ولا يزال ذلك الكادح الطيب الصابر الذي يملأ اهراءنا بالخيرات والبركات دون ان يرجو الثناء على مايبذله في سبيل التثمير والتعمير .

وعندما يدعو الداعي للدفاع عن حياض الوطن ، نراه في مقدمة الصفوف يلبس دروع الحرب ، وتتألف منه ومن اخوانه الكتائب الباسلة ، فيخوض الغمرات يخفق فوق رأسه لواء النصر والغلب

ان كل فلاح في جميع جمهوريتنا ، ليشعر اليوم بالزهو والفخار لانه

اصبح حراً طليقاً ، ولانه تمكن من رؤية ثمرة كفاحه وتخلص من الظلم الذي كان يجثم على صدره ويكتم انفاسه ويحطم قواه وآماله .

نعم ، لقد اصبح الفلاح اليوم حديد الارادة ، قوي الروح ، عظيم الثقة ، حر الوجدان ، حر العمل ، حر الاتجاه ، وانه صار يشعر -دون ريب - بقيمته كمواطن عزيز في امة رفيعة متماسكة ، مسموعة الكلمة ، مرهوبة الجانب موفورة الكرامة .

* * *

الموضوع السابع والخمسون

قال احد المفكرين :

العمل يبعد عنا ثلاثة اشياء : العداوة والرذيلة والحاجة .

فسر هذا القول وبين أثر العمل في حياة الامة والفرد والاضرار التي تلحقها البطالة بهما .

عناصر الموضوع :

١ ـ العمل وسيلة الانتاج وضرورة لاستمرار حياة الامة والفرد .
٢ ـ ان من لا يعمل يصبح عالة على غيره فتنغصه الفاقة ويؤوده العيش وتلهب صدره الضغينة فيلجأ الى سبل الكسب الدنيئة .
٣ ـ البطالة ام الفساد .

بسط الموضوع :

العمل يستنزف من المرء طاقته الكامنة في جسمه ، اذ تنطلق هذه الطاقة لتتحول الى انتاج عن طريق العمل و وهو ضروري لاستمرار حياة الامة مثلما هو ضروري لحياة الافراد . اننا حينما نرقب طفلا رضيعاً نجد كلتا يديه ورجليه تتحركان بشكل مستمر دون هوادة ، يدفعه الى حركته دافع غريزي يقتضيه تحويل وفر الطاقة لديه الى حركة تنمي جسمه وتقوي عضلاته وترى الطفل في سن اكبر وقد انتحى زاوية يجمع فيها بعض العلب ويفرقها ، ثم يعيد تكوينها ، ويعبث بهذا التكوين فتدرك بان لدى الطفل وفراً من طاقة يجب ان ينفقه ثم يشب الصغار وتشتد السواعد ويشعر المرء بكيانه وقدرته ، فان عجز عن اثبات ذاته عن طريق

العمل ، وضلت قدرته سبيل الانتاج ، انصرف به التفكير الى تحويـل هذه القدرة الى سبل اخرى .

والجسم كيـان يتدفق حيوية ونشاطاً ، وان لم تستنزف قدرتـه بالعمل الصـالح لجأ الى العمـل الضار ، الى مهاوي الفساد والافساد ، والانسان لابد له من اثبات الذات سواء اكان ذلك بالعمل الصـالح ام بالعمل الضار فالمهم لديه اثبات الذات .

ان من لا يجد عملاً في مجتمعه سيصبح عالة على غيره ، وسيعضه الفقر بنابه وتطبق عليه الفاقة فكيها وتعتصره الحاجة بذراعيها ، فيؤوده العيش ويتبرم بالحياة ويتلفت وهو غارق في مسغبته فـيرى الناس طاعمين كاسين فيمتلىء قلبه حقداً ويلتهب صدره ضغينة ، يظن ان النـاس جميعاً اعداء له ، يمنعونه عيشه ويسلبونه قوته ولن يجد غضاضة في انحـداره الى مهاوي الرذيلة التي يسرها له الفراغ ، وهو ان يعدم وسيلة العيش ، ولئن امتنع عليه سبيل الكسب الشريف فلن تمتنـع عليه سبيل الكسب الدنيئة ، فيتئذى المجتمع وينفر منه . وسيلجأ هو الى امثاله لتتـألف من هؤلاء فئة جل همها ان تعيث في الارض ، وان تحصل على ارغد العيش من اقصر السبل وافسدها ولن يهنأ المجتمع بضحاياه هـؤلاء ، وسيدفع المجتمع ـ كل المجتمع ـ الثمن الباهظ لحرمان جماعة منه من العمل .

ان طاقات الامة يجب ان يستفاد منها جميعاً ، ولم تتفش البطالة في امة حتي سارع الى كيانها الفساد وحطم بنيانها حقدالطبقات وبقيت خيراتها دفينة لا تستنبط ومدخراتها حبيسة لا تستخرج ، وراح الناس يتنازعون اللقمة ، وكان حريا بهم ان يناضلوا الطبيعة ويستغلوا الارض ، وكلما تـكاتفت جهود الامة في ذلك ، كلما كان الخير أعم والمردود اجـدى ، والارض ما بخلت قط على مستغليها ، والآلة ما ضنت قط على محركيها ، ولكن الارض والآلة لا يمكنها ان تمنحا شيئاً ما دام البشر يمنعون عنها الجهد بالبطالة .

الموضوع الثامن والخمسون

ان الأمل رحمة من الله للامة ، ولولا الأمل ما ارضعت ام ولدها ، ولا غرسَ غارسٌ شجراً .

أوضح هذا القول مبيناً أثر الأمل في بناء مستقبل الافراد والجماعات .

الأمل هـو ذلك العنصر النـادر الذي قاد الشعوب الى استقلالها وحريتها ورفع مكانتها ، واظهر الابطال والعلماء والمخترعين ليمثلوا ادوارهم البناءة النافعة على مسرح الحياة وهو الذي يمنـح فسحة العيش لمن فدحته الخطوب ، وبرحت به الآلام والهموم وتوالت عليـه الاحزان والنوازل . ولقد صدق الشاعر حين قال :

اُعلِـلُ النفس بالآمال ارقبـها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

والأمل هو الذي يبعث في الانسان الرغبة في العمل والاندفاع في مضمار الابداع ويسوقه الى الجد والاجتهاد حتى يصل الى ما تصبو اليـه نفسه من منزلة رفيعة ومكانة سامية .

ولا شك في ان الأمل يجب ان يكون فيما هو ممكن وعظيم ، أما من يطلب المستحيل وهو يعلل النفس بالحصول عليه فهو كالنافخ في الرماد أو كطالب الجذوة من الماء ، فالأمل الصادق هـو الذى ينبغى ان يتعلق به صاحبه ، ويجعله له هدفا وغاية .

والأمل هو الساعد الأيمن للزارع وصاحب العمـل ، والطالب في

المعهد والعالم في المختبر كل هؤلاء يجدون ويدأبون ، لا يعرف الكلل ولا العجز الى نفوسهم سبيلا ساعين لتحقيق آمالهم ، وانهم ليدركون غاياتهم وينالون مطالبهم مهما استمر نضالهم ، فمن جعل الأمل له عونا فلن يبوء بالفشل والخسران ، نعم لولا الأمل لما استقلت امة ولما تحررت بلاد من تحكم الظالمين الطغاة ولما تمت الانتصارات التي توجت جبين الشعوب المكافحة بتيجان الغار .

والأمل يدفع الناس الى العمل النافع الصالح ، فالأم التي ترضع ولدها لبنها بل دمها وحياتها انما تؤمل ان ترى هـذا الطفل في مستقبل الايام عوناً لها وذخراً وان يصون شيخوختها وكرامتها . وهذه القاعدة الواقعية تنطبق في شكلها وحقيقتها على كثير من اعمالنا وميولنا واهوائنا ، لأنك لا تلقى شخصاً وتسأله عما يفعله في يومه الا ويسرد لك كل ما في نفسه من آمال مشرقة في مستقبل سعيد له ولأولاده فكل خطوة يخطوها المرء انما تتم بدافع من أمل أو آمال .

• فليكن املنا نحن العرب أن نعيش احراراً في بلادنا ، لا يتحكم فينا اجنبي ولا يسيطر علينا مستغل ، وألا يكون لأحد سبيل علينا ، ولا نفوذ وأن نكون نحن المالكين لثروتنا المنتفعين بخيراتنا ، احراراً في بلادنا ، امرنا بيدنا فلا دخيل ولا عميل ولا سيد ولا اجير ، وطننا لنا ولأبنائنا من بعدنا والمواطنون سواسية كلهم للوطن ، والوطن للجميع .

★ ★ ★

الموضوع التاسع والخمسون

تحدث عما يعتمل في نفسك حول المثل الرفيعة التي يدعو اليها المتنبي في قوله :

عش عزيزاً أو مت وانت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود

بسط الموضوع :

ولد الناس احراراً ليعيشوا اعـزة كراماً تفيض نفوسهم بكراهية الجور والطغيان ، تثور نفوسهم اذا مست كرامتهم أو اعتدى احـــد على حقوقهم المشروعة فالطفل يصرخ ان لم ينل حقه في الغذاء ، والرجل يقاتل ان استلبت حقوقه ومن سكت على ضيم وهان عليه الظلم مكن ظالمه وسمح المستبد به ان يتمادى في النيل من كرامته حتى يسلبه اقدس صفاته الانسانية : الحرية والكرامة وحق الحياة .

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيـــلام

ولكن الانسان نزّاعٌ للخير بطبعه ، ميال الى ان يرى الحياة من وجهها المشرق الوضاء ، عزوف عن موارد الذل والاستكانة جبـــار في المـــكاره ، خواض للشدائد مناع للظلم والعسف فاما حيـاة كريمة واما موت شريف .

دعوني في الحياة أمت عزيزاً   فموت العز خير من حياتي

ان الاستعمار والاستبداد يسلبان الشعوب اسمى مقدساتها . الحرية ، ويدوسان اعظم مايميز انسانيتها : العزة والكرامة ، ومن ارتعى الذل وقنع بالعار تلاشت فيه انسانيته وعد بهيمة يسومها مستغلها سوء العذاب ، وحير

للمرء ان يموت من ان يعيش عيش الحيوان يدوسه النعل الطاغي ولا يجرؤ على الصراخ .

ولكن هل وجد الانسان الخانع الذليل أبد الدهر ، ان التاريخ يحدثنا عن شعوب ظلت ردحا طويلا من الزمن مسلوبة الحرية مدوسة الكرامة ، ولكنه حدثنا ايضا عن انتفاضات رائعة ووثبات جبارة سجلها التاريخ بحروف من نور لشعوب آثرت ان تموت دفاعا عن كرامتها وحريتها ، على ان تعيش مع الذل ، يحدثنا التاريخ عن اشخاص قادوا شعوبا الى النور والحرية ، وافتدوا بارواحهم حريتهم فخروا صرعى في ميادين الشرف .

ولا يزال التاريخ يسجل انتفاضات الشعوب ، ففي افريقيا يتمطى العملاق الاسود ليمزق جسد الاستعمار ويقذف به اشلاء على شواطىء القارة السوداء .

والتاريخ لايمل من تسجيل اعمال الفداء والتضحية في عُمان البطلة ، حيث تصطبغ الارض بحمرة الدم ، ويثير المناضلون اعصار النضال في وجه اعداء الحياة ، ويزيدون من تدفق تيار التحرر بما يبذلون من اضاحي وقرابين .

وفي آسيا يلفظ الاستعمار انفاسه الاخيرة ويرتحل ، وتنطوي راياته لتخفق رايات الحرية مسبحة بالمجد والخلود للضحايا ، مصفقة للنصر ، مبشرة بالحياة الحرة العزيزة الكريمة ، متوعدة بالموت كل معتدٍ أثيم ، موضحة معنى الحياة ، لاسيد ولا مسود ، لامتسلطين ولا عبيد ودون الكرامة الدماء ، ودون الحرية الارواح وإما النصر وإما الفناء .

★ ★ ★

الموضوع الستون

القومية العربية دعامة متينه في بناء المجتمع الانساني الحديث ، وهي قومية بناءة خيرة ، لا أثر فيها للتعصب ولا للتمييز العنصري ، بل هي انسانية في اسسها وفي غاياتها وأهدافها .

تحدث عما يخالجك من الشعور نحو قوميتك العربية ،

بسط الموضوع :

ان كل انسان في الوجود طبع على الاعتزاز بقوميته والحفاظ عليها والذود عنها ضد كل من ينالها بسوء ، لافرق في ذلك بين من اوتي حظاً كبيراً من الثقافة او حرم منها .

والقومية العربية - وهي العامل الاساسي في تحقيق وحدة العرب وخلق المجتمع العربي الامثل - قومية تحررية بناءة تشبه في طبيعتها واهدافها القوميات البناءة الاخرى التي تطورت في مناطق مختلفة في آسيا وافريقية، هذه القومية تستند الى حقيقة اساسية ، هي ان الامة العربية امة واحدة في البلاد العربية وهي تتألف من شعب واحد ، نشأ على مثل عليا واحدة وخفقت قلوب ابنائه بآمال واحدة .

والقومية العربية هي التي تقود كفاح العرب في كل مكان ، وتعمل على طرد الاجنبي حتى لايبقى له اثر في دنيا العرب .

والقومية العربية شعور نبيل لشعب اصيل ، يريد ان يقوم بدوره التاريخي متآخياً مع جميع امم الارض وشعوبها الشغوفة بالحرية والعدالة والسلام .

والهدف الاساسي الآخر للقومية العربية هو ان تحقق مجتمعاً انسانياً عادلا يتلاشى فيه الظلم والجشع والانانية .

وليست العروبة مفهوماً عنصرياً ، بل هي مفهوم قومي انساني قام على اساس من الاخاء والمحبة والاخلاص لكل المفاهيم العليا التي تسعى اليها الانسانية ، وتزدري كل عدوان واغتصاب وتسعى جاهدة الى مساعدة الشعوب الاخرى على التحرر والاستقلال ، وتعمل على لجم كل مستعمر سفاك . او صنيعة لمستعمر مهما كانت الظروف والاحوال .

ان الامة العربية واحدة ، وان الحواجز التي تفصل بين الاقطار العربية ستهدم لتصبح البلاد العربية بلداً واحداً صديقاً للشعوب المسالمة وعدواً عنيداً للصهيونية وما وراءها من استعمار آثم بغيض .

ولهذا فالحرب بين الاستعمار وبين القومية العربية حرب ستظل مستمرة دون هوادة ، لأن الاستعمار يعلم ان المجال لا يتسع لها وله معاً ، هي تود ان تثبت وجودها لتدفع الشعب الذي يحمل رايتها الى اهدافها السامية وهو يحتشد بجميع قواه ليبطش بها ، فيخلو له جو الاستغلال والاستثمار ، هي تضم اجزاء جبروتها لتؤلف صفاً واحـــداً تتحطم على صخوره هجمات المستعمرين الوحوش ، وهو يحاول ان يمزقها تمزيقاً .

ويبدو ان الاستعمار لم يفقه بعد ان القومية العربية كانت وما تزال وستظل الى الأبد قبساً في روح كل عربي ، بل هي روح من روحه وما يستطيع الاستعمار ان يفعل ؟ انه لن يجد بعد اليوم عربياً واحداً أعزل من السلاح ، فقد اصبحت القضية قضية موت أو حياة ، قضية ان تكون الامة العربية أو لا تكون .

كان العرب فيما مضى من الاعوام العجاف يجهلون مقدرتهم وكفاءتهم

وهم اليوم يعرفونها أتم ما تكون المعرفة ، كانوا متواكلين متخاذلين ، أما اليوم فقد تبدلت الاحوال وتغيرت المفاهيم . لقد اصبح كل فرد منهم على أتم الاستعداد لبذل آخر قطرة من دمه للدفاع عن كرامة امته والذباد عن سيادتها وحريتها .

ان خير ما يفعله الاستعمار اليوم هو ان يحمل عصاه ويرحل الى بلاده ليشتغل في استغلال ارضه وامكانيات بلاده كما يشتغل الشرفاء ويعيش من عرق جبينه هو لا من ابتزاز اموال الشعوب الاخرى ونهب خيراتها وامتصاص دماء ابنائها .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والستون

الكتاب هو المؤنس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمعين في الضراء ، والسلاح على الاعداء .

اكتب موضوعاً حول الكتاب وبين ان الكتب للنفس هو بمثابة الغذاء للجسد .

بسط الموضوع :

الكتاب نعم المعلم والرفيق ، والمؤنس والصديق ، انه الصاحب الذي لا تمل صحبته ، والاخ الناصح الذي لا يطالب بحق عرفان الجميل ، والمحسن الكريم دون ان يفسد احسانه بالمن الذميم ، يقول المتنبي :

اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

ها هي مكتبتك ، فما عليك الا أن تمد يدك فتتناول الكتاب الذي تحبه فاذا به المرشد الامين والعالم ببواطن الامور ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يحدثك حديث السالفين ويطرفك بقصص الأولين ، لا يمل اذا مللت ولا يضجرك اذا سئمت ، تطالبه بالكف فيستجيب باسرع من ارتداد الطرف ، وتطلبه للحديث فيسرع اليك امضى من النسيم لا يتأبى عليك ولا يتعالى عن التحدث اليك ولا تأخذه العزة في مخاطبتك ولا يموه عليك فيخفي عنك الآراء الصائبة خوفا ونفاقا كما يفعل بعض الاصدقاء من بني الانسان ، بل يكون صريحاً في لين ورفق أو في شدة وحزم لا يثنيه عن ذلك خوف جفائك ، ولا يمنعه من الاخلاص لك الابقاء على المنفعة التي

تجري عليه من قبلك فهو لا يكافئك رفداً ولا عطاء ولا يحملك أي عبء بل يعتبر نفسه في ضيافتك وأنت المتفضل بخلاف سائر الاصدقاء .

ولقد صدق الفيلسوف ديكارت حين قال : ان القراء والدرس معناهما العيش في صحبة اشرف شخصيات العصور الماضية . وهل يحلم الانسان الكامل البصير في اكثر من ان يكون مزاملاً ورفيقاً لخير الناس واشرفهم وأفضلهم فيستفيد من سيرهم وطريقتهم التي ساروا عليها في حياتهم كما يستفيد من تجاربهم وخبرتهم فيتأسى باعمالهم الجليلة ويستوحي منها مثله العليا لانه حين يدرس هذه الشخصيات على تنوع ميولها وضروب نشاطها الحربي أو السياسي ، الاقتصادي أو الفكري تتوسع بذلك مداركه ولا يخطئه النجاح في الطريق التي اختارها لنفسه

ولقد قالت احدى الكاتبات تصف الكتاب : هو المؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والمعين عند الشدائد والسلاح على الاعداء .

وقال علي ابن الجهم يتحدث عن الكتاب : انه اذا استحسن كتابا واستجاده ورجا منه الفائدة تراه ينظر ساعة بعد ساعة ، كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة ، واذا كان الكتاب عظيم الحجم كثير الورق كثير العدد فقد تم عيشه وكمل سروره .

هذا مع علمنا ان الكتب في عصر ابن الجهم ، كانت تنسخ باليد فهي قليلة والكتاب الجيد نادر فما عذر الناس اليوم والكتاب في متناول كل يد وفي كل بيت .

والواقع انك اذا اردت ان تتعرف على تقدم اية امة ، فانظر الى نسبة الكتب التي تخرجها مطابعها بالنسبة الى عدد افراد هذه الامة وحينئذ تدرك مدى رقيها وتقدمها وتحضرها .

وخلاصة القول فالكتاب يعود على الانسان بالنفع الجزيل ، وهو خير معين على رقي الفرد والجماعة لاننا بالعلم نصل الى ما نريد من خير وسعادة وأمن وسلام ، فاذا انتشر الكتاب في امة عاش ابناؤها عيشة مرضية ، واذا انصرفت عنه تقهقرت وتأخرت وعاشت في بلاء وشقاء .

فالكتابَ ، الكتابَ حتى نحيا حياة الشرف والرفعة والعز ونبعد عنا شبح الجهل البغيض عدو الشعوب وماحق كرامتها وعزتها والمقوض لسلامتها وأمنهـا .

قال شوقي :

أنا مَن بدّل بالكتب الصحابا　　　لم أجد لي وافياً الا الكتابا

★ ★ ★

الموضوع الثاني والستون

الدهر يوما : يوم لك ويوم عليك .

اشرح هذا القول وبين واجباتك في كل من هذين اليومين .

بسط الموضوع :

الانسان في حياته خاضع لتقلب الزمن واحداث الايام ، صحيح ان المرء يستطيع ان يكيف حياته بالشكل الذي يريده ويرضاه ولكن في الحياة احوالاً لا تخضع لارادة الانسان فهي تارةً حلوةٌ عذبة المذاق وتارة اخرى مُرة مرارة العلقم وهو في اكثر الاحيان مرغم على تقبل ما يأتيه به الدهر شاء أم أبى .

والواقع ان حوادث الزمن وخطوبه هي مقاييس رجولة المرء وقدرته على الكفاح ، فالمصائب محك الرجال تكسب المرء الصلابة والحنكة وتزوده بالتجربة النافعة ، فاذا استطاع المرء ان يصمد امام الخطوب وان يتغلب عليها تمكن من فرض ارادته على الايام واخضاعها لمشيئته وجعلها تنقاد له وتنفذ رغباته ومراميه ، والحياة في حقيقتها وواقعها سلسلة كفاح وجهاد في سبيل العيش والسعادة والتقدم .

وما دامت الحياة هكذا ، فالعاقل يحتال للمستقبل ويتخذ لكل يوم عدته ، عليه ان يستقبل صدمات الدهر بصبر وثبات وعزم متين لا ينهار امام النكبات مهما بلغت ، وهمة عالية لا تنحني امام النوائب مهما عظمت ، فالانسان الذي يستسلم يائساً اذا داهمته النوازل لا يبقى لحياته معنى !

وليعلم المرء ان كل شديدة تحل به لا بد ان تنكشف وتزول وقال

الله تعالى « ان بعد العسر يسراً » . وقال ابو تمام :

وما من شدة الا سيأتي   لها من بعد شدتها رخاء

كما قال المنفلوطي : السرور نهار الحياة والحزن ليلها ، ولا بد للنهار الباسم من ان يعقبه الليل القاتم ، وما دام الامر كما ذكرنا فلمَ العبوس ساعة النوازل اذن ما دامت حقيقة الحياة لا تتعدى ما اوردناه سعادة وشقاء وشدة ورخاء صعود ونزول ، شروق وأفول !

واذا ما اقبلت ايام السرور فعلى المرء ان يستقبلها بما تستحق من تمتع بالحياة بلا إفراط ، واقبال عليها دون ان تصرفه عن التفكير في تغيير الاحوال وزوال الثروة والمال ، فعليه ان يمارس حياته ممارسة من يعلم استحالة دوام الاحوال ويعمل على الاستفادة من ايام اليسر والرخاء ، فيعد ما يعينه ويأخذ بيده عند تنكر الدهر وتقلب الأيام ، ويجدّ في استغلال كل فرصة سعيدة استعداداً منه لليوم الذي سيكون عليه .

وليحذر المرء من ان يغتر بالدهر ويطمئن اليه ، ففي ذلك هلاكه ودماره فالدهر لا يؤمن جانبه ولا يركن اليه ، وخير الناس من عمل في يوم نعيمه مما يساعده على العيش الكريم في يوم بؤسه ، لأنّ الدهرَ يومان : يوم لك ويوم عليك .

★ ★ ★

الموضوع الثالث والستون

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

اكتب موضوعا في معنى هذا البيت ، واذكر الوسائل المجدية التي يجدر بالافراد والجماعات ان يعتمدوا عليها في تحقيق مطالبهم وآمالهم .

بسط الموضوع :

ان ثمار الاعمال لا تكون دانية القطوف الا بالجد والدأب والاجهاد والرغائب لا تدرك الا بالسعي والاقدام ، فهما يذللان كل صعب ويهونان كل شاق .

وقد ولدت الرغائب مع الانسان فهي تلازمه ملازمة الظل ، ولكن هذه الرغائب تبقى في عالم الاحلام ما لم يتخذ صاحبها الكد والاقدام والعمل المستمر وسائل لدرك الغاية وتحقيق الرغبة .

فالطالب اذا عمل وثابر وغالب المصاعب التي تعترضه في سبيل تقدمه استطاع ان يظفر بالنجاح ويصبح ذا مستقبل مشرق كريم ، والزارع لا يجني ثمرة تعبه بطول التمني والتواكل بل بالصبر الطويل والعمل المجهد المضني .

أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا

والحياة لا تستجيب للخيالي الفارغ الذي يقضي حياته غارقا في

استعراض امانيه المعسولة ، يقلبها في صحوه وسباته ويراجعها في سهوه وسهاده انه كقابض الريح لا يحصل الا على الاخفاق مجسداً في فقر مدقع يحط من كرامته ومرض مزمن يهد من بدنه ، واحتقار يلقاه من الناس لبلادته وبلاهته ، فيستسلم حينئذ لليأس الذي يقوده الى المهاوي السحيقة من البؤس والحرمان ، فتسوء حاله ويسوّد عيشه ويحيا حياة لا خير فيها .

اما من كافح وصابر وغالب وناضل فانه يظفر بحاجته مهما كانت صعبة المنال بعيدة التحقيق .

وقلّ من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر الا فاز بالامل

فالصبر اذا رافقه الجد والتصميم ، انتهى بصاحبه الى الفوز بما تصبو اليه نفسه ويهواه فؤاده .

ان جميع المستكشفين والمخترعين والعلماء لم يحصلوا على النجاحات التي ينعم العالم المتمدن بها الا بالعمل الشاق المضني وبالتغلب على ما يعترضهم من مصاعب ، ولقد لاقى الكثيرون منهم حتوفهم وتركوا الى من بعدهم اتمام ما بدءوا به ، وهكذا تستطيع الشعوب ان تنهض من كبوتها وتسير في موكب الحياة قوية عزيزة موفورة الكرامة .

والامة التي تحرص على ان تحيا حياة طيبة سعيدة عليها ان تواجه حقائق الحياة بما تستحقه من حزم وجد ومثابرة ، والا تنام على الاوهام والاماني مجترة ما اختزنته من اماني براقة ، ستبقى اماني مجردة ما دامت لا تعمل لتحقيقها بعزم وتصميم ، وستجد نفسها حين تصحو من خمولها واوهامها انها اصبحت في مؤخرة الامم ، وانها لم تجن من كسلها وقعودها وتخلفها سوى التأخر والخسران .

فالى الامام في قوة وعزم لتحقيق اهدافنا المجيدة ورغباتنا السامية ولنقاوم المتاعب والمصاعب ولنسر فوق الاشواك ، ولنسحق كل من يحول بيننا وبين تحقيق امانينا في الحياة الحرة الكريمة ، وبهذا وحده نستطيع ان نحتل مكاننا بين الامم العظيمة الرفيعة .

الموضوع الرابع والستون

انشىء قصة قصيرة تحت العنوان التالي :

حلم وليته حقيقة

قال محدثي : وكنت أسير على ضفاف جدول صغير ، يتسع مجراه كلما اغذذت سيري وتتكاثر الاعشاب النامية ، حتى لم اعد استبين طريقي فسللت بلطتي وبدأت اقطع الاحطاب التي تعترض سبيلي ، ولم يلبث الجدول ان انفرج عن نهر كبير يهدر ماؤه هدراً وتعكس صفحته اشعة الشمس فيغشى لها البصر ، وقفزت الى قارب صغير حركت مجذافيه فاندفع يشق الماء الى الضفة الاخرى .

كنت اسير في اتجاه معاكس لتيار النهر الكبير ، ولكن حنكتي بالتجذيف كانت تجعل الامر سهلا جميلا ، وخلفت ورائي النهر الذي بدأ يطغى على صوته صوت ينبعث من قلب مصنع كبير علت مداخنه فلا يكاد البصر يمتد اليها ، ولم اشعر الا وانا داخل سوره العالي .

وتلقاني عامل طويل اشقر عريض المنكبين ، رحب بي بصوت جهير ونبرة حلوة ، وانست بمستقبلي الذي عرض على ان يطوف بي ارجاء المصنع ، وفرحت لأريحيته وانفتح باب فجأة فولجناه ثم اغلق من خلفنا ، كانت امامنا آلات ضخمة قال عنها صاحبي انها تنتج السيارات ثم ادار واحدة منها فانتفضت أوصالها وعربدت وزمجرت وفغرت فاها تبتلع حطام الحديد ومزق الجلد وقطع الاخشاب لتخرج من طرف آخر سيارات لا تكاد تخرج واحدة حتى تتبعها اخرى . والعجيب العجيب ان السيارات كانت تسير لتجمع في رتل منسق بالرغم من انني لم الاحظ السائق وهو

يتسلم السيارة بعد خروجها من الآلة انما كانت تسير ، ولكن عجبي لم يلبث ان زال حينما علمت من صاحبي انني سوف احصل على واحدة منها بعد انتهاء الطواف ولما شعر بغمني واحس بجهلي في قيادة السيارات ، طمأنني الي ان هذه السيارة تسير بدون سائق ولا وقود .

وكانت السيارة تنطلق بي لولا ان صاحبي ادخلني ردهة واسعة ، قام سقفها على الف عمود وعمود وفي نهايتها ينبعث ضوء وهاج مخيف يبعث صوتاً كأنه شهيق الجحيم ، نظرت الى صاحبي قلقاً استوضحه السبب في حشري في هذا المكان المخيف فضحك من جهلي وقهقه ، فرددت القاعة صدى قهقهته وجذبني واندفع بي الى بؤرة النور ولم اعد ارى شيئاً ، الا ان صاحبي طلب الي ان اغرف من النار ففعلت وكدت اصيح لولا ان قطعة النار التي اغترفتها بردت بسرعة في يدي فاذا هي قطعة من ذهب .

وعلمت من صاحبي ان المصنع يحول النفايات الى ذهب ، وسمح لي باستبقاء القطعة فشددت عليها قبضتي بقوة وعنف مخافة ان تفلت او تضيع .

كان آخر المطاف قاعة كبرى قال عنها صاحبي انها مدرسة للموسيقا فيها ما يقرب من عشرة آلاف مقعد على كل مقعد آلة تختلف عن الاخرى وودت لو اني اجيد العزف على إحداها ، وتذكرت جهلي وكدت ابكي لولا ان الآلات بدأت تتحرك وقد امسك بها فتيان تلعب اصابعهم باوتارها ، فتصدر نغما عظيما منسجما يسحر اللب ويملك المشاعر .

واندفعت الى احدى الآلات اوقع عليها نفس اللحن مستلهما ذلك من قائد المجموعة الذي كانت يداه تتحركان فندرك ما يريد ، وهرعت الى صاحبي علي استجلي عواطفه فلم اجده ، وحملقت بالقائد فاذا هو صاحبي عينه ، نحيت الآلة جانباً وسرت اليه ، وقد اسرتني قدرته على قيادة هذا العدد الضخم من العازفين.

كانت قطعة الذهب لا تزال في قبضة يدي وانا اغادر القاعة الكبرى وانعدم طنين الاوتار ، حينما عدت الى ضفة النهر فالفيت قاربي لم يبرح فانحدرت اليه فاندفع مع التيار وقبضتي تمسك بقطعة الذهب ، ولما قفزت الي الطرف الآخر كان ابي وأخي ينتظران ، فرفعت يدي لأضرب بها على كف أخي ، فأفاق مذعوراً وافقت على صرخته فوجدته يضع يده على خده وعيناه محمرتان ألماً وقبضة يدي الاخرى لا تزال على كتلة من شعره الذهبي .

★ ★ ★

الموضوع الخامس والستون

أجر محاورة بين اخوين أحدهما يفضل الوظيفة والآخر يفضل العمل الحر .

بسط الموضوع :

خالد ـ الا ترى انك لست حراً في وقتك فلا تجرؤ على التأخر عن دوامك ولو بعض الوقت ، تضطر للاستيقاظ مع الشمس وتخرج من البيت في ساعة محدودة لاتستطيع ان تتأخر عنها لانك لاتملك حق التصرف بوقتك .

عادل ـ انك محروم من هذه النعمة ، فان الوظيفة قد نظمت اوقاتي ، انني استيقظ في ساعة معينة واغادر في ساعة محتومة واعود كل يوم في نفس الميعاد السابق قد انتظمت اوقاتي فانتظمت حياتي وتحسنت صحتي . اما انت فلا تعرف ساعة محدودة تستيقظ فيها ، وهذا اخلال بالتنظيم ، انها الفوضى التي تدعوها حرية . ثم الا ترى ان عملي يفوق عملك فضلا ، فاني اخدم الناس ، كل الناس لااطمع في ربح ولا استهدف سوى مصلحة الناس اما انت فان لم تشم رائحة الربح فلن تفيد الناس .

خالد ـ انك تربح كما اربح انا ، بل انك حينما تعمل فمن اجل الحصول على الراتب الذي لولاه لما رفعت يداً ولا حركت قدما ، كما ان مثالياتك التي تدعوها في المواظبة على مواعيدك واوقات عملك لايدفعك اليها الا الخوف من العقوبة ، وهذا يقابله في العمل الحر الخسارة ولكن ربحي غير ربحك المحدود ، فانا افتش عن حاجات الناس واسعى لسدها ، اقدم لهم الخدمات واتقاضى اجري العادل . وفي ميداني يطبق النظام الطبيعي العادل « من لايعمل لايأكل » فلا نجد بين العمال او التجار من يكسب رزقه وهو قاعد عن العمل . اما انتم معشر الموظفين فانكم تجلسون وراء

مكاتبكم ، همكم قتل الوقت ، ولعلكم تستعجلون ايامكم فتتمنون لو يمضي العمر كله بسرعة ، لعل في ذلك مايسر لكم الحصول على الرواتب والمال .
اما نحن فنتمنى ان يطول النهار ونأسف للوقت الذي يهدر بلا جـــدوى ، نتسابق الى العمل ونتفانى في اتقانه فلا ننجز امراً الا ويكون قد اشبع تمحيصاً ودراسة ، فنحن ندرك اننا لن نطعم الا بالعمل ، وكلـــما حسن العمل جزل الربح وعظم الاجر .

عادل ـ ماأراك صادقاً فيما تقول فكم من رب عمل قبع وراء مكتبه لايستطيع ان يتحرك لبدانته وكسله ، كل عمله ان يأمر بصنع سلعة وان يعقد صفقة كان يستطيع اي موظف بسيط ان يعقدها ، وكم من تاجـــر لاهم له الا ان يأمر باحتكار صنف من البضاعة ابتغاء الربــــح الفاحش فيثري على حساب شقاء الآخرين واستنزاف اموالهم . انا اشعر اني اجــير المجتمع الذي اتشرف بخدمته ، الا ترى العدل بعينه حينما تتفـاوت مراتب ورواتب الموظفين ، ومن كلٍ ولكلٍ حسب مؤهلاته ومقدرته ، يثاب المجد بالترفية ويعاقب المسيء على قدر اساءته وتقصيره .

كانت يد هذا الاخير تلعب بمفتاح مذياع استقر قريباً منه فانطلـق منه صوت يحسم الجدل وينهي الخلاف ، كان في حديثه فصل الخطاب حين قال : اننا جميعاً مواطنون عاملون لخير الوطن ورفاهية شعبنا العظيم ، هدفنا رفعة امتنا وازدهارها وتقدمها لافضل لأي مواطن على الآخر الا بما يقدمه من خدمة خيرة خالصة لوجه وطننا الأبي الكريم .
وابتسم كلاهما وقد علم كل مكانه ومهمته ، وأدرك ان العمل النافع يمكن ان يكون في الوظيفة والعمل الحر ، وان للناس جميعا مهمة سامية هي ارفع من كل غاية واجل من كل هدف ، مهمة اسعاد ابناء امتنـا وتحقيق اقصى مايمكن من العيش الرغيد في ظل كرامة مصونة واخوة سامية صحيحة ثابتة بين ابناء الامة جميعاً موظفين وتجاراً ، عمالاً واصحاب اعمال كلهم بناة امناء طيبون في وطن أبيٍّ حرٍّ كريم .

الموضوع السادس والستون

قال احد الملوك : لو لم اكن ملكاً لكنت معلماً .

تحدث عن مهمة المعلم ، واذكر ماله من اثر في رقي الامم وازدهارها .

عناصر الموضوع :

١ - المعلم هو الركن الاساسي في حياة الامة والعامل الرئيسي في تحريرها واستقلالها وحياتها .
٢ - مهنة التعليم مهنة مقدسة .
٣ - طبيعة عمل المعلم .
٤ - عناية الامم الراقية بالمعلم .

بسط الموضوع :

- المعلم هو المواطن الذي نذر نفسه للقضاء على الجهل عدو الشعوب ومهلكها والسائر بها الى مهاوي الفساد والعبودية ، فهو اذن الركن الاساسي في حياة الامة ، والعامل الرئيسي في تحريرها واستقلالها وحياتها .

ولهذا اتفق الناس على تكريمه واحترامه ، فقال شوقي :

قم للمعلم وفّه التبجيلا   كاد المعلم ان يكون رسولا

والواقع ان مهنة التعليم مهنة مقدسة ، تتطلب من المعلم ان يكون جلداً صابراً حكيماً رحيماً ذكياً حازماً ، وصفات اخرى لا حصر لها

حتى يتمكن من تأدية رسالته الوطنية الرفيعة على خير وجه .

ان كل انسان في الحياة يطمح ان يكون ذا منصب عال في امته ، وليس بعيداً ان يطمح المرء ليكون رئيساً للجمهورية مثلا ، او ان يكون في منصب ذي سلطان فيشبع ما في نفسه من ميل الى التسلط والتحكم ، ولكن كل هذه المناصب الرفيعة والرتب الكبيرة لا تعادل فى نظري مرتبة المعلم في المدرسة ، مملكته الصغيرة الطيبة الوادعة الوفية . انها مملكة لا يعرف افرادها الختل والمكر ، ولا النفاق والرياء ، بل هم ودعاء اوفياء يعترفون بالجميل ويقرون بالفضل ، فهل في العالم من لا يطمع في ان يكون معلماً .

كلنا كادح في هذه الحياة يعمل على تأمين رزقه بعرق جبينه وكد يمينه ، وما من عامل كالمعلم جليل الخطر كريم الطعمة نظيف الربح ، انه ينير العقول وغيره ينير الشوارع هو يصنع الناس وغيره يصنع الاشياء وهو يهذب النفوس وغيره يهذب الحجارة ويقلم الاشجار .

يعمل صامتاً لا يزدهيه المجد الذي يناله من يعمل في حقل آخر من حقول الحياة ولا تستميله اكاليل الغار التي تعقد على جبين القواد والرؤساء والحكام ذلك لانه هو الذي يصنع هؤلاء القواد والحكام . فمرتبته أعلى من مرتبتهم ومكانته ارفع من مكانتهم ، فاذا تمنى ملك ان يكون معلماً فلا غرابة في ذلك ، لاننا رأينا رؤساء جمهوريات فضلوا ان يتخلوا عن رئاستهم على ان يتخلوا عن كرسيهم في الجامعة .

والامم الراقية المهذبة المثقفة تعظم معلميها وترفع شأنهم ، تحرص على ان يكون مستواهم المعيشي ارفع مستوى ذلك لأن هذه الامم تعلم ان كل عناية تبذل للمعلم انما ينعكس اثرها على النشء الصاعد فهي لهذا تسعى جاهدة لتجعل حياة المعلم هانئة سعيدة .

ولِمَ لا تهمل الامم ذلك وهي تعلم حق العلم ان المعلم هـو الذي يصنع من ابنائهم خير الابناء ان هو وجد الرعاية الوافية والتكريم اللائق ، وهو الذي يهوي بهم الى شر المصير ، إن عومل من قبلهم بسفاهة وقـوة وضُيقَ عليه في الرزق والمعيشة ، والذنب في كل ذلك ذنبهـــم والجريرة جريرتهم ، وعليهم وحدهم ان يتحملوا وزر تقصيرهم .

وصفوةُ القول : ان للمعلم قداسة تقصر دونها منزلة القديسين ومكانة تتلاشى دونها مكانة الملوك .

★ ★ ★

الموضوع السابع والستون

ليس كل ما يلمع ذهباً .

وضح هذه الفكرة وبين ان على الانسان الا يخدع بالمظاهر .

عناصر الموضوع :

١ ـ الذهب معدن ثمين نادر يخطف بريقه الابصار ويستلب الألباب .
٢ ـ الناس كالمعادن منهم النفيس ومنهم الخسيس .
٣ ـ قد يخدع المرء احياناً بالمظاهر الكاذبة
٤ ـ الخاتمـــة .

اتفق الناس على اعتبار الذهب رمزاً لكل ما هـــو ثمين ونادر ، ولا عجب في ذلك اذ هـو المعدن الذي اذا توفر لدى شخص ما ، سما مقامه وعلت مكانته وخضعت لعظمته النفوس ، وطأطأت لمهابته الرؤوس ، فاذا ارادوا تمجيد شـيء شبهوه بالذهب واذا رغبوا في اطراء شخص قالوا عنه انه كالذهب .

بسط الموضوع :

والذهب ـ كما تعلم ـ له بريق يجذب النظر ويستهوي الفؤاد ويسلب اللب ، به يصبـح الصعب سهلاً والعصي طيعـاً ، فكم اشتريت به ضمائر واخضعت بواسطته شعوب وديست لاجل الحصول عليه كرامات .

والناس كـذلك ، منهم الانسان الرفيع السامي ، ومنهم الوضيـع الخسيس ومنهم بين ذلك ، فهم درجات يختلف بعضهم عن بعض في سمو

النفس وضعتها وصفاء النوايا وسوئها واضطراب العقول واتزانها ، وكل ذلك يبدو على الناس في اغلب الاحيان ، فانت تستطيع ان تعرف حقيقة المرء وما تنطوي عليه نفسه من معاملته او حديثه أو تصرفاته .

ولكن الانسان قد يخدع احيانا بالمظاهر الكاذبة ، فيظن النجابة في غير النجيب ، والامانة في غير لامين وفي هذا اعظم الاخطار وافدح الاضرار .

يقبل عليك احد الناس وفي نفسه أمر فيحدثك ، وتلمس من خلال حديثه انه رجل مستقيم امين طاهر الذمة ، ويبدو لك خلال مجلسك معه انه يتعفف عن الكسرة اذا شك في نظافة مصدرها ويكف طرفه عن المحرمات تعففاً ، وبعد كل هذه المقدمات يتقدم اليك في خجل واضطراب ان تقرضه المبلغ الذي جاءك من اجله فلا تتردد في اجابته الى طلبه ، فهو العفيف النظيف والصادق الامين وينهض من عندك شاكراً لك شهامتك وطيبك ، ويذهب وتذهب معه دراهمك الى غير رجعة .

بهارج كاذبة خداعة واحابيل بارعة يتقنها بعض الناس ويتخذون لها الوسائل والاسباب لتأتي تمثيلياتها ناجحة موفقة . فالثياب الانيقة والاثاث الثمين ، والمسكن الرفيع والحديث المنمق والادعاء المتعاظم والتظاهر بالامانة والوفاء والحملة على من لا أخلاق لهم ولا ذمة ولا ضمير ، كل هذه الوسائل فعالة في اجتذاب الضحية ووقوعها فنيصة هينة ولقمة سائغة .

ولقد كثر هذا النوع من المحتالين ، حتى بات المرء يحرص كل الحرص على عدم التورط في مأزق يوقعه فيه مدع كذاب ، وسرى الشك في النفوس ودب فيها سوء الظن ، حتى انعدمت الثقة وحلت الريبة في كل شيء ، سواء في ذلك ما هان من الامور وما عظم منها .

أعرف جماعة سكن عندهم شاب غريب ، ادعى انه موظف في احدى الشركات الكبرى وكان يعود في كل يوم في الموعد الذي يعود فيه موظفو الشركات الى بيوتهم ، لا يرتدي من الثياب الا اغلاها ، ويكاد لا يضارعه احد في انتحال مظاهر الجاه والأبهة .

وانخدعت الاسرة بمظاهره ، وكان لهم فتاة في ريعان الصبا وغض الشباب تراها فتخالها حورية قد براها الله من نور ، تقدم الشاب لخطبتها ، فوافق الأهل وانتهى الأمر بالزواج ، وفي اليوم السابع تماماً لم يعد الشاب الى المنزل وتفقدت الفتاة حليها فلم تجــد لها أثراً وبحثت عن اشياء ثمينة اخرى فلم تجدها . وعرف الاهل اخيراً كل شيء ، عرفوا انهم كانوا ضحية سهلة لافاق محتال وشرير نصاب .

فليكن المرء يقظاً ولينظر الى جوهر الأشياء ، لان المظاهر قد تكون خادعة والويل لمن تخدعه المظاهر .

* * *

الموضوع الثامن والستون

كان المتنبي يرى المجد في السيف والفتكة البكر وتضريب اعناق الملوك والاسم المدوي في الآفاق .

ويرى الناس المجد اليوم في الفكر والقلم والعمل الصامت لخير المجموع وخدمة الانسانية .

ناقش الرأيين وبين وجهة نظرك فيهما واذكر ايهما تؤيد .

عناصر الموضوع :

١ ـ لماذا لا يرى المتنبي المجد الا في الحروب وفي خوض المعارك الدامية .
٢ ـ حب الحرب أمر مكروه ولكن الحروب الدفاعية حروب مقدسة يبررها مبدأ الدفاع عن النفس .
٣ ـ مجد القلم ابقى من مجد السيف .
٤ ـ الخاتمة .

بسط الموضوع :

من حق المتنبي ان يرى المجدَ في السيف والفتك وإبادة العدو ، وقهره بل وسحقه سحقاً تاماً ، ذلك لأن المتنبي عاش في زمن تكالبت فيه اعداء القومية العربية على بلاد العرب . ففي الشمال الروم والبيزنطيون الذين كانوا يغيرون على الثغور غارات متواصلة ، وكانت الدماء تهرق بلا انقطاع والى جانب ذلك فتن وثورات واغتيالات في الداخل ، فكان من الطبيعي

ان تشيع الروح الحربية ، روح النضال والكفاح ولولا تلك الروح الحربية المتأججة في نفوس العرب آنذاك ، لاندكت صروح الامة العربية واندثرت معالمها واصبحت أثراً بعد عين .

وحب الحرب امر مكروه والدعوة اليها شيء مستهجن ولكن ذلك يتوقف على نوعية هذه الحروب . فالحرب الدفاعية مقدسة والدعوة اليها واجب مشرف ، والحض عليها وطنيـــة متسامية لا مثيل لها ، وكيف يستطيع المرء ان يحيا آمناً معافى اذا كان العدو بقربه يتربص به الدوائر ليثب عليه وينشب فيه مخالبه .

واذا شننا نحن الحرب على الصهيونية التي اغتصبت فلسطين بوحشية تخجل منها الوحوش وطردت منها اخواننا العرب اصحابها وعمّارها ، فان هذه الحرب مقدسة ولا يجوز لأية هيئة في الارض ان تحول بيننا وبين تحرير فلسطين من ايدي مغتصبيها المجرمين مهما طال الزمن وامتدت بنا الأيام لأنه لا أمن لنا ولا سلام الا بتطهير فلسطين من المعتدين اليهود ، والدليل على ذلك بسيط فان برلمانهم وسياسييهم وصحفهم يحضون على التوسع ، وتأسف احدى صحفهم لان رئيس وزرائهم اضاع عليهم ضم الاردن بعد وفاة الملك عبدالله وضم غزة بعد العدوان الثلاثي وضم التخوم العالية من سورية خلال الانقلابات التي مرت بها .

فهم ناوون ان يشردونا ويسلبوا بلادنا وييتموا اطفالنا ، وهم فاعلون ذلك اذا سنحت لهم الفرصة ، فما العمل اذن ؟

هناك جواب واحد لا مفر منـــه ولا معدى عنه ، وهو تحرير فلسطين وتطهيرها من الصهاينة بأي ثمن وليذهب اليهود الى حيث يشاؤون فلا شأن لنا بهم وليتركوا بلادنا ، ففي بلادهم التي وفدوا منها وفود الوباء مرتع لهم ومأوى .

ومتى اصبحت الامة في أمن وسلام من كل عدوان خارجي حق لها ان تطرح السيف جانباً وتسهم في النهضات الفكرية والفنية والعمل في الحقل الانساني الواسع لخير الناس كافة وخدمة الانسانية جمعاء .

ومما لا شك فيه ان مجد القلم ابقى من مجد السيف ، وان العالم المنتج والمكتشف الدءوب على عمله النافع ، والفنان المبدع كل اولئك بناة للحضارة ، وهم وحدهم الجديرون بالاكبار والتمجيد مع الابطال الشجعان محرري الشعوب وقائدي ثوراتها التحررية سواء بسواء .

وخلاصة القول فان الحرب المقدسة للذود عن الكرامة والوطن ، حرب مشرفة والدعوة اليها أمر مبرم محتوم ، اما الحروب الاستعمارية التي تغرق الابرياء في بحر من الدماء ، وينقلب فيها المستعمر الى وحش كاسر ومجرم سفاك . ان هذه الحروب القذرة هي التي يجب ان تزول من الوجود لتنعم الانسانية بالسلام والرخاء وحينئذ يتحرر الفكر وتزدهر البشرية ويسود الاخاء بين الشعوب .

★ ★ ★

الموضوع التاسع والستون

قيل : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب فيفوته الغنى الذي اياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .

اكتب موضوعاً حول هذا القول وبين رأيك فيه .

بسط الموضوع :

في كل امة من الامم اناس حبب اليهم من دنياهم جمع المال وتكديسه في الخزائن ، وكرهوا ان تكون لهم يد في البذل واسهام في العون وقت الشدة ، بل ان احدهم قـد يضيّق على اولاده وذوي قرباه من الصبية والنساء فلا ينالون من سعته سوى الحرمان والجوع .

ان مثل هذا المخلوق الكـريه تراه منهوك الجسم محطم الاعصاب بسبب ما اخذ به نفسه من التقتير وشظف العيش والتقشف فهو فقير غني يتحمل مضض الفاقة ، ولا يألم لبعده عن ملاذ الدنيا التي اباحها الله له ويسرها فجعلها في متناول يده .

وقد يتفق ان يذكره بعض اصدقائه بحالته الوبيلة التي لا تلائم مكانته المالية فينقلب واعظاً ويشرع في سرد فوائد التقتير ويسميه اقتصاداً ، ومضار السرف والاتلاف .

وما اصدق المتنبي حين يشير الى امثال هذا المخلوق فيقول :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر

ويبدو ان المتنبي قد عرف طبائع الناس وخبر عاداتهم واطلع على

سرائر نفوسهم ، فهو يقول : ان البخيل يعتذر عن بخله بانـه انما يدخر الدرهم الابيض لليوم الاسود ، فيفسد المتنبي عليه نظريته بفكرة امضى من النصل اذ يقول : ان ما تدعيه ايها البخيل خداع وكذب ، فان كنت تخاف الفقر وتتحاماه ، فتقتيرك على نفسك انما هو الفقر بعينه .

فالبخيل فقير وان عده الفقراء من المثرين ، لانه في الواقع محروم ماله فهو يشبه دودة القز التي تجتهد في بناء سجن من الحرير تحيط بـه جسمها فتموت داخله مختنقة وغيرها ينتفع بالذي تبنيه .

والبخيل مخلوق صغرت نفسه وحببت اليه الحياة في احط صورهـا واشكالها لا يبالي بما يمس كرامته او يثلم شرفه همه الاوحد ان يضيف الليرة الى الليرة ويسعى جاهداً في ان يصون هذا المال حتى من الشمس فلا تراه أو النسيم فلا يمر به فهو من خوف الفقر في فقر .

والغريب ان هذا البخيل ومن على شاكلته اذا دعي الى مكـرمة اعرض ونأى بجانبه ، واذا رأى موضع معروف ومعونة اعمى عنه بصره يضن بالنعمة على نفسه واهله خشية الاملاق ، وتسليته المحببة اليه هي ان يمتع ناظريه بمنظر الدنانير والليرات ، تـكاد نفسه تذوب حين يضطر الى اخراج قطعة نقود مهما صغرت قيمتها لينفقها في أمس الحاجة واشد الضرورة فما اشقاه بماله وما أفقره بغناه .

نعم انه ليعيش في الدنيا عيش الفقراء وهل بعـد البخل فقر ، يتمنى له الموت من يجمل به ان يتمنى له الحياة من ولد محروم واخ معدم ولو شاء لجمل حياته وحياة اهله وذويه نعيما متصلاً وعيشاً رغيداً ، ولـكنه أبى الا ان يتقلب على شوك الحرمان ومهاد المذلة والهوان فما اشقاه حيا وما اتعسه ميتاً ، والويل للناس من عبادة المال وتقديس الدراهم .

الموضوع السبعون

قال شوقي :

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يد مضرجة يُدَقُّ

اكتب موضوعاً حول هذا البيت ، وبين ان للحرية ثمناً غالياً ، وان شجرتها لا يمكن ان تروى الا بالدماء الذكية الطاهرة .

عناصر الموضوع :

١ ـ كلمة عن الحرية .
٢ ـ جميع الشرائع والاديان دعت الى صيانة حرية الناس واحترامها .
٣ ـ كل الامم جديرة بممارسة حريتها وهذا حق من حقوقها لا ينازعها فيه منازع .
٤ ـ الدفاع عن الحرية اسمى مظاهر الانسان الذي يحترم ذاته ويدرك معنى وجوده .
٥ ـ الاستعمار والحرية ضدان لا يجتمعان .
٦ ـ الخاتمة .

بسط الموضوع :

الحرية لفظ جميل ساحر عذب يبعث الأمل الى قلب كل انسان ، وقد نشأت الحرية مع نشوء الطبيعة تصونها الشرائع ويحميها العدل ، وقد وضعت القوانين للدفاع عنها فهي اذن مطلب طبيعي يولد مع الانسان حين تدب فيه الحياة ، وما من قوة في الدنيا تستطيع ان ترغم الناس على التخلي عن حريتهم الا تحت ظروف دامية قاسية ، ومع ذلك فلا يمكن ان يدوم العسف والجور وسلب الحريات ، وخير للانسان ان يحرم حياته من ان

يحرم حريته في القول والعمل والتفكير .

ان الاديان كلها قد امرت باحترام حرية الناس وصيانتها ، اذ ليس في الحرية ما يتعارض والنصوص الدينية ، والحرية وحدها هي التي تدفع الشعوب الى الامام ، ومن الخطأ الشنيع ان يقـــال بان امة ما لا تصلح للحرية لان مستواها الثقـــافي او الحضاري احط من ان يؤهلها لممارسة حريتها وهذا قول مردود ، اذ يستحيل على أي شعب ان يحسن العمل بالحرية ان لم يسبق له استعمالها ، وان الحوادث التاريخية تشير الي ان جهل استعمال الحرية مع الحرية أفضل واجدى من الحرمان منها .

والحرية لا يمكن ان تنال الا بالعمل الدائب والجهد الصادق والكفاح الشاق المرير .

ولا شك في ان الاعتزاز بالحرية والمحافظة عليها والدفاع عنهـا هي اسمى مظاهر الانسان الذي يحترم ذاته ويدرك معنى وجوده ، هذا الوجود الذي يتمثل في كرامة لا يسمح بمسها وشخصية يضن بامتهانها ، وحقوق لا يقبل بانتقاصها وهضمها وحرية يبذل دمه وحياته في سبيل الذود عنها .

والامة في ذلك كالفرد لا يمكنها ان تسهم في الحضـارة الانسانية والرقي المشترك ، الا اذا كانت تملك حق التصرف في شؤونها .

ولهذا وحده فان الاستعمـــــار الذي يسلب ثروات الشعوب وينهب خيراتها ، يعلم اول ما يعلم ان حرية الشعوب هي عدوه اللدود ، وان الاستعمار والحرية ضدان لا يمكن ان يجتمعا معاً ، ولهذا فانه يعمـد قبل كل شيء الى مصادرة حرية الشعب المغلوب على امره والمنكوب باستعمـاره تلك الحرية التي لا سبيل الى الحياة الكريمة بدونها ولولاها لـكانت حياة الانسان جحيما لا يطاق .

ولهذا نرى الشعوب المسلوبة الحرية تكافح وتستبسل في طرد المستعمر وتبذل الدماء سخية للظفر بحريتها ومهما كثرت القرابين فانها لا تضن في البذل ولا تقتصد في الفداء حتى تتغلب على ظالميها ومستغليها ومستعبديها .

ولقد علمتنا الاحداث ان الاستعمار لعنة ، لا لأنه يسلب الحريات وينهب الثروات فحسب ، بل لانه يجعل بعض الشعوب الخاضعة تستسيغ العبودية فلا تجد فيها الذل والهوان ، وتصبح كما قال المتنبي :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

وصفوة القول : ان الحرية من اجل النعم التي يسعد بها المرء ، ولا يجوز ان تقام في وجهها الحدود ، وان من الدلائل الصادقة على رقي الامة وتقدمها في مضمار الحضارة هو مقدار نصيبها من الحرية التي يتمتع بها ابناؤها ، ولقد صدق جبران خليل جبران حين قال : « الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح » .

* * *

الموضوع الحادي والسبعون

الرجال ثلاثة: رجل يقول ولا يعمل ، ورجل يقول ويعمل ورجل يعمل دون ان يقول :

بين أثر هذه الفئات الثلاث في الحياة وبين قيمة كل منها .

بسط الموضوع :

الرجال ثلاثة : رجل قوال لا ينتج غير الكلام ، ورجل يقـول ويتبع القول بالعمل ، ورجل يفاجى الناس بعمله فيدوي اثره دون ان يحتاج الى كلام .

وما اشبه الاول بالطبل الاجوف او البرميل الفارغ ، لا يصـدر عنه الا الصوت ولا تنتج عنه الا الضجة ، يلعق باب المجـــد بلسانه ، ويحاول السير في الحياة على حركة فكيه فلا هو يبالغ مجداً ، ولا يجنى المجتمع منه اي نفع ، همه الكلام الذي لا يتقن سواه ، وديدنه الاقوال المعسولة التي لا يحسن غيرها ، اقوال تخرج من فيه ليذروها الهواء برما بها ، فتتلاشى امام صوت مطرقة تهوي ومحرك يهدر ، ويد تنتج ما ينفـع الناس . هذا وامثاله يشكلون فئة من الناس ، فـــئة استسلمت للكسل واستمرأت الدجل تمد ولا تفي بخطط ولا تنفذ ، لا تجيد سوى الـكلام ولا تعرف سوي العيش عالة على مجهودات الآخرين ، لا تجد طريقـاً في الحياة تطرقه بل تكتفي من المعركة بالجعجعة وتترك الطحن للرجال .

والثاني رجل يدرك ما يجب عليه ان يفعل فيصرح بما هو فـاعل، رجل وثق من نفسه ، شريف ينجز ما وعد الا انه متفاخر منان ، لكأنه يقول للناس « اشيروا باصابعكم الي واذكروا نعمتي » يطلب الثمن قبل الانتاج ويثير الضجة قبل العمل فيفقد عمله بالغ اهميته ويخسر الاعجاب

من حيث رغب فتيه ، ويخونه التعظيم من حيث قصد اليه ، ينتج ولا يجد الناس في انتاجه جديداً ، فقد تناقلت السنتهم خبره واصبح مألوفا لديهم اثره فكأنه يحطم قدره بلسانه ويتقاضاه الناس ثمن اقواله .

والرجل الثالث رجل قليل وجوده بين الناس ، نادر ندرة المعدن الثمين والحجر الكريم ، رجل يستعين على قضاء اموره بالكتمان ويؤثر العمل بصمت كأنه يضن على نفسه بالوقت ليتحدث عما في هذه النفس فيستخدمه في العمل البناء فيأتي عمله يتحدث عنه ، يصمت هو لتنطلق السنة الناس بالحديث عنه يغلق فمه ويعمل ساعديه ، تأتي اعماله خلقاً جديداً فتملأ السمع والبصر . هذا هو الرجل ، الرجل الذي اتمثله في الجندي يربض على الحدود ؛ وفي الحرية تمزق احشاء العدو كلاهما يكتمان اسرارهما دفينة ولا يجيدان الا العمل . اتمثله في الهواء والشمس وأراه في الطبيعة ام الحياة اتمثله في المواطن الذي يعمل بصمت ويفاجىء شعبه بمشروعاته من اجل مستقبل افضل ، يمضي في سبيله قدما ، لا تثنيه العوائق مها كان خطرها ولا تقعده عن تحقيق امانيه اية قوة مها عظمت ينفر من الشهرة الفارغة بقدر ما يقبل على العمل الجليل النافع ، لا يزدهيه الثناء يغدق عليه،ولا يبطره المجد يسعى اليه وهذا هو خير الرجال.

* * *

الموضوع الثاني والسبعون

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

اكتب موضوعاً يدور حول هذا البيت

بسط الموضوع :

عندما يخلو الانسان الى نفسه ويستعرض الكثير مما صادفه واحاط به يشتط به الخيال الى البحث عن امـور ، واستكناه حوادث ما كانت لتخطر له على بال او تمر به في خيال.

قد يسأل فيما يسأل عن العقل واثره وتوجيهه وفعاليته وعن الجهالة واسبابها ونتائجها ، وقد يخرج بنتيجة او لا يخرج ، وقد يصل الى حل او لا يصل ولكنه على كل حال يمر بمثل هذا السؤال .

فالعقل مميزبين الخير والشر ، حاكم عدل لا يأتيه الباطل ولا ينقاد للهوى ، يطغى في حكمه على كل ما عداه ، فيميت فعل العاطفة ، ويمزق لواء الطيش ويغرق جند الشهوة .

وصاحب العقل انسان كامل ، لكنه شقي بتعقله محروم بمثاليته ، منهوك بتفكيره اذا دخل الجنـــان فكر بمبدعها واذا استقى على شاطىء الكوثر او اقام في الغرفات العلى في جنات النعيم ، لم يطعم للذة طعماً ولم يذق للراحة معنى بل انصرف بكل ما فيه لحساب ما هو واقع وما هـو آت وما يمكن ان ينتج ولكان له من عقله محاسب يحاسبه على ما فرط في سالفات ايامه، ومنذر ينذره بعذاب واقع جزاء ما اقترفت يداه وما اكتسب .

اما الجاهل ذلك المخلوق الذي لا يعرف لدنياه وجهــاً الا وجهها الزائف المبرقع ببرقع الغرور والدجل والشر ، فانك تجده فرحاً بشقائه ،

طرباً بعذابه ، يستمرئه لأنه لم يألف ان يشعر بحـــكم العقل او منطق الادراك ، انه لو استلقى في سقر فذاق الحر والقر وصاحب الزبانية ، فان قصرَ مداركه كفيل بان يشعره بأنه انما يعيش في جنات عدن الـتي وعد الله بها عباده ، اذ انه لا يحسب حسابا لما هو فيه ، بل ولا يعرف كيف يحسب الناس لآتيهم بالاتعاظ بماضيهم ولا يدرك انه سائر الى اسوأ فيتقي او احسن فيرتجي ، ولا يقدر ما يجب عليه وما يحق له ، فهو في شقـائه كالاعشى يضرب على غير هدى ، قد مات حـكم العقل فيه فمات حسّه وانعدم شعوره .

وشتان بين العاقل والجاهل ، وما ابعد الشقة بين الحي والميت .

* * *

الموضوع الثالث والسبعون

اكتب كلمة سمعتها في عيد الشجرة .

بسط الموضوع :

في الثالث والعشرين من كانون الاول الماضي كان مقرراً ان يجتمع طلاب المدرسة مع مدرسيهم ليحتفلوا بعيد الشجرة ، يكرمونها ويتذاكرون فضلها عليهم ولما ازفت ساعة بدء الحفلة صعد المدير وارتجل الكلمة التالية :

اخواني المدرسين ، ابنائي الطلبة :

يطيب لي ان اتحدث اليكم اليوم عن رمز نهضتنا واساس اقتصادنا ، والينبوع الكريم الوفي الذي يمدنا بالقوة والحياة ، فلقد كان قبل ان يكون البشر ، انه مخلوق بديع جميل ، قديم قدم الحياة ، خالد خلود الزمن ، خير في عطائه بر بالمحسنين اليه وفي اجمل مايكون الوفاء ، انه ليسخو حتى ليكون لكل مواطن في نمائه نصيب وان قطوفه لتدنو حتى تصبح في متناول كل يد ، انه الشجرة مصدر الحياة والصحة والخير والجمال .

ايها الاخوة الاعزة ، والابناء البررة :

يمتاز هذا العيد الجديد في تاريخنا الحديث بما لم نألفه في الاعياد الاخرى ؛ ففي كل الاعياد يقتصر عمل الناس على تبادل الزيارات وانفاق الوقت في الحديث والسمر الا في عيد الشجرة عيد العمل والغرس ، عيد الجمال حيث لا يمضي الوقت او وتنزع اقسام كبيرة من الارض كانت بوراً فتغدو خضراء ذات فيء وغلال ، ولهذا يتحتم علينا ان نحتفل بعيد الشجرة العظيم وان نحله محله اللائق بين ايامنا العظيمة وان نقدره حق قدره .

لم تكن بلادنا تحتفل بمثل هذا العيد الكبير ، فلم تكن ارضنا بحاجة

للغرس الا ان الاهمال والجهل حــولا الجنات الى سهوب بائره . لقد كانت بلاده غنية بالشجرة طافحة بالخير إبان نهضة العرب الاولى . لقد كان الرشيد يقطع الطريق بين الرقة وبغداد تحت ظلال الاشجار وفي بقاع آهلة بالسكان بينما لا تكاد تجد اليوم شجرة على تلك الطريق . لقد رافق عهدُ ازدهار الشجرة عصرَ نهضتنا ، وطغى عصر الانحطاط حتى لف الشجرة والزرع فكان الظلام وكان الجدب فاقفرت الارض وتبدلت غيرها حتى انفض عنها ساكنوها .

ومع انبثاق فجر النهضة العربية الحديث ، يلتفت العرب فيما يلتفتون الى الشجرة فيجتمع في مثل هــذا اليوم من كل عام الوف من الشباب ليرمزوا الى ارادتهم في بناء حياة كريمة يخصبها الغرس والانتاج ، يرعون الشجرة ويتعهدونها لتكون رياً ورواء وخيراً وفيراً .

أيُّ مصادر الخير اكــرم عطاء من الشجرة ؟ فهي تمنح بسخاء وبلا منّة ، وترد الحسنة الواحدة مئات الحسنات ، فما نبذله من اجلهــا قليل لا يقاس بمقدار ما تعطي وبقدر ما تفيد . فالشجرة ليست ثماراً فحسب لأن جذورها تمسك التربة فلا تنجرف واغصانها تجتذب الخير ونستدر الغيث . ولقد جُرفتِ تربتنا وطغت الصحراء فزحفت على اراضينا وحقولنا يوم غاب عنها الحارس الامين ، هذا الحارس هو الشجرة الكريمة المعطاء .

يجتمع الناس اليوم في كل بلد وقرية ليحتفلوا بغرس مئة الف غرسة وتحيط الدولة هذا اليوم بهالة من التقدير والتمجيد لانه يوم البناء ، يوم العمل يوم الأمل الأخضر والمستقبل الظليل .

سيغرس اليوم الكبار والصغار ، والشيب والشباب اولئك يغرسون لاولادهم واحفادهم ، وهؤلاء يغرسون لأنفسهم ومستقبلهم والكل سيتمتعون

بالجمال والخير .

فهيا ايها الشباب الى الغرس ، وليغرس كل منا ولو شجرة واحدة ، شجرة تـُعودُه زرع الخير والجمال ، شجرة طيبة يثبت اصلها في الارض وينطلق فرعها في السماء ، شجرة فيها الخير للوطن والزاد والثروة لابنائه ، فيها الجمال وفيها الحياة للارض والناس اجمعين والسلام عليكم .

* * *

الموضوع الرابع والسبعون

ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ،

ناقش هذا الرأي وبين ان خير الناس من عاش للناس اكثر مما عاش لنفسه وبيته واولاده ، وبذل للناس الكثير من دمه وجهده واعصابه ، دون ان يطلب منهم ثمناً أو اجراً ، ودون ان ينتظر من الناس كلمة عرفان الجميل .

عناصر الموضوع :

١ ـ الايثار صفة انسانية رفيعة وان من يفقد هذه الصفة ليس لحياته معنى.
٢ ـ الحراس الليليون ورجال الاطفاء والجنود والاطباء والمعلمون ، كل هؤلاء وغيرهم يبذلون ارواحهم وقواهم وراحتهم في سبيل سعادة الآخرين .
٣ ـ شواهد من الماضي والحاضر .

بسط الموضوع :

ان من يحاول ان يعيش لنفسه فقط دون ان يكون فيه نفع للآخرين لا يستحق ان يعيش ، اذ لا يبقى لحياته اي معنى ، والحياة كما نعرفها قاسية بطاشة لا تعرف الرحمة ، فاجدر بالانسان الذي يدرك حقيقة الحياة ان يكون خيراً كريماً مؤثراً على نفسه معيناً لغيره ، مقدماً كل عون يستطيعه حتى يخفف عن اخيه في الانسانية بعض ما يلاقيه من صنوف الشقاء والعذاب .

ولقد جاء في القرآن الكريم : (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) اولئك قوم عرفوا الحياة وعرفوا ان الايثار درع يستطيع بها المرء ان يصد عن بني جنسه عاديات الدهر ، فاعانوا اخوانهم في البؤس ، وخففوا عنهم آلامهم ما وسعهم ذلك وحملوا معهم ما اثقل كواهلهم من الكوارث والمصاعب بل تعدو ذلك الى التضحية بقوتهم ، وما تقوم عليه حياتهم يقدمونه راضين مغتبطين ، وقد يكونون في امس الحاجة الى هذا الذي يقدمونه الى الآخرين .

ونجد هذا الخلق النبيل متمثلا في اولئك الذين يسهرون على راحة الناس وامنهم والناس نيام هانئون ، ونراه في اولئك الذين يقتحمون النار المستعرة في منزل مأهول فيعودون وقد حملوا بين ايديهم امرأة أو طفلاً أو شيخاً ممن عجزوا عن تلمس سبل النجاة فاحدقت بهم النار وتفاقم الخطب واشتد الكرب ، واكلت النار ما حولهم وانتهت اليهم أو كادت ، فاذا بيد رحيمة كريمة تلمس الجسد المرتعد برفق وتحمله الى حيث الحياة والنجاة فيعود خوف النعاس أمنـــاً وشقاؤهم نعيما ولولا هؤلاء البواسل الشجعان الذين رضعت نفوسهم لبان التضحية منذ نعومة اظفارهم لذهبت مئات الارواح ضياعاً .

ان خلق التضحية خلق نبيل لا يتصف به الا من سمت نفسه وارتفعت الى المستوى البطولي الرفيع ، نجده في الجندي الذي يقف ساهراً على الحدود ليمنحنا الأمن والسلام ، ونجده في الطيار الذي يحمي اجواءنا من غارات العدو ، ونجده في الطبيب لا يعرف الراحة في سبيل اسعاف المرضى وابعاد شبح الموت عنهم ، ونجده في المعلم الذي ينسى ذاته ويظل يقدم من روحه ودمه مادة حياة لأطفال امته ، فيذوب كما تذوب الشمعة وهي تنير دروب الساعين الى مستقبل سعيد بسام وغير هؤلاء كثيرون .

وكلما ارتقت الامة ظهـــر فيها جماعات طبعوا على التضحية يرفعون شأنها ويعلون قدرها . ففي تاريخنا القديم ضحت (الخنساء) باولادها الاربعة في سبيل تحرير العراق من مستعبديه الفرس ، وفي تاريخنا الحديث هــوى (جول جمال) صريعاً بعد ان كبد اسطول العدو خسارة فادحة وجعله يحسب الف حساب قبل ان يقدم على مغامرة جنونية كالتي اقدم عليها في العدوان الفاشل على بور سعيد .

★ ★ ★

الموضوع الخامس والسبعون

قال الشاعر :

لولا التعاون بين الناس ما شرُفتْ نفس ولا ازدهرت ارض بعمران

تحدث عن ضرورة التعاون بين الافراد والجماعات للفوز

بحياة افضل ولبناء وطننا العربي بناء جديداً .

قال الله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى .

وقال رسول الله ﷺ : (الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه) .

التعاون لفظ قديم عرفته الاديان كلها ، وحضت عليه التعاليم السماوية والتشريعات الوضعية ، وهو امر فطري في الانسان وليس حديث عهد بين البشر ، فلقد جبل الانسان على ان يكون مدنياً بالطبع ، ميالاً الى الافادة من غيره باذلاً معونته لمن يحتاجها .

فالتعاون قديم قدم نشوء المجتمعات البشرية وضرورة تمليها احداث الحياة حتى غدا من اعظم الحركات الشعبية انتشاراً . والناس يعتنقون الفكرة التعاونية على اساس انها ستسهل سبل العيش بين الافراد ، وستحقق العدل الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية ، ومنذ امد طويل يرى الناس تفاوتا هائلا في الدخول (جمع دخْل) يرون اشخاصاً يحققون دخولاً ضخمة لا تتناسب مع ما يبذلون من جهود قطعاً ، وغيرهم لا يحصلون شيئاً بالرغم مما يبذلون من جهد جهيد ، ان التفاوت موجود بلا ريب منذ قديم الزمان ، ويبدو انه ليس من العدل ان يتحقق نوع من المساواة الحسابية

المطلقة في الدخول اذ ان الناس يختلفون كفاءة وجهداً ولكن .. مع ذلك يمكن بوسيلة أو اخرى تقريب التفاوت بين الدخول وقـــد وجد مؤيدو التعاون انه كفيل بتحقيق هذا الغرض .

والتعاون يهدف الى رفـــع مستوى الحياة ، وتحقيق الديموقراطية الصحيحة والعدالة الاجتماعية وخلق مجتمع افضل يعمل وينتـج في سبيل الصالح العام للمواطنين جميعاً ، وكما يكون التعاون بين الافراد مثمـراً ، تسمو بواسطته النفوس الى الخير والحب ، وتبادل المنافع يكون هـــدف التعاون بين الجماعات الصغيرة اسعادَ وتطويرَ حياتها ، وللتعاون بين الدول اهداف اسمى وغايات اعظم ، انه الواسطة الـتي ستمكن بـني الانسان من التمتع بالسعادة وهو الطريق الى الامن ونبـذ الخوف من مستقبل غامض مجهول تتجاذبه نزعات مختلفة وتتقاذفه تيارات مصطرعة متنابذة .

والعرب ـ اليوم ـ في امس الحاجة الى التعاون والتضامن ، عليهم ان يعملوا متضامنين متكاتفين وان يفتحوا عيونهم ، ويوحدوا كلمتهـم وان يكون كل عربي عوناً وعضداً لأخيه العربي وبذلك نستطيع ان نواجـه اعداءنا وان نزلزل الارض تحت اقدامهم ، فلا يجدون في ديارنا المتعـاونة المتآخية موضعاً لدسائسهم .

اننا نحن ـ العربَ ـ سنمضي في طـريق التعاون الاخوي يشد بعضنا أزر الآخرين لا يصرفنا عن هـــذا التضامن ما نعانيه من مكايد الاستعمار واذنابه وسنعمل جميعاً بعزم قوي ويد واحدة ، ويد الله معنا ، والوطن العربي لنا ولاجيالنا من بعدنا .

الموضوع السادس والسبعون

ما عرفت البشرية داء أشد فتكاً من الغرور انه يفض عن صاحبه الاصدقاء ، ويؤلب عليه الأعداء ، وينتهي به الى أسوأ المصير .

تحدث عن الغرور البغيض ، وصف المغرور واذكر اثر الغرور في الفرد والجماعة .

بسط الموضوع :

الغرور مرض كسائر الامراض النفسية الفتاكة بل هو اشدها فتكاً واكثرها تدميراً ، فالمغرور يجهل قدر نفسه فيضعها فوق موضعها ، فيصبح بذلك سخرية الساخر وضحكة الهازىء ، ولو عقل لادرك ان في الناس من هو خير منه ، وان النساء ما عقمت عن ان تأتي بمثله ، ولكن مركب النقص الذي يبتلى به المغرور هو الذي يجر عليه الاحتقار والسخرية ، وعداوة الناس وكراهيتهم .

ترى المغرور متعالياً دائماً فاذا حضر مجلساً فالمقام الارفع مقامه ، واذا مشى راح يزهو ويختال كما يختال الطاوس ، وهو معجب بنفسه ، فاذا تكلم تدلل وتصنّع ، واذا سكت صعّر خدّه وجعل نظره الى الأعلى ، لئلا يتأذى بمنظر الصعاليك الذين يجالسونه وهو يحسب نفسه انه الوحيد الذي لا يطاوله احد ، فما يعجبه الا عمله ولا يرضيه الا فعله ولا يرى النعيم يصلح لسواه ، بل لا يرى على الارض سواه .

وهذا المسكين بائس حقاً ، او مجنون يستحق الشفقة والرثاء اكثر مما يستحق الاحتقار والازدراء ، اذ هو جاهل لا يدرك انه بغروره لا يجني سوى الخزي والمهانة والمقت الشديد .

وهو عنيد لجوج ولو ركب متن الغيّ والضلال لانه لا يستطيع ان يتصور من يرى رأياً غير رأيه ، فهو الذي برأه الله من معدن العلم وصاغه من اكسير الفهم ، لذلك فهو يفهم مالا يدركه الناس ويعلم مالا يعلمه احد .

لهذا فالمغرور في حرب شعواء مع الناس ، ونزاع دائم وخصام مستمر ، وشقاق كبير فهو لعظمته الفارغة لا يرضى عن شيء وهو لغروره الاجوف لا يعجبه شيء .

وهذه الصفات التي اوردناها تجعل المغرور قاسياً ظالماً فلا يرضخ لنداء الحق بل يركب متن غروره فيظلم ويقسو ويشتط ويفرط ، معتقداً أن طريق الصواب طريقه وهو ابعد عن الصواب بعده عن كوكب المريخ .

والذنب كما يقع على عاتق المغرور فيما وصل اليه من مهانة وحقارة كذلك يقع على الناس الذين يمكنون للمغرور من غروره ، فيتطاول ويزداد إمعانا في غيه حتى يصل الدرجة التي يصبح فيها مرضه عضالا لا يجدي العلاج فيه ، وحبذا لو عمد الناس الى تثبيت فكرة المساواة بين المواطنين ، فلا سيد ولا مسود ولا عظيم ولا وضيع ولا رفيع ولا حقير ، الكل سواسية كاسنان المشط كما جاء في الحديث الشريف ، وبذلك يشعر المغرور بانه مخلوق عادي من نفس الطينة التي جبل منها الناس جميعاً .

قام إعرابي كان يصلي في مسجد المدينة وقد خطب عمر في الناس فقال : ايها الناس من رأى فيَّ اعوجاجا فليقومه ، فرد عليه الاعرابي قائلا : يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في امتنا من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه .

وخير علاج لاستئصال هذا الانحراف الفاسد في الخلق هو ان نكرّه المغرور الى الصغار وان نحبب اليهم التواضع وبذلك وحده نبعد الناشئة عن شرور الغرور ومساوئه .

اسلوب الرسائل

كلمة تمهيدية

ان كل انسان مهما كان مركزه الاجتماعي يتخذ لنفسه عدداً قل او كثر من الاصدقاء والرفاق ، هذا عدا عن الاهل والاقرباء وقد يبتعد عنهم او يبتعدون عنه ، فهو لا يفتأ يذكرهم وهو في حاجة الى ان يكتب اليهم يبثهم ذات نفسه ، او يبسط لهم جملة حاله او يطرق اغراضا اخرى مختلفة ، وهذا كله يتم عن طريق المراسلة وهناك اغراض اخرى للمراسلة لا تدخل تحت حصر ، ولكل فن من فنون التراسل اسلوبه ومعانيه فما يكتب في التهنئة يغاير ما يكتب في التعزية سواء من حيث الاسلوب او المعاني ، وقس على ذلك بقية الاغراض .

وخير ما يجب ان تمتاز به الرسالة هو جودة التعبير ، فهو الاساس في المراسلة وهذا يعتمد على الاسلوب الذي يجب ان يكون :

١ ـ واضحاً خالياً من التكلف بعيداً عن البهرج الثقيل والزخرف الفارغ ليس فيه غموض ولا ابهام .

٢ ـ مختصراً فلا اسراف في القول ولا اسهاب فيه ، لان اطالة الرسالة دون مبرر تجعلها تخرج عن الغرض الذي وجدت من أجله ، ثم تغدو الرسالة ثقيلة مملة لا غناء فيها .

٣ ـ ملائماً الغرض المطلوب فيراعى في الرسالة منزلة المرسل اليه ، وعلاقته بالمرسل ، والا يخرج كاتبها عن موضوعها او يتعدى فيها حدوده ، بل يجب ان يتلاءم مع الرسالة ملاءمة تامة في اغراضها ودواعيها وكاتبها والمرسلة اليه لتخدم الغرض الذي وجدت من أجله

وانواع الرسائل كثيرة لاتحدد بعدد ، منها الرسائل الاخبارية ورسائل الاستفسار والعتاب والاعتذار والشكوى والتهنئة والتعزية ، ورسائل في اغراض مختلفة اخرى كالرسائل الرسمية ، ورسائل الاحتجاج وغير ذلك .

الموضوع السابع والسبعون

لك صديق يقيم في احدى القرى ، ارسل اليك رسالة يشكو فيها من حياته هناك ، ويتبرم من عيشه بين القرويين .

اكتب له مبيناً خطأ تفكيره ، معدداً ما تنطوي عليه حياة الفلاحين من مباهج ومنافع .

عزيزي منصور

تحية صادقة وسلاماً عاطراً :

كم كنت اود القيام بزيارة خاطفة سريعة لك في القرية ، فاستمتع بلقياك وبمرأى الحقول الخضر الجميلة ، وأهرب في الوقت ذاته من صخب المدينة وضجيجها لارتمي في احضان الطبيعة الهادئة ، هاربا ولو لبعض الوقت من مشاكل العمل ومشاغل الحياة .

غير ان كثرة الاعمال وتزاحم المشاغل حالا بيني وبين هذه الامنية العزيزة فلجأت الى قلمي استكتبه ما يختلج في نفسي من شعور نحوك ولالفت انتباهك الى امور جاءت في رسالتك الي وما احسب انك مقتنع تماما بصحتها .

اخي منصور : كتبت تشكو من حياتك في القرية ، تشكو من الهدوء والجمال : تشكو عشرة الناس السذج الطيبين الذين لم يعرف الخداع والدجل والغش والكسل الى نفوسهم سبيلا ، تشكو البساطة في الحياة وتتمنى لو شيعت نفسك في مجتمع المدينة الصاخب المعقد المتكلف .

أية حياة تلك تود استبدالها بحياتك الهادئة الوادعة ؟ واي انتاج ونفع تدعيها ان كنت لاتستطيع ان تنتج وانت على ارضك التي - كما اعلم - هي قطعة منك ، ومنذا الذي ينتفع بعلمك في المدينة ، ان كنت لاتستطيع ان تفيد به اهل قريتك الذين هم في اشد الحاجة الى العلم والى المتعلمين ؟ ان الناس الطيبين الذين تجالسهم وتعاشرهم وتمتزج بهم وتشكو من جهلهم ، جديرون بأن تمتد اليهم يدك معيناً ومعلماً ومثقفاً ، وعهدي بك ان هذه احدى امنياتك فما الذي غيّرك ؟ بل كيف تستطيب العيش وانت بعيد عن اهلك ومرتع صباك ؟ افلا تخشى ان ينمو في نفسك الميل الى الهجرة كما تعرضت لها ، وما اكثر ماستتعرض له منها وانت تخوض معترك الحياة في ارض لاتعرفها ! اتتبرم من الارض التي انشأتك ومن الناس الذين فرحوا بك وليداً وتعهدوك طفلا ، واحلوك منهم المقام الاول شابا ؟ ان من لايستسيغ الحياة في مجتمعه الصغير لايمكن ان يستسيغها في اي مجتمع آخر مهما كبرت واتسعت آفاقه واخشى ان يتطور برمك بالحياة عندما تصدمك مصاعبها وتعركك تجاربها فتغدو برما بكل الوطن وهنا الطامة الكبرى .

امكث حيث انت وألزم الزاوية التي تركن فيها ، وسترى نتاج عملك باهراً .

اتمنى ان تكون في صحة جيدة ، وارجو ان اظفر بيوم راحة ، اهرب فيه الى حيث اجد الهدوء والجمال فالقاك واسعد باللقيا .

وختاماً تقبل تحياتي ووافر احترامي ، ودم لصديقك الوفي .

سمير

الموضوع الثامن والسبعون

علمت ان احدى رفيقاتك المخلصات قد رسبت في امتحانات نهاية السنة الدراسية : اكتبي اليها رسالة تواسينها فيها وتنصحين لها بمتابعة الدرس بجد واجتهاد للنجاح في السنة القادمة .

من « الانشاء الصحيح »

عزيزتي ثريا

آه ، كم أنا مشتاقة الى مشاهدتك ،بعد هذا الغياب الطويل الذي فرق بيننا وكم انا مشتاقة للحصول على رسالة منك ، لتنعش نفسي وتعيد الي بعض ذكريات طفولتنا العذبة .

انا لا اعاتبك يا ثريا على تأخرك في المراسلة ، لاني كنت على علم باستعدادك لامتحانات نهاية السنة ، ولا اعاتبك على تأخرك بارسال نتيجة الفحص لانه بلغني نبأ رسوبك في الامتحان ، وهأنذا ابدأ بالمراسلة ، لا لألومك على الفشل ، بل لاشجعك على تحمل هذه النتيجة المؤلمة لاني اعتقد تمام الاعتقاد انك مستاءة جداً لهذا الرسوب الذي لم يكن منتظراً .

لست انت اول من رسب في الامتحان يا ثريا ، بل ان كثيرات مثلك رغم اجتهادهن ونشاطهن رسبن ويرسبن بالرغم عن إرادتهن ، وما ذلك الا لان هناك عقبات لا يستطيع الانسان ان ينتصر عليها مهما كان ذكياً ويقظاً ، وعدا هذا فالفشل اعظم حافز للتقدم والنجاح ولولاه لما شعر الانسان بلذة النصر .

لكني مع ذلك اود ان اكون معك صريحة يا ثريا لكيلا اغشك ، انا لا اعتقد ان التي تجد وتجتهد وتثابر وتستعد ترسب في الامتحان ، الا اذا اصيبت بمرض مفاجىء أو ألم طارىء يضيع صوابها ، مع ان شيئاً من هذا لم يحدث لك في اثناء الفحص والحمد لله .

فاسمحي لي ان اهمس في اذنك انك لم تحضري امتحانك تماماً ، وانك لم تدرسي جميع الدروس بدقة وانتباه ، وانك فعلت كما تفعل اكثر التلميذات الذكيات مثلك اللواتي يعتمدن على ذكائهن وعلى الحظ في الامتحان فلا يدرسن الدرس الكافي ، ولذلك فانهن يعجزن عن الاجابة عن اسئلة تحتاج الى درس متواصل .

انا لا اعتقد بالحظ في الامتحان يا ثريا ، بل اعتقد ان المجتهد المستعد ينجح بالقوة مهما كانت الاسئلة عويصة .

الآن وبعد ان كشفت سر رسوبك بيني وبينك دون ان يسمعنا احد طبعاً فاني اطلب اليك يا عزيزتي باسم صداقتنا الغالية ان تطردي من نفسك فكرة اللامبالاة وان تكثري من الدرس ليلاً ونهاراً وان تحضري تصميماً مختصراً لكل درس تحفظينه غيباً ، اذ عندما تتذكرينه في الامتحان تسهل عليك الاجابة المطولة .

كما ارجوك الا تكوني متعجرفة يا ثريا ، والا تحول انانيتك وحبك لنفسك بينك وبين طلب المساعدة من اخوتك واخواتك ، لأن الانسان مهما كان عالماً ونابغاً فهو بحاجة الى الآخرين ، عليك ان تستفسري من رفيقاتك واخوتك ومعلماتك عن كل ما يصعب عليك فهمه فانه لا يمكن ان تحفظي شيئاً لم تفهميه .

بعد كل هذا تقدمي الى الامتحان ، بقلب قُدَّ من صخر ولاتخافي

وليكن شعارنا شعارَ تيمورلنك الذي لم ييئس رغم فشله المتواصل في المعارك والذي تعلم الجد والمثابرة من النملة التي كانت تحمل حبة القمح وتحاول تسلق الجدار ، فلم تتمكن من ذلك الا في المرة العاشرة فما كان منه الا ان جد وثابر حتى جاء النصر كاملا .

اعذريني يا ثريا اذا كنت صريحة معك لأني اعتقد ان هذه الصراحة مفيدة لك .

وختاماً اطلب من الله ان تكوني من الناجحات في امتحانات السنة القادمة وان نلتقي في الصيف القادم لنتابع فرحنا ومرحنا ونستعيد ذكرياتنا الحبيبة ، ومع اهدائي اليك والأهل الكرام أزكى تحياتي ، أتمنى لك النجاح والصحة الجيدة ودمت لصديقتك الوفية .

وداد

* * *

شرح الابيات : هو ان يأخذ الشارح معنى البيت فيصوغه بالفاظه هو ، وان استطاع ان يزيد على المعنى كان ذلك احسن واجود ، وعلى كل حال فعليه ان يحسن التصرف ويتقن التأليف بجمل جيدة انيقة ، وعلى الشارح أولا ان يفهم معنى البيت فهما جيداً ويصوغه بالفاظ من عنده ، وان يتوسع في معناه بعد ان يفهم معاني الفاظه الصعبة ، والناحية التي قصد الشاعر بيانها فيه ، ثم يشرح البيت بنحو سطرين او ثلاثة دون استعمال اي لفظ من الفاظ البيت اذا امكن ، ويمكن ان يزيد عدد سطور الشرح أو ينقص حسب سعة المعنى .

واليك نماذج لشرح الابيات :

قال المتنبي :

وكل امرىء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

ان الرجلَ الذي تفيض يداه بالاحسان وتمطر كفاه العطاء ، انما يحل في قلوب الناس السويداء ، وان البلد الذي تجد فيه الأمن والعزة والذي تستطيع ان تعيش فيه حراً موفور الكرامة هو البلد الذي يجدر بك ان تنعم فيه بالحياة وان تمنحه حبك وتقديرك .

قال المتنبي :

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد الا السيفُ والفتكة البكر

ليس المجد عند المتنبي الفارس الشجاع سوى قهر العدو والفتك به وضربه الضربة الفريدة التي لم يسبقه اليها احد ، وليس المجد عنده احتساء الخمور وارتياد دور الفحش واللهو .

وقال ايضاً :

واذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الاجسام

يختلف الناس باختلاف طبائعهم واغراضهم في الحياة ، فمنهم الطموح ومنهم القنوع ، فالاول لا يجد اللذة والسعادة الا في الكد والعمل ليصل الى ما يؤمله من خير لنفسه ولأمته ووطنه ، فيحيا حياة الكد المتواصل الذي ينهك جسمه وينحل عوده ، واما الثاني فينام ملء جفنيه ويستريح ملء إهابه .

قال الشاعر :

وزنِ الكلام اذا نطقت فانما   يبدي عيوبَ ذوي العيوب المنطق

اللسان دليل الفؤاد ، فان كان العقل حكيما والأدب جماً ، والعلم غزيراً ، ظهر ذلك في قول القائل : أدباً رائعاً وحكمة بالغة وعلماً غزيراً . اما اذا كان الناطق جاهلاً بمواقع الكلام غير عالم بما يجب أن يقول ، فضح المستور من جهله وحقارته ، فعلى العاقل ان يعرف متى يتكلم وماذا يتكلم .

قال الشاعر :

وما خاب بين الله والناس عامل   له في التقى او في المحامد سوف

ان ما تسديه من معروف وما تبذله من مال وما تجود به من علم او معرفة لا بد ان يعود عليك خيره وتنفعك مثوبته ، وقد يغمطك الناس ما تستحق من حمد وما تستأهله من ثناء وشكر ، ولكن ذلك لا يلبث ان يزول ، وان الله سبحانه وتعالي لا يضيع اجر المحسنين ولا يغمط

حق العاملين .

قال الشاعر :

اذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا فأيسر ما يمر بـــه الوحول

اذا ألف المرء ان يقتحم غمار المـوت غير هياب ولا وجل ، فان اقتحامه الطين والماء هو اهون ما يعانيه ، فمن يتغلب على المصاعب العظمى ويقهرها لا يبال ما يعترضه من متاعب أقل منها شأناً واخف اثراً .

قال المتنبي :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

ان همة الرجل تدل على قدرته واهليته لما يريد ان ينهض به من اعمال جليلة ، وان خصال كل فرد وما يتمتع به من كريم الصفات تدل على مكانته وعلو مقامه ورفعته .

قال الحطيئة مخاطباً عمر بن الخطاب يستعطفه :

القيت كاسبهم في قعـر مظلمة فاغفر ـعليك سلام الله ـ يا عمر

لقد طرحت اباهم الذي يعولهم ويأتيهم بما يقيم اودهم ، ويمسك عليهم حياتهم في غيابة سجن مظلم ، فباتوا في العراء لا معـين لهم ولا نصير ، فتجاوز عن ذنبي يا عمر ، لامضي الى صبيتي حفظك الله ورعاك .

قال المعري :

واني وان كنت الاخيرَ زمانُهُ لآتٍ بمـا لم تستطعـه الاوائل

اني ـ وإن كنت قد ولدت متأخراً عمن سبقني من الادباء والشعراء والمفكرين ـ لسوف ابدع من فنون الأدب والفكر ما عجز الاقدمون عن الاتيان بمثله .

قال أحد الشعراء :

غـيرَ اختيار قبلت برّك بي والجوع يُرضي الاسودَ بالجيف

قبلت اضطراراً لا اختياراً هديتك ، لا اعترافا بفضلك ولا اغتباطاً بكرمك فانه فضل مصطنع وكرم مزيف ، ورضيت بها كما يرضى الاسد احيانا بأكل الجيفة المنتنة التي تترفع عنها وتأباها نفسه المطبوعة على الترفع والابـاء .

وقال آخر :

ولستَ بمستبق أخاً لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

انك لست تستديم صحبة صديق لا تحتمله على ما فيـه من زلل ، بل ينبغي لك لاستدامة صحبته ان تتقبله على عـــلاته ، وتتحمل هناته وتعمل على اصلاحها ، وتجمع ما تشتت من امره اذ لا يوجـد رجل خال من العيوب .

قال المعري :

وان كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والحمائل

ليس الشرف في ارتداء الفاخر من الثياب ، ولو كان الامر كذلك لكانت قيمة السيف قائمة في نفاسة قرابه وحمائله وليس الامر كذلك ، وانما قيمة السيف بجوهره ، وكذلك شرف الفتى يكون بالتحلي بالاخلاق الكريمة والشيم العالية .

قال ابن زيدون :

ان قسا الدهر فلما ء من الصخر انبجاس

ان كان الدهر قد رماني باحداثه القاسية المرة ، فلن يتطرق اليأس الى عزيمتي ، اذ ما من شدة تدوم ، وسينبثق الفرج من قلب الشقاء والشدائد ، كما يتفجر الماء من الصخر الاصم .

قال المتنبي :

اذا قيل : رفقاً ، قال : للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

اذا قيل له استعمل اللين معهم اجابهم : ان للرفق مواضع اخرى، ينبغي ان يوضع فيها ، فاذا جاء الرفق في غير موضعه كان حمقاً ، وانتهى الى عكس ما يؤمله المرء وما يشتهيه .

قال المتنبي :

خليلك انت لا من قلت خلي وان كثر التجمل والكلام

ان الصديق الوفي نادر الوجود ، واخلص صديق للمرء هو نفسه ، لا من يتودد اليه ويتقرب منه لغاية يرجو تحقيقها ، وعلى المرء الا ينخدع بما يبديه من يسميهم اصدقاءه من لين القول ومعسول الكلام .

قال المعري :

اذا الفتى ذمّ عيشاً في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى

اذا لم يحمد الانسان عيشه وهو في ريعان شبابه وعزفتوته فكيف يحمده اذا ولى الشباب وحل به المشيب ، حيث تتخاذل القوى

وتتحول الاحوال .

وقال ايضاً :

جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضاً

انني امتحنت الزمان واهله فلم يترك لي هذا الامتحان اية رغبة في مودة احد من اهل هذا الزمان لان من جرب الناس وخبرهم مقتهم واجتواهم ، وآثر العزلة ولم تبق لديه رغبة في مصادقتهم لفساد طويتهم ولؤم نفوسهم .

قال المتنبي :

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيباً توقاني العوازل في الهوى كما يتوقى ريّض الخيل حازمه

البلى : الفناء . ريّض الخيل : الجواد الذي بدئ بترويضه .

يقف المتنبي على تلك الدار الحبيبة ، فتلح عليه الذكريات الماضية فتجعله كتلة من الشوق والحنين ويتذكر ويبحث عن آثار الاحباب بلهفة ، كما يبحث البخيل عن خاتم ثمين اضاعه في التراب فهو لا يملك ان يغادر المكان لشدة تعلقه بالخاتم الذي اضاعه وهو يدعو على نفسه بالفناء والموت ان لم يقف بهذه الديار مستعبراً ذاكراً .

ثم يتحدث عن نفسه الحزينة فيقول : لقد اصبحت بادي الأسى ، قد ابتعد عني من كنَّ يلمنني في الحب من العاذلات ، ويتجنبن الدنو مني إشفاقاً على انفسهن مما قد يتعرضن له من غضبي كما يتجنب سائس الخيل الجواد الصغير الجموح منها .

قال المتنبي يمدح سيف الدولة ويفاخر بنفسه :

لكل امرىء من دهره ما تعودا — وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً — على الدر واحذره اذا كان مزبدا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم — ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا أنت اكرمت الكريم ملكته — وإن انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى — مضر كوضع السيف في موضع الندى
وما الدهر الا من رواة قلائدي — اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشدا

يقول المتنبي : ان كل انسان يعمل بالعادة التي اعتادها وسار عليها دون ان يتكلف ذلك وان عادة سيف الدولة الامير البطل هي ان يغزو اعداءه ويمعن فيهم طعناً وتمزيقاً شأن كل محارب شجاع .

وان سيف الدولة نفاع ضرار ، فمن جاءه مسالماً لا ينوي السوء ولا يحمل بين جوانبه الغدر والشر ظفر باحسانه وكرمه معتمداً على خلقه الهادىء السمح في جو الصفاء والمحبة ، ومن جاءه مغاضباً عرّض نفسه للتهلكة ، مثله في ذلك مثل البحر اذا سكن امكن الغوص على ما فيه من اللآلىء ، وان جاش وأزبد وجب الحذر منه .

ثم يقول : ان العفو عن الكريم قتل لروح الحفيظة والغضب فيه ، فمن صفح عن حر شريف فقد استرقه بهذا الصفح فيصبح اطوع اليه من بنانه واخلص له من ولده ، ولكن اين هذا الحر الكريم الذي يحفظ النعمة ويرعى الجميل .

ويؤكد البيت السابق بقوله : ان الكريم يقدر الجميل والاحسان ويرعى حق الجميل والمحسن . فاذا أنت اكرمت الرجل الشريف النبيل حفظ لك اكرامك وجعل نفسه تحت تصرفك وطوع امرك . اما اللئيم الخسيس فانك كلما اكرمته وداريته وعملت كل شيء في سبيل ارضائه كلما زاد عتواً وجرأة عليك .

ثم يستمر قائلا في نفس المعنى : ينبغي ان يعاملَ كل انسان حسبما يستحق فمن استحق التكريم والصداقة والمحبة لايجوز ابداً ان يقابل بالغلظة والتنكر والبطش ، ومن استحق القتل والأذى لايجوز ايضا ان يعامل معاملة لينة مسالمة ، ومن فعل هذا اضر بمجده ومكانته وهدم اركان حكمه وسلطانه .

وكعادة المتنبي في شعره كله تقريباً لاينسى نفسه ، فهو يفتخر ماشاء له الفكر فيقول : ان قصائدي خالدة خلود الدهر ، وان الناس سيرونها في كل مكان وزمان ولن يخلق جدتها الزمن بل ستبقى ، وسيتناقلها الناس جيلا بعد جيل ، وما الدهر بعظمته وجبروته الا راوية من رواة شعري الخالد .

قال زهير بن أبي سلمى :

وذي خطلٍ في القول يحسب انه مصيبٌ فما يلمم به فهو قائله
عبأتَ له حلماً واكرمتَ غيره واعرضت عنه وهو باد مقاتله

رُبَّ ثرثار مخطيء في القول كثير الهذر ، يحسب كل مايعن لخاطره صوابا ، فما يكاد يعرض له شيء حتي يلقي به من غير اناة ولا روية ، لم تقابله بغير الحلم تتسع فيه لما يقوله ، نعم لقد حلمت عنه واكرمت نفسك بالاعراض عنه وأنت القادر على ان تفتك به لان مقاتله بادية لك دون ان تحبس برك واكرامك عن سواه لانك تعرف اين تضع المعروف .

قال ابن سنان الخفاجي في حمامة مطوقة :

وهاتفة في البان تملي غرامها علينا وتتلو من صبابتها صحفا
ولو صدقت فيا تقول من الأسى لما لبست طوقا وما خضبت كفا

يالهـا من حمامة تبكي بين غصون البان : وتبث في سجعها ماتعانيه من حرارة الشوق وآلام الوجد ، وكأنما اوراق الغصون حولهـا صحف تقرأ فيها علينا حديث الصبابة وسطور المحبة : ولو كانت صادقة فيما تزعم من الحزن والجوى ، ماازدانت بفنون الزينة ، وما رأينـا في عنقهـا طوقا ولا ابصرنا في كفيها خضابا .

قال الشاعر :

فلا تلزمنَّ الناس غير طباعهم   فتتعب من طول العتاب ويتعبوا
ولا تغترر منهم بحسن بشاشة   فاكثر إيماض البوارق خُلَّبُ

عاشر الناس واصحبهم على مافيهم من عيوب ونقائص ، ولا تكلف احداً منهم ان يتخلى عن طباعه التي فطر علنها ، ولا تلزمه غير اخلاقه التي نشأ عليهـا ، والا طال عتبك عليهم ولومك لهم ، فتعبت منهم وتعبوا منك ، وآل امرك معهم الى الشقاق والفراق ، وعليك الا تغتر بظواهر الناس ، والا تنخدع بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة فالبرك كثـــيرا مايومض ويلمع ولا يكون بعده مطر .

★ ★ ★

أبيات وحكم وأمثال

للاستشهاد

اذا بلغ الرأيُ المشورة فاستعن ... برأي نصيح او نصيحة حازم

ولاتجعل الشورى عليك غضاضة ... فريش الخوافي قوة للقوادم

وعاجز الرأي مضياع لفرصته ... حتى اذا فات امرٌ عاتب القدرا

اذا تضايق امر فانتظر فرجا ... فاضيق الامر ادناه من الفرج

وأغزر الناس عقلامن اذا نظرت ... عيناه امراً غدا بالغير معتبرا

يهون علينا ان تصاب جسومنا ... وتسلم اعراض لنا وعقــول

وقينا بحسن الصبر منانفوسنا ... فصحت لناالاعراض والناس هزل

اذاضاق صدر المرءعن سرنفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق

صن النفس واحملها على مايزينها ... تعش سالماً والقول فيك جميل

ولاتُرِيَنَّ الناسَ الا تجمـــلا ... نبا بك دهر او جفاك خليل

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

اذا صحب الفتى جدٌ وعزم ... تحـامته المكارهُ والخطـوب

ان الافاعي وان لانت ملامسها ... عند التقلب في انيابهــا العطب

ومن نكدالدنياعلى الحر ان يرى ... عدواً له مامن صداقته بُدٌ

لاتنظرنَّ الى امرىء ماأصله ... وانظر الى اعماله ثم احــكم

غضاضة : مايحط من قدر المرء . الخوافي ، الريش القصير في الجناح . القوادم : الريش الطويل . هزّل : مرضى . التجمل : حسن المظهر . نبا بك الدهر : بعد بك وحطك . مضاضة : مرارة .

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن في فعله الخلائق

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش اخف منه الحمام
عش عزيزاً او مت وانت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود
وللكف عن شتم اللئيم تكرما ... اضر له من شتمه حين يشتم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق مايعتاده من توهم
في الجبن عاروفي الاقدام مكرمة ... والمرء بالجبن لاينجو من القدر
لاتنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل
اذا المرء لم يبن الفخار لنفسه ... تضايق عنه مابناه جدوده
ان شر الناس من يبسم لي ... حين يلقاني وان غبت شتم
واحزم الناس من لو مات من ظمأ ... لايقرب الورد حتى يعرف الصدرا
فقل للذين استعذبوا الغدر مشربا ... رويداً فمرعى الغادرين وبيل
ان العدو وان ابدى مودته ... اذا رأى منك يوما غرة وثبا
لايبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه
واحذر مؤاخاة اللئيم فانه ... يبدي القبيح ويذكر المعروفا
اذا ثارت خطوب الدهر يوماً ... عليك فكن لها ثبت الجنان
دعوى الصداقة في الرخاء كثيرة ... عند الشدائد تعرف الاخوان
اذا ماالجرح رمّ على فساد ... تبيّن فيه تفريط الطبيب
لايسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على التمام

والمعنى : لاعيب اشد نقصاً من عيب من قدر ان يكون كاملا ولم يفعل .

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

لاتكن مراً ولا تجعـــــــــل حياة النـاس مرة

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم … فطالما استعبد الانسان إحسان

والمرء يفـرح بالايام يقطعهـا … وكل يوم مضى يدني من الأجل

واذا اصيب الناس في اخلاقهم … فأقم عليهم مأتماً وعويلا

فكن يابس العود صلب القناة … قوي المراس متين العرى

ولا تتطامن لبغي البغـاة … وكن كاسراً قبل ان تكسرا

وماذا ينال الضعيف الذليل … سوى ان يحقر او يزدرى

وأولى لمن عاش مثل الثرى … ذليلاً لو احتل جوف الثرى

لاتقطعن ذنب الافعى وترسلها … ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

واذا نبا العيش الكريم بماجد … حر رأى الموت الكريم صوابا

كل العداوة قد ترجى اماتتها … إلا عداوة من عاداك من حسد

المستجير بعمرو عند كُربته … كالمستجير من الرمضاء بالنار

اذا كنت في كل الامور معاتباً … صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

تعودت الا استنيم الى المنى … والا أرى الا بهيئة ثائر

وكم من عائب قولاً صحيحاً … وآفته من الفهم السقـيم

متى تجمع القلب الذكي وصارما … وانفاً حمياً تجتنبك المظالم

من يزرع الشر يحصد في عواقبه … ندامة ولحصد الزرع إبان

ولا يقيم على خسف يسام به … الا الاذلان : عيرالحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته … وذا يشج فما يرثي له احد

ولا تجلس الى اهل الدنايا … فان خلائق السفهاء تعـدي

أرني الذي عاشرته فوجدته … متغاضياً لك عن اقل عثار

ان البناء اذا مانهد جانبه … لم يأمن الناس ان ينهد باقيه

كفى بالمرء عيباً ان تراه … له وجه وليس له لسان

اليك فاني لست ممن اذا اتقى … عضاض الافاعي نام فوق العقارب
اذا غامرت في شرف مروم … فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير … كطعم الموت في امر عظيم
ما حك جلدك مثلُ ظفرك … فتولَّ انت جميع امرك
وما المرء خير في حياة … اذا ما عُدَّ من سقط المتاع
اشتكي الفقر غادينا ورائحنا … ونحن نمشي على ارض من الذهب
وحسبك داء ان تبيت ببطنة … وحولك اطفال تحن الى القد
القد : الجلد

وانتهز الفرصة ان الفرصة … تصير ان لم تنتهزها غصة
من يستعن بالرفق في امره … يستخرج الحية من وكرها
رُب من ترجو به دفع الأذى … عنك يأتيك الاذى من قبله
ولا تخزن من بائس ذي ضرارة … ولا تحسبن المال للمرء مخلداً
الضرارة : ذهاب البصر ومنه الضرير اي الاعمى

اذا قل مالي قل صحبي وان نما … فلي من جميع الناس اهل ومرحب
واذا اشتدت الذئاب عواء … فلنقابل عواءها بالنشائد
سر تقدم لكي تخط طريقاً … لاباة الهوان عند الشدائد
اخاك اخاك ان من لا اخا له … كساع الى الهيجا بدون سلاح
لا تحسبنَّ ذهاب نفسك ميتة … ما الموت الا ان تعيش مذللاً
تقضي الرجولة ان نمد جسومنا … جسراً فقل لرفاقنا ان يعبروا
لا تصحبن رفيقاً لست تأمنه … بئس الرفيق رفيق غيرُ مأمون
لا تحقرن صغيراً في مخاصمة … ان البعوضة تدمي مقلة الأسد
كل المصائب قد تمر على الفتى … فتهون غيرَ شماتة الحساد
ان الشباب والفراغ والجدة … مفسدة للمرء أيُّ مفسده
الجدة : المال

وتفسك اكرمها فانك ان تهن عليك فان تلقى لها الدهر مكرما
فلتفعل النفسُ الجميل لانه خير وأحسن لا لأجل ثوابها
اذا ما اراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل
متى يبلغ البنيان يوما تمامه ؟ اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من لم يؤدبه الجميـل ففـي عقوبته صلاحـه
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بنائم
الحزم : اي الحازم

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فان جحود الذنب ذنبان
ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تُعد معايبه
لاستسهلن الصعب او ادرك المنى فما انقادت الآمال الا لصابر
فيا عجبا لمن ربيت طفلا ألقمه باطراف البنان
اعلمـه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعـده رماني
وتروى استد واستد: صار سديداً في التوجيه الى المرمى

ليس الصديق بمن يميرك ظاهراً متبسما عن باطن متجهم
واني رأيت الضر احسن منظراً الى المرء من مرأى صغير به كبر
الخير ابقي وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
حرام على من يروم انتصاراً ثياب الحرير وحليُ الذهب
الشجاعُ الشجاعُ عندي من امسى يتغنى والدمـع في الاجفان
ان الكريم اذا تمكن من اذىً أنسته قـدرته الحقـودَ فاقلعا
يأبى فؤادي ان يميلَ الى الاذى حب الاذية من طباع العقرب

الا يا رُبَّ خـداع من الناس تلاقيه
يعيب السم في الافعي وكل السم في فيه

واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب

ان شر الجناة في الارض نفس ... تتوخى قبل الرحيل الرحيلا
هـو عبء على الحياة ثقيـل ... من يظن الحياة عبثاً ثقيلا
لو كان عندالضأن بأس ضراغم ... ما استمرأ الانسان لحم الضان
اذا مر بي يوم ولم اتخذ يداً ... ولم استفد علماً فما ذاك من عمري
بئس الحياة حياة لا نعيم بها ... الا لمسترق من نومه رغدا

من كان للخير مناعا فليس له ... عند الحقيقة اخدان وإخوان
ليس الوقيعة من شأني فان عرضت ... اعرضت عنها بوجه بالحياء ندي
اني اضن بعرضي ان يلمّ به ... غيري فهل اتولى خرقه بيدي
انا في زمان غادر ومعـاشر ... يتلوّنون تلوّن الحرباء
اعداءُ غيب ليس يسلم صاحب ... منهم وإخوة محضر ورخاء

انا من يرى ان الرياء معرّةٌ ... وان خبيث القول في الصدق طيب
فأيُّ هجاء في مقالي لعقرب ... له ولع في الشر ابك عقرب
اجتنب اخلاق من لم ترضه ... لاتعبه ثم تقفـو في الاثر
وكنت اذا الصديق اراد غيظي ... على حنق واشرقني بريقي
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي ... مخافة ان اكون بلا صديق

اذا المرء لم يدفع يد الظلم إن طغت ... عليه فلا يأسف اذا ضاع مجده
وما بعض الاقامة في ديار ... يهان بهـا الفتى الا بلاء
اكرم الجـار وراع حقهُ ... ان عرفان الفتى الحق كرم
ولبعض الصفح والاعراض عن ... ذي الخنا ابقى وان كان ظلم
لايبالي طيبُ النفس بما ... عطبَ المال اذا العرض سلم
وكن على الدهر معوانا لذي امل ... يرجو نداك فان الحر معوان

ورافق الرفق في كلّ الامور فلم … يندم رفيق ولم يذممه انسان

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شيء سواه بخزان

الأم ريحانة الدنيا وبهجتها … هيهات القى كقلب الأم هيهات

فكم عدو لبذل المال صاحبني … وصاحب عند فقد المال خلاني

لاخير في ودّ امريء متملق … حلو اللسان وقلبه يتقلب

وربّ ظمآن الى مورد … والموت ـ لو يعلم ـ في ورده

ملأى السنابل تنحني بتواضع … والفارغات رؤوسهنّ شوامخ

* * *

امثال واقوال مأثورة

١ ـ ان الحديد بالحديد يفلح

يفلح ـ يشق : يضرب للامر الشديد لا يؤثر فيه الا مثله

٢ ـ انك لاتجني من الشوك العنب

يضرب لمن يعمل السوء فلا يجني الا مثله

٣ ـ عند الرهائن تعرف السوابق

يضرب لمن يدعي ما ليس فيه

٤ ـ وهل ينهض البازي بغير جناح

يضرب في الحث على التعاون والوفاق

٥ ـ منتهى المعرفة ان يعرف المرء نفسه .

٦ ـ شر الناس من لا يبالي ان يراه الناس مسيئاً .

٧ ـ درك الآمال في ركوب الاهوال .

٨ ـ عاشر الناس عشرة ان غبت حنوا اليك وان فقدوك بكوا عليك .

٩ ـ شرار الناس الذين يُكرمون اتقاء السنتهم .

١٠ـ ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان يخطر ببالك .

١١ـ لا تلومَنّ من أساء بك الظن اذا جعلت نفسك هدفاً للتهمة .

١٢ـ لا تحقرن الرأي الجليل ان اتاك به الرجل الحقير، فان اللؤلؤة الكريمة لا يستهان بها لهوان من اخرجها .

١٣ـ ما اصعب على من استعبدته الشهوات ان يكون فاضلا .

١٤ـ الظلم مرتعه وخيم .

١٥ـ انما أُكلت يوم أُكل الثور الابيض . ١٦ ـ ان كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً

١٧ـ ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة: ١٨ـ بعض الشر أهون من بعض.

١٩ـ رب أخ لك لم تلده امك . ٢٠ ـ رب كلمة سلبت نعمة

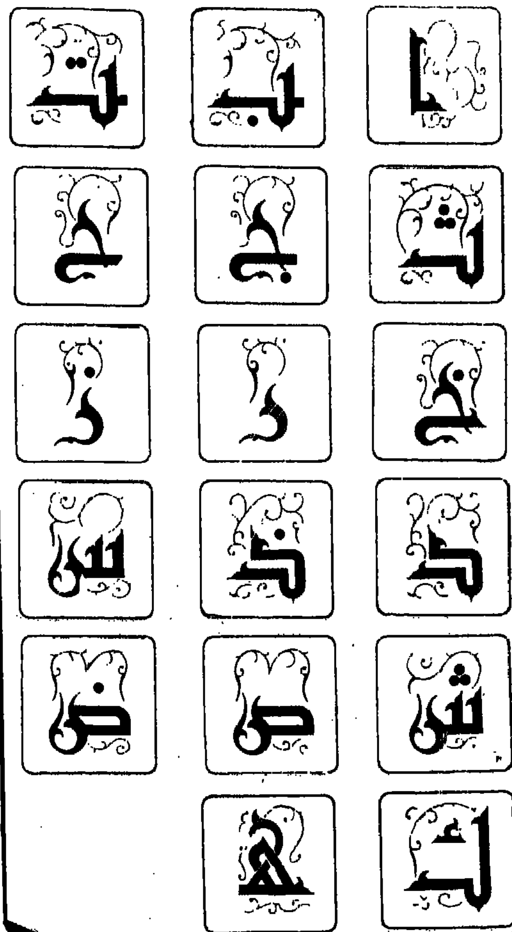
الفهرس

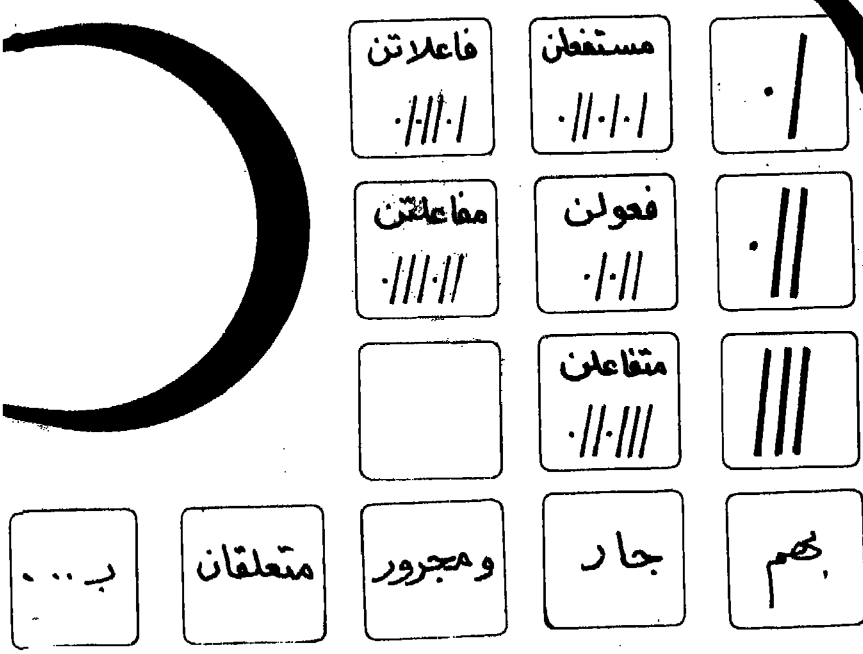
هذا الكتاب

هذه هي الطبعة السادسة من « الانشاء الواضح » بين يديك وستجد فيها كل فن من فنون الكتابة بأسلوب سهل شيق اهداني اليـــه طول الممارسة ، والتدريس المتواصل لمادة الكتابة والانشاء .

وقد كان هدفي فيما كتبت من موضوعات أن تكون منوعة ، حسنة الالفاظ ،في بعضها خيال وفي بعضها الآخر حكم وهناك ، فكاهات وطرائف تتخلل الكتاب دون ان تنحرف بـه عن هدفه التعليمي .

والإنشاء الواضح بعد كل هذا يناسب كل ذوق وينسجم مع كل نفس ويتحول بقارئـه من فن الى فن ويستدرجه مـــن حديث الى حديث دون ان يتداخله ملل .





المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -